[الفصل التّاسع عشر]

تنبیه : فإذا[۱] نظرت فی الأمور و تأمّلتها، وجدت لکلّ شیء من الأشیاء الجسمانیّة کمالاً یخصّه، و عشقاً إرادیّاً أوطبیعیّاً لذلک الکمال، و شوقاً طبیعیّاً أو إرادیّاً إلیه إذا ما فارقه[۲]، رحمةً من العنایة الأولیٰ علی النّحو الّذی هی[۳] به عنایة. و هذه جملة، و تجد[۴] فی العلوم المفصّلة لها تفصیلات.

التّفسیر[۵]: إنّ لکلّ موجود کمالاً، و لذلک الموجود عشق علی ذلک الکمال[۶]، و شوق إلیه عند فواته. فإنّ لکلّ نوع صورة نوعیّة مقوّمة لماهیّته[۷]، و تلک الصّورة تقتضی حصول[۸] الکمالات اللّائقة بذلک النّوع[۹]. فهذا هو[۱۰] المعنیّ بالشّوق. و هذا بحث خطابیّ، و للشّیخ فیه رسالة مفردة من أرادها طالعها. فلافائدة فی إطنابنا فیه[۱۱].

۱- فإذا : و إذا م، مج. : إذا س. ۲- مافارقه : قارنته س. : قارنه م. ۳- الّذی هی به : الّذی هو م. : الّذی به مص.
۴- تجد: ستجد م،مص. ۵- التّفسیر :+ اعلم ط، مص. ۶- علی ذلک الکمال :- ط. ۷- لماهیّته: بماهیّته م.
۸- حصول :- ط. ۹- النّوع :+ له ط، م، مج. ۱۰- هو :- ط. ۱۱- فیه : + و باللّه التّوفیق س، مج.

النّمط التّاسع

فی مقامات العارفین[۱]

هذا الباب أجلّ ما فی هذا[۲] الکتاب؛ فإنّه رتّب علوم الصّوفیّة ترتیباً ماسبقه إلیه من قبله، و لالحقه من بعده. و هو مرتّب علی ثلاثة أقسام: فالأوّل فی کلّیّات هذا الباب؛ و الثّانی فی کیفیّة درجات[۳] العارفین و ترقّیهم[۴] فیها؛ و الثّالث فی شرح أحوالهم.

القسم[۵] الأوّل
فی کلّیّات هذا الباب

خمس مسائل[۶].

المسئلة[۷] الأولی
فی بیان فضیلة العارفین علی الإجمال

فصل واحد[۸].

[الفصل الأوّل]

تنبیه : إنّ للعارفین مقامات و درجات یخصّون بها[۹] فی حیاتهم الدّنیا دون غیرهم. فکأنّهم و

۱- العارفین:+ قال المصنّف رضی اللّه‌عنه مج، مص. ۲- هذا:- ط. ۳- درجات: درجة ط. ۴- ترقّیهم: ترتیبهم ط.
۵- القسم :- مج. ۶- خمس مسائل :- ط، م. ۷- المسئلة :- مج. ۸- فصل واحد :- ط، م.

هم فی جلابيب من أبدانهم قدنضوها و تجرّدوا عنها إلى عالم القدس. و لهم أمور خفيّة فيهم، و أمور ظاهرة عنهم، يستنكرها من ينكرها، و يستكبرها من يعرفها؛ و نحن نقصّها عليک.

و إذا قرع سمعک[۱] فيما يقرعه و سرد عليک فيما تسمعه قصّة لسلامان و إبسال، فاعلم أنّ سلامان مثل ضرب لک، و أنّ إبسالاً مثل ضرب لدرجتک فی العرفان إن كنت من أهله[۲]. ثمّ حلّ الرّمز إن أطقت.

التّفسير: الجلباب: الملحفة؛ و[۳] نضافلان ثوبه إذا خلعه. و قدعرفت أنّ الغرض من هذا الفصل بيان إجمالیّ لشرف مرتبة العارفين و لعلوّ درجتهم فی الحياة الدّنيا فضلاً عن الآخرة. فقال: إنّ لهم مقامات و درجات هم مختصّون بها دون غيرهم فی الحياة الدّنيا. فكأنّهم عندكونهم فی جلابيب من أبدانهم قدنضوها و تجرّدوا عنها، أی[۴] أنّ[۵] نفوسهم لقوّتها و كمالاتها[۶] صارت كالمجرّدة[۷] المفارقة الذّاهبة إلى عالم القدس عن أبدانها حال كونها بدنيّة.

ثمّ قال: «و لهم أمور خفيّة فيهم»؛ و المراد بها السّعادات المتعلّقة[۸] بأحوالهم النّفسانيّة[۹]. «و أمور ظاهرة عنهم»؛ و هی الآثار[۱۰] الصّادرة عن تلک الكمالات النّفسانيّة من المعجزات و الكرامات[۱۱]. «و هذه الأمور يستنكرها من ينكرها و يستعظمها من يعرفها، و نحن نقصّها عليک[۱۲]»؛ أی نحن نذكر لک[۱۳] تلک الأحوال فی هذا الباب[۱۴].

«فإذا قرع سمعک فيما يقرعه» إلى آخره؛ فاعلم أنّ قصّة[۱۵] سلامان و إبسال[۱۶] ليست من الأمور العقليّة الّتی يتمكّن العقل وحده من الاهتداء إليها[۱۷] و الوصول إلى معرفتها[۱۸]، كالأحاجی، فإنّ المذكور منها[۱۹] صفات يكون[۲۰] مجموعها مختصّاً[۲۱] بشیء واحد، إلّا أنّ اختصاصها بذلک الواحد بعيد عن الفهم[۲۲]؛ فلاجرم يكون[۲۳] العقل متمكّناً من الاستدلال بتلک الصّفات على ذلک

۱- سمعک : سمعها مص. ۲- إن كنت من أهله :- م. ۳- و :- ط، م، مص. ۴- أی : إلی مص.
۵- أنّ :- س. ۶- كمالها : كمالاتها م، مص. ۷- كالمجرّدة : كالمتجرّدة م،س. ۸- المتعلّقة : المتّصلة س.
۹- النفسانيّة: النفسيّة ط. ۱۰- الآثار: الأشياء س. ۱۱- الكرامات :+ و نحن نفصّلها ط. ۱۲- عليک :- ط، م.
۱۳- لک :- ط، م. ۱۴- الباب : الكتاب س. ۱۵- قصّة :- س. ۱۶- إبسال : إبسالاً ط، س، م. : إنسان مج.
۱۷- إليها: عليها م. ۱۸- معرفتها:+ بل هی مص. ۱۹- منها: فيها ط، م. : فيه مص. ۲۰- يكون :+ فيها م.
۲۱- مختصّاً : مختلفاً ط. ۲۲- الفهم : الوهم مج. ۲۳- يكون : لايكون م.

الشّیء و إن كان ذلک صعباً[۱]. و أيضاً فليست هذه القصّه[۲] من الوقائع المشهورة المعلومة[۳] ليستنبط من ظاهر تلک القصّة[۴] مراد الشّيخ منها، بل[۵] هما لفظتان وضعهما الشّيخ من عند نفسه لبعض الأمور. و ما[۶] كان كذلک، استحال استقلال العقل المجرّد بالوقوف عليه. ألاترى أنّ[۷] من[۸] وضع لفظتی السّواد و البياض مثلاً للسّماء و الأرض، استحال الوقوف[۹] على غرض المتكلّم بذلک الاصطلاح إلّا بعد أن يكشف المتكلّم[۱۰] عن غرضه منه. فظهر ممّا قلنا[۱۱] أنّ قول الشّيخ: «ثمّ حلّ الرّمز إن أطقت»؛ ظلم و أنّه يجری مجری التّكليف بمعرفة الغيب.

ثمّ أجود ما قيل فيه: أنّ المراد بسلامان آدم عليه‌السّلام و بإبسال الجنّة، فكأنّه قال: المراد بآدم نفسک النّاطقة و بالجنّة درجات سعادتک[۱۲]. و الّذی قيل: إنّ آدم لمّا تناول البرّ أخرج من الجنّة؛ فالمراد[۱۳] أنّ النّفس[۱۴] النّاطقة لمّا التفتت إلى القوی الشّهوانيّة انحطّت من درجاتها العقليّة[۱۵]، و صارت محرومة عن[۱۶] السّعادات النّفسانيّة اللّائقة بها. فهذا التّفسير مناسب.[۱۷] ثمّ اللّه أعلم بغرضه من هاتين اللّفظتين. و بالجملة فهذا ممّا لايتعلّق[۱۸] به شیء من الأغراض العلميّة[۱۹].

المسئلة الثّانية

فی بيان ماهيّة الزّاهد[۲۰] و العابد و[۲۱] العارف

فصل واحد[۲۲].

[الفصل الثّانی]

تنبيه: المعرض عن متاع الدّنيا و طيّباتها يخصّ باسم الزّاهد. و المواظب على نفل[۲۳] العبادات

۱- و إن كان ذلک صعباً :- ط، م. :+ بل م. ۲- القصّة : القضيّة س. : الصّفة ط. ۳- المعلومة : المتقدّمة س.
۴- القصّة : القضيّة س، ط. ۵- بل :- م. ۶- و ما : و لمّا مص. : فإذا س. ۷- أنّ :- مج. ۸- من :- ط.
۹- استحال الوقوف: استحال استقلال العقل المجرّد بالوقوف م. ۱۰- المتكلّم: المتعلّم س. ۱۱- ممّا قلنا: بما ذكرنا ط، م.
۱۲- سعادتک : سعاداتک مج. ۱۳- فالمراد :+ منه مص. ۱۴- النّفس : نفسک ط، م. ۱۵- العقليّة: العلّيّة مج.
۱۶- عن : من ط، مج. ۱۷- مناسب : فيه مناسبة مج. ۱۸- لايتعلّق : لايليق ط. ۱۹- العلميّة : العمليّة س، مص، و هكذا فی نسخة م ثمّ صحّح على : «العلميّة» :+ ألبتّة ط، م. :+ ألبتّة و باللّه التّوفيق مج. ۲۰- الزّاهد : الزّهد مص.
۲۱- العابد :- م. ۲۲- فصل واحد :- ط، م. ۲۳- نفل : فعل مص.

من القيام و الصّيام و نحو هما يخصّ باسم العابد. و المنصرف[١] بفكره إلى قدس الجبروت مستديماً لشروق نور الحقّ فى سرّه يخصّ باسم العارف. و قد يتركّب[٢] بعض هذه مع بعض.

التّفسير: للسّعداء أحوال ثلاثة: فأوّلها[٣] الرّجوع عمّا سوى اللّه تعالىٰ و هو الزّهد[٤]، و أوسطها الذّهاب إلى اللّه و هو العبادة؛ و آخرها الوصول إلى اللّه و هو المعرفة. هذا هو التّحقيق، و يتبيّن[٥] عند ذلك أنّ المراتب لاتزداد على هذه الثّلاثة. و أمّا فى العرف فالزّاهد هو المعرض عن متاع الدّنيا و طيّباتها، و العابد هو المواظب على العبادات من القيام و الصّيام، و العارف هو المستغرق فى محبّة اللّه تعالىٰ و معرفته.

المسألة الثّالثة

فى غرض العارف و غيره[٦] من الزّهد و العبادة

فصل واحد.

[الفصل الثّالث]

تنبيه : الزّهد عند غير العارف معاملةٌ ما، كأنّه يشترى بمتاع الدّنيا متاع الآخرة. و عند العارف تنزّهٌ ما عمّا يشغل سرّه عن الحقّ، و تكبّر على كلّ شيء غير الحقّ.

و العبادة عند غير العارف معاملةٌ ما، كأنّه يعمل فى الدّنيا لأجرة يأخذها فى الآخرة، هى الأجر و الثّواب. و عند العارف رياضةٌ ما لهممه و قوى نفسه المتوهّمة والمتخيّلة ليجرّها[٧] بالتّعويد[٨] عن جناب الغرور إلى جناب الحقّ، فتصير مسالمة للسّرّ الباطن حينما يستجلى الحقّ لاتنازعه. فليخلص[٩] السّرّ إلى الشّروق[١٠] السّاطع، و يصير ذلك ملكة مستقرّة، كلّما شاء السّرّ أطلع إلى نور الحقّ[١١] غير مزاحم من الهمم. بل مع تشييع منها له، فيكون بكلّيّتة منخرطاً فى سلك القدس.

التّفسير: الغرض من هذا الفصل بيان غرض غير العارف من الزّهد و العبادة، و بيان غرض

١- المنصرف : المتصرّف مص. ٢- يتركّب : يركّب س. ٣- فأوّلها : فالأوّل مج. ٤- الزّهد : الزّاهد س.
٥- يتبيّن : نبيّن ط. : بيّن م، مص. ٦- و غيره :- مص. ٧- ليجرّها: لتجرّدها مص. ٨- بالتّعويد : بالتّعويذ س.
٩- فليخلص : فيخلص س. : يتخلّص م. ١٠- الشّروق : الشّروط م. ١١- الحقّ :+ من س.

العارف منهما.

أمّا الزّهد فمطلوب غير العارف منه أن يشترى بمتاع الدّنيا متاع الآخرة. و مطلوب[١] العارف منه هو أنّ التفات القلب إلى ماسوى اللّه تعالىٰ يمنعه عن[٢] الاستغراق فى محبّة اللّه تعالىٰ، فالعارف يحاول قطع الالتفات إلى ماسوى اللّه تعالىٰ دفعاً للمانع. فإنّ العاقل إذا سنح له مطلوبان، أحدهما أشرف من الآخر، و كان كلّ واحد منهما مانعاً عن الآخر، اختار لامحالة ترجيح الشّريف على الخسيس. فالاشتغال باللّه تعالىٰ[٣] و بماسواه متضادّان، و الاشتغال به أشرف و أبقى، فكان بالرّعاية أولىٰ. فقوله[٤]: «الزّهد عند[٥] العارف تنزّه[٦] عمّا يشغل سرّه[٧] عن الحقّ»؛ معناه أنّ الغرض من[٨] الزّهد أن لايبقى قلبه مشغولاً بماسوى اللّه تعالىٰ. و أمّا قوله: «و تكبّر على[٩] كلّ شيء غير الحقّ»؛ فمعناه الإشارة إلى درجة أعلىٰ من الأولىٰ، و هى صيرورة العبد متكبّراً على ما[١٠] سوى اللّه مستحقراً له، لا من حيث أنّه من مخلوقات اللّه تعالىٰ فإنّه محض التّيه[١١] المهلك، بل من حيث أنّه[١٢] هو.

و أمّا العبادة فغرض غير العارف منها أخذ الأجرة فى الدّار الآخرة، و غرض العارف منها أن تصير القوى[١٣] الجسمانيّة مرتاضة مناسبة[١٤] للأمر الّذى هو مطلوب النّفس، و هو الاستغراق فى[١٥] اللّه تعالىٰ حتّى إذا صارت مطيعة للنّفس[١٦] مسخّرة لها. فحينئذ لاتكون عائقة لها عن أفعالها، و لامانعة إيّاها عن التّوجّه إلى مطلوباتها.

و الحاصل أنّ الزّاهد و العابد يشتركان فى أنّ مطلوبهما من الزّهد و العبادة تحصيل اللّذّات فى الآخرة، لكنّ الزّاهد يطلبها بترك اللّذّات فى الدّنيا، و العابد يطلبها بفعل[١٧] المشاقّ و تحمّلها[١٨]. و الأوّل يسمّى مبايعة[١٩]، و الثّانى يسمّى إجارة[٢٠].

١- مطلوب : مقصود س. ٢- عن : من ط، م. ٣- تعالىٰ : عزّ و جلّ مص. ٤- فقوله : و أمّا قوله ط.
٥- عند :+ غير م. ٦- تنزّه :+ ما مص. ٧- يشغل سرّه : يشتغل به مج. ٨- من : عن ط. ٩- علىٰ : عن س.
١٠- ما :- ط، م. ١١- التّيه : الشّرّ مص. ١٢- من حيث أنّه :+ فعله و هذه الأمور لاتصدر عن العارف إلّا بعد هيئة صادرة عن ارتياض ممعن فيه يقرّر عنده حتّى يكون كأنّ هذه الأخلاق القيت فى ردعه فلايرى إلّا هو من حيث أنّه م.
١٣- القوى : القوّة م. ١٤- مناسبة : متاهبة مج. ١٥- فى :+ محبّة م. :+ ذات مص. ١٦- للنّفس :+ و ط.
١٧- بفعل : لفعل س. ١٨- تحمّلها :+ فى الدّنيا ط، م، مج. ١٩- مبايعة : معاوضة ط، م. ٢٠- إجارة: أجرة ط، م.

المسئلة الرّابعة

فى أنّه لابدّ من وجود النّبىّ(ع)

فصل واحد.

[الفصل الرّابع]

إشارة[١] : لمّا لم‌يكن الإنسان بحيث يستقلّ وحده بأمر نفسه إلّا بمشاركة آخر من بنى[٢] جنسه، و بمعاوضة و معارضة[٣] تجريان بينهما، يفرّغ كلّ واحد منهما لصاحبه عن مهمّ لوتولّاه بنفسه لازدحم على الواحد كثير، وكان[٤] ممّا يتعسّر إن أمكن، وجب أن يكون بين النّاس معاملة و عدل يحفظه شرع، يفرضه شارع متميّز باستحقاق الطّاعة لاختصاصه بآيات تدلّ على أنّها من عند ربّه، و وجب أن يكون للمحسن و المسىء جزاء من عند القدير[٥] الخبير، فوجب معرفة المجازى و الشّارع. و مع المعرفة سبب حافظ للمعرفة، ففرضت عليهم العبادة المذكّرة للمعبود، و كرّرت عليهم[٦] ليستحفظ التّذكير بالتّكرير، حتّى استمرّت الدّعوة إلى العدل المقيم لحياة النّوع. ثمّ زيد لمستعمليها بعد النّفع العظيم فى الدّنيا، الأجر الجزيل فى الأخرىٰ. ثمّ زيد للعارفين من مستعمليها المنفعة الّتى خصّوا بها، فيما هم مولّون وجوههم شطره. فانظر إلى الحكمة، ثمّ الرّحمة و النّعمة[٧]، تلحظ جناباً[٨] تبهرك عجائبه. ثمّ أقم و استقم.

التّفسير: لمّا شرح ماهيّة الزّاهد و العابد و العارف أوّلاً، ثمّ بيّن غرض العارف و غيره من الزّهد و العبادة، حاول فى هذا الفصل إقامة الدّلالة على وجود العارف. و هى[٩] الدّلالة الّتى بها يحتجّ الفلاسفة على أنّه لابدّ من وجود[١٠] النّبىّ؛ لأنّه لمّا كان أجلّ البشر العارفون، وكان النّبىّ أجلّ العارفين و سيّدهم، لاجرم كانت الدّلالة الدّالّة[١١] على وجود النّبىّ عليه‌السّلام دالّة[١٢] على وجود العارف.

و أمّا تقرير تلك الدّلالة فهو أنّ الإنسان لايكمل معيشته إلّا عند اجتماع أشخاص كثيرة منه فى

١- إشارة: تنبيه مص. ٢- بنى: بين مص. ٣- بمعاوضة و معارضة : بمعاوضة و مقارضة س. : بمعارضة و معاوقة مج.
٤- و كان : أوكان م. ٥- القدير : العزيز م. ٦- العبادة المذكّرة للمعبود وكرّرت عليهم :-م لكن ثابتة على الهامش بخطّ جديد هكذا: العبادة المذكّرة و كرّرت عليهم. ٧- و النّعمة : ثمّ النّعمة مص. ٨- جناباً : جناناً مص.
٩- هى :+ هذه س. ١٠- وجود :- ط، م. ١١- الدّالّة :- ط، م. ١٢- دالّة : دلالة ط، م.

موضع واحد، ولن يكمل أمر ذلك الاجتماع إلّا عند شريعة ضابطة، ولن تكمل الشّريعة الضّابطة إلّا عند وجود شارع ضابط. و ذلك الشّارع لابدّ و أن يكون مخصوصاً بآيات تدلّ على كون ذلك الشّارع آتياً بتلك الشّرائع من عند اللّه تعالىٰ. ثمّ لابدّ و أن تكون شريعته مشتملة على فنون العبادات. فهذه مقدّمات خمس:

أمّا الأولىٰ، و هى أنّ الإنسان لاتكمل معيشته إلّا عند الاجتماع، فالأمر فيه ظاهر؛ لأنّ[١] غذاء الإنسان و ملبسه و مسكنه صناعىّ لاطبيعىّ، و الشّخص الواحد لايمكنه القيام بإصلاح تلك الأمور الكثيرة. بل لابدّ من جمع عظيم حتّى أنّ هذا[٢] يزرع[٣] لذلك[٤]، و ذلك[٥] يهيّىء آلات الزّراعة للأوّل[٦]، و على هذا الطّريق فقس سائر الأحوال. و لهذا[٧] قيل: الإنسان مدنىّ بالطّبع.

و أمّا الثّانية، و هى أنّ[٨] الاجتماع لايكمل إلّا عند شريعة ضابطة، فلأنّ كلّ أحد[٩] يريد[١٠] تحصيل جميع الخيرات و السّعادات لنفسه[١١]، لأنّ الخير مطلوب لذاته. و حصول المطالب الجسمانيّة لواحد يقتضى فواتها عن[١٢] الآخر. و ذلك يقتضى وقوع العداوة فى قلب ذلك الآخر. فظاهر أنّ الاجتماع سبب لظهور[١٣] الخصومات[١٤] والمنازعات. فلو لاشريعة ضابطة، و إلّا لتأدّى الأمر إلى إثارة الفتن العظيمة.

و أمّا الثّالثة، و هى أنّه لابدّ من شارع، فالأمر فيها ظاهر. فإنّه لولا وجود شخص يبيّن الشّريعة النّاظمة لمصالح العالم، و إلّا لما حصلت تلك الشّريعة.

و أمّا الرّابعة، و هى وجوب اختصاص ذلك الشّارع بما يدلّ على[١٥] كونه آتياً بتلك[١٦] الشّرائع من عند اللّه تعالىٰ، فظاهرة[١٧] أيضاً. و إلّا لم‌يكن قبول قوله أولىٰ من قبول قول[١٨] غيره. و لمّا كان العلم بكون[١٩] المعجزات[٢٠] دالّة على تصديق اللّه تعالىٰ إيّاه لايحصل إلّا بعد العلم بوجود[٢١]

١- لأنّ : فإنّ ط، م. ٢- أنّ هذا :- م. ٣- أنّ هذا يزرع : يزرع هذا ط. ٤- لذلك : لذاک س.
٥- لذلک و ذلک : لذاک و هذا ط. ٦- للأوّل : لهذا الأوّل مص. : لهذا ط، م. ٧- لهذا : و إذا مج.
٨- أنّ :+ أمر ذلك س. ٩- فلأنّ كلّ أحد : لأنّ كلّ واحد مج. ١٠- يريد : يرى س. ١١- لنفسه :+ و ذلك مص.
١٢- عن : على ط. ١٣- لظهور : لحصول مج. ١٤- الخصومات : المخاصمات س. ١٥- على : عليه ط.
١٦- بتلك : تلك مص. ١٧- فظاهرة : فظاهر ط، م، مص. ١٨- قول :- ط. ١٩- كان العلم بكون : كان كون س.
٢٠- بكون المعجزات : بالمعجزات ط. ٢١- بوجود : لوجود مص.

إله[1] مثيب معاقب، وجب تحصيل العلم بهذه الأشياء. و لأنّ[2] عمدة أمر الشّارع فی ضبط[3] مصالح العالم[4] هو التّرغيب فی الثّواب، و التّرهيب عن العقاب[5]، وجب العلم أوّلاً[6] بالإله المثيب[7] المعاقب.

و أمّا الخامسة، و هی وجوب اشتمال تلک الشّريعة[8] علی العبادات، لأنّه[9] لمّا كان العلم بالإله[10] ضروريّاً فی حصول مصلحة العالم[11] فلابدّ من شیء يذكّرهم تلک المعرفة[12]. و ما ذاک إلّا العبادات البدنيّة، فإنّها لامحالة تذكّر المعبود. فلاجرم وجب فی الحكمة إيجاب العبادات. ثمّ يجب استحفاظ ذلک التّذكير بالتّكرير. فإنّه إذا وجب الصّلاة فی اليوم و اللّيلة خمس مرّات، حصل لامحالة للمصلّی[13] تذكّر[14] المعبود خمس مرّات. و ذلک التّكرير سبب لاستحكام التّذكير. و بهذا الطّريق تستمرّ الشّريعة الدّاعية إلی العدل الّذی هو سبب بقاء حياة النّوع الإنسانی. فهذه فائدة هذه[15] العبادات فی الدّنيا. و أمّا منافعها[16] فی الآخرة، فالثّواب[17] الجزيل. و أمّا فائدة العارفين[18] المولّين وجوههم شطر الحضرة القدسيّة و العتبة الإلهيّة، فهی الّتی ذكرنا فی الفصل السّالف.

و لمّا قرّر الشّيخ هذه المعانی قال: «فانظر إلی الحكمة، ثمّ إلی[19] الرّحمة و النّعمة[20]»؛ فالمراد من الحكمة ما[21] فی هذه[22] العبادات من بقاء[23] نظام العالم، و المراد من الرّحمة و النّعمة ما فيها من الأجر الجزيل فی الآخرة. ومتی وقفت علی هذه الحكمة[24] البالغة، عرفت كمال عناية اللّه تعالیٰ بالمخلوقات و نهاية حكمته. فحينئذ يتجلّی لک من أفق الجناب الإلهیّ مابهرک عجائبه.

و أمّا قوله: «ثمّ أقم و استقم»؛ فمعناه أنّک لمّا عرفت الفائدة فی هذه الشّرائع، عرفت أنّه لابدّ لک[25] من أن تقيم غيرک عليها[26]، و أن تكون[27] مستقيماً فيها.

١- العلم بوجود إله : الموت بوجود آلة مج. ٢- و لأنّ : لأنّ مج. : أو لأنّ ط. ٣- ضبط : - مج.
٤- العالم :+ لمّا كان مج، مص. ٥- عن العقاب : بالعقاب س. : من العقاب مج. ٦- أوّلاً : - س.
٧- المثيب : المثبت ط. : المثبت و مج. ٨- الشّريعة : الشّرائع س. ٩- لأنّه : فإنّه ط، م. ١٠- بالإله : بالآلة مج، مص.
١١- فی حصول مصلحة العالم : فی مصالح العالم س. ١٢- المعرفة : المعبود مص. ١٣- للمصلّی : - س.
١٤- تذكّر : تذكير ط. ١٥- هذه : - مج. ١٦- منافعها : - ط. ١٧- فالثّواب :+ منافعها ط.
١٨- العارفين : العارض مج. :+ من س. ١٩- إلی : - ط، م. ٢٠- و النّعمة : ثمّ إلی النّعمة س، مج، مص.
٢١- ما : - س. ٢٢- هذه : - ط. ٢٣- بقاء : إبقاء س. ٢٤- الحكمة : الحكم ط. ٢٥- لک : - س.
٢٦- عليها : فيها س. ٢٧- أن تكون : تكون ط.

و لقائل أن يقول: ما المعنی بقولكم: لمّا احتاج أهل العالم إلی الشّارع، وجب وجوده؟ إن عنيتم به[1] كونه موجوداً واجباً لذاته، فهو ظاهر الفساد. و إن عنيتم به[2] أنّه يجب علی اللّه تكوينه و إيجاده كما يقوله[3] المعتزلة[4]: إنّ العوض واجب علی اللّه تعالیٰ، أی لولم يفعله[5] لاستحقّ الذّمّ؛ فذلک ممّا لايقول به الفلاسفة أصلاً. و إن عنيتم به أنّ وجود النّبیّ لمّاكان سبباً لنظام هذا العالم، و ثبت أنّه تعالی مبدأ لكلّ كمال و خير، وجب أن يكون[6] تعالیٰ علّة لهذا الشّخص؛ فهذا أيضاً باطل، لأنّا نقول: ليس كلّ ماكان أصلح لهذا العالم[7] وجب حصوله فی هذا العالم. فإنّ[8] أهل العالم لوكانوا مجبولين علی الخيرات[9] و الفضائل لكان أصلح من أن يكونوا[10] علی ما هم عليه الآن[11]، مع أنّ ذلک لم يوجد[12]. فإذاكان كذلک جاز أن يقال: وجود النّبیّ أصلح من عدمه مع أنّه لم يوجد[13] أصلاً[14]. و إن عنی به معنی[15] رابعاً[16] فلابدّ من بيانه حتّی يمكننا النّظر فيه[17].

وأمّا قوله : لابدّ من اختصاص الشّارع بمعجزات[18] تدلّ علی أنّه جاء بتلک الشّرائع من عنداللّه؛ فهذا أيضاً غير لائق بأصول الفلاسفة، لأنّ الشّيخ بيّن فی النّمط العاشر أنّ السّبب فی تمكّن[19] الرّسول من المعجزات اختصاص نفسه بقوّة لأجلها يتمكّن من تلک[20] المعجزات. و سلّم[21] أنّ تلک القوّة قد تحصل لنفس السّاحر الخبيث. و الفرق بين الرّسول الصّادق و السّاحر الخبيث ليس إلّا بأنّ الرّسول يدعو إلی الخيرات[22] و السّاحر يدعو[23] إلی الشّرور[24]، و الفرق بين الخير و الشّرّ معلوم بمجرّد[25] العقل. و إذاكان كذلک، كان العقل مستقلاً بالفرق بين النّبیّ و غيره[26] من غير حاجة إلی هذه المعجزات.

و أيضاً فلأنّ المعجزات أنّما تدلّ علی الصّدق لأنّها قائمة مقام تصديق اللّه تعالیٰ إيّاه[27]. و هذا

١- عنيتم به :+ أنّه يجب مج. ٢- به : - س. ٣- يقوله : يقول : م، ط، مج. ٤- المعتزلة :+ من س.
٥- يفعله: يفعل ط. ٦- أن يكون: أن يقال إنّه س. ٧- لهذا العالم : - ط، م. ٨- فإنّ : لأنّ مج.
٩- الخيرات: الخلات مج. ١٠- من أن يكونوا: أن يكون مج. ١١- ألآن : - ط، م. ١٢- مع أنّ ذلک لم يوجد : مع ذلک لم يوجد أصلاً مج. ١٣- لم يوجد : لايوجد ط، مج. ١٤- فإذاكان كذلک...أصلا : - م لكن ثابتة علی الهامش بخطّ جديد.
١٥- معنی :+ آخر مص. ١٦- رابعاً : رابع س. ١٧- فيه: فی صحّته و فساده ط، م، مص. ١٨- بمعجزات : بآيات س.
١٩- تمكّن: تمكين مص. ٢٠- تلک : - ط. ٢١- سلّم : يسلّم س، مص. ٢٢- الخيرات : الخير ط، م.
٢٣- يدعو : - ط، م، مج. ٢٤- الشّرور: الشّرّ ط، م، مج. ٢٥- بمجرّد: بضرورة س. ٢٦- و غيره: و بين غيره مج.
٢٧- إيّاه : - مج.

مبنيّ علىٰ أنّه تعالىٰ عالم بالجزئيّات و فاعل بالاختيار، و القوم ينكرونه. فكيف يستقيم لهم هذا الكلام؟

و كذا القول فى زجر الخلق عن المعاصى لايستقيم على قولهم؛ لأنّ حاصل القول عندهم فى عقاب العاصى[١]: أنّ النّفوس[٢] الّتى اشتدّ ميلها إلى الدّنيا و علائقها، إذا فارقت أبدانها[٣]، اشتاقت إليها مع أنّها لا يصل إليها، فتقع فى العذاب. فأمّا لوقدّرنا أنّ إنساناً قتل أشخاصاً و[٤] أغار على أموالهم، ثمّ نسى ذلك و غفل عنه، و مات على هذه الحالة، وجب أن لايعذّب[٥] بسبب ذلك؛ لأنّ العذاب بسبب الشّوق، وقد فرضنا نفسه خالية عن الشّوق. فعلمنا أنّ ذلك لايستقيم على أصول الفلاسفة.

و اعلم أنّ السّبب فى وقوع أمثال هذه الكلمات فى ألسنة الفلاسفة[٦] أنّهم كرهوا التّصريح بملخّص مذهبهم و محصّل معتقدهم[٧]، فأرادوا التّشبّه[٨] بالملّيين[٩] فى إطلاق هذه الألفاظ. و المحقّق لايخفى عليه أنّ شيئاً منها لايستمرّ[١٠] على أصولهم[١١].

المسئلة الخامسة
فى أنّ العارف يريد اللّه تعالىٰ لالغيره[١٢]

فصلان[١٣].

[الفصل الخامس]

إشارة: العارف يريد الحقّ الأوّل لالشىء غيره، و لايؤثر شيئاً علىٰ عرفانه. و تعبّده له فقط، و لأنّه مستحقّ للعبادة[١٤]، و لأنّها نسبة شريفة إليه لالرغبة أو رهبة[١٥]. و إن كانتا فيكون المرغوب فيه أو[١٦] المرهوب عنه هو الدّاعى، و فيه المطلوب. و يكون الحقّ[١٧] ليس[١٨] الغاية، بل الواسطة إلى شىء غيره[١٩]

١- العاصى : المعاصى ط، مج.   ٢- النّفوس : النّفس ط، م.   ٣- أبدانها : بدنها ط، م.   ٤- قتل أشخاصاً و :- س.
٥- يعذّب :+ ذلك س.   ٦- و إعلم أنّ السّبب ... الفلاسفة : - م؛ لكن ثابتة على الهامش بخطّ جديد.
٧- معتقدهم : عقيدتهم ط، م.   ٨- التّشبّه : التّشبيه مج.   ٩- بالملّيين : بالمسلمين ط، م، مج، مص.
١٠- لايستمرّ : لايستقيم ط، مص.   ١١- أصولهم :+ و باللّه التّوفيق مج.   ١٢- لالغيره : لالشىء غيره مص.
١٣- فصلان :- ط، م، مص.   ١٤- للعبادة : العبادة م.   ١٥- أو رهبة : ولالرهبة س.   ١٦- أو : و س، م.
١٧- الحقّ :+ الأوّل م.   ١٨- ليس :+ هو مص.   ١٩- غيره :+ م

هو الغاية، و هو المطلوب دونه.

التّفسير: لمّا ذكر ما[١] فى العبادات من المنافع[٢] شرع ههنا فى بيان[٣] أنّ العارف لماذا يريد اللّه تعالىٰ، و لماذا يعبده؟ فزعم أوّلاً[٤] أنّه يريد اللّه للّه، لالغرض سواه.

و من النّاس من أحال القول بذلك و زعم أنّ الإرادة صفة لاتتعلّق إلّا بالممكنات؛ لأنّها صفة تقتضى ترجيح أحد طرفى المراد على الآخر، و ذلك لايعقل إلّا فى الممكنات. فإذا قلنا: العارف يريداللّه؛ فمعناه أنّه[٥] يريد معرفته، و محبّته، و الالتذاذ بالنّظر إلى وجهه الكريم، أو ثوابه، أو[٦] الخلاص عن[٧] عقابه. فيكون المراد بالحقيقة[٨] هذه الأشياء لاذات اللّه تعالىٰ. و أيضاً فالشّيخ برهن فى أوّل النّمط السّادس[٩] أنّ كلّ مراد فلابدّ[١٠] و أن يكون حصوله أولىٰ لذلك المريد من عدمه، و يكون المقصود[١١] بالقصد الأوّل حصول تلك الأولويّة. و بنى[١٢] على هذا الأصل[١٣] أنّ كلّ من فعل الفعل بالإرادة فهو مستكمل. و إذا كان كذلك، فكلّ من أراد اللّه تعالىٰ، لم يكن المراد الأوّل هناك ذات اللّه تعالىٰ، بل الاستكمال العائد منه إلى المريد. فلايكون المراد الأوّل إلّا ذلك الاستكمال[١٤].

و أمّا المتألّهون من الفلاسفة و الصّوفيّة فقد اتّفقوا علىٰ أنّ الإنسان يصحّ أن يريد اللّه تعالى للّه[١٥] لالشىء سواه. و احتجّوا عليه بأنّ الكمال محبوب لذاته. فكلّ ما[١٦] كان الاطّلاع علىٰ كمال المعلوم أتمّ، كان حبّه أشدّ. و كلّما كان الحبّ أشدّ، كان[١٧] الاستغراق فيه[١٨] و الانقطاع عمّا عداه[١٩] أتمّ. و ربّما انتهى الأمر فى ذلك إلى أن يصير الإنسان غافلاً عن نفسه و عن حبّه لذلك المحبوب. بل كأنّه لايبقى له شعور إلّا بالمحبوب فقط. و العشق الشّديد فى الشّاهد ما يبيّن صدق هذه القضايا. و إذا كان كذلك ففى تلك الحالة حبّ استكماله باللّه تعالىٰ غير حاصل؛ لأنّ حبّ الشّىء مشروط[٢٠] بالشّعور به. فإذا[٢١] كان هو فى هذه الحالة غافلاً عن كلّ ما[٢٢] سوى اللّه تعالىٰ، استحال أن يكون محبّاً لشىء[٢٣] سوى اللّه تعالىٰ. و أمّا حبّ اللّه تعالى فهو حاصل، لأنّ الشّعور التّامّ بكمال اللّه تعالىٰ حاصل

١- ما :- س.   ٢- المنافع :+ ما ذكر س.   ٣- بيان :- س.   ٤- أوّلاً :- مج.   ٥- أنّه : أنّ العارف مص.
٦- أو : و س.   ٧- عن : من مج.   ٨- بالحقيقة : حقيقة س.   ٩- السّادس :+ على مج.   ١٠- فلابدّ :+ له م.
١١- المقصود : المطلوب ط، م، مص.   ١٢- بنى : يبنى مج. : هى مص.   ١٣- الأصل :- ط، م.
١٤- العائد منه ... الاستكمال : ثابتة على الهامش م.   ١٥- للّه :- س.   ١٦- فكلّ ما : و كلّما ط، مص.
١٧- كلّما كان الحبّ أشدّ كان :- ط.   ١٨- فيه : به أشدّ ط، م، مج، مص.   ١٩- عداه : سواه مص.

فى هذه الحالة مع أنّ هذا[١] الشّعور يوجب الحبّ. فظهر بما قرّرنا أنّ حبّ اللّه تعالى قدينفكّ عن حبّ[٢] كلّ ماعداه.

و أمّا الّذى احتجّ به[٣] المنكرون من أنّ الإرادة لاتتعلّق إلّا بالممكن و إلّا بالحصّة[٤] العائدة إلى النّفس، فذلك هو المصادرة على المطلوب الأوّل. فإنّ عندنا العارف قد يريد اللّه تعالى لالشىء سواه[٥]، فالقول بأنّه لايريد إلّا الممكن ادّعاء لعين[٦] المطلوب، و أنّه باطل. فهذا تلخيص الكلام فى قوله: «العارف يريد الحقّ الأوّل لالشىء غيره[٧]».

و أمّا قوله : «و لايؤثر شيئاً على عرفانه»؛ فاعلم أنّه يحتمل وجهين. فإنّا إن[٨] قلنا: الحقّ الأوّل يستحيل[٩] أن يكون مراداً لذاته؛ كان هذا الكلام تأويلاً لما قبله. أى معنى ماقلنا: إنّ العارف يريد الحقّ الأوّل؛ هو أنّه يريد معرفته. و إن قلنا: بصحّة ذلك، كانت هذه القضيّة بياناً لقوم آخرين و يصير كأنّه قال: العارفون منهم من[١٠] يريد[١١] اللّه تعالى للّه[١٢] فقط، وهم الّذين وصلوا إلى الكمال الأقصى. ثمّ يليهم قوم آخرون و هم الّذين يطلبون معرفة اللّه[١٣] تعالى، و لايؤثرون شيئاً على تلك المعرفة.

و أمّا قوله : «و تعبّده[١٤] له فقط، و لأنّه[١٥] مستحقّ للعبادة، و لأنّها نسبة شريفة إليه[١٦]»؛ فاعلم أنّه لمّا تكلّم فى إرادة العارفين، تكلّم فى تعبّدهم. و اعلم أنّهم فى ذلك على ثلاث طبقات: الطّبقة[١٧] الأولىٰ فى الكمال و الشّرف الّذين يعبدونه لذاته لالشىء آخر. و الطّبقة الثّانية؛ و هى الّتى تلى الأولىٰ فى الكمال، الّذين يعبدونه لصفة من صفاته و هى كونه تعالى مستحقّاً للعبادة. و الطّبقة الثّالثة؛ و هى آخر درجات المحقّقين، الّذين يعبدونه لتستكمل نفوسهم بالانتساب إلى عبادته.

و إنّما تأخّرت هذه الطّبقة عمّا قبلها، لأنّ المطلوب لهؤلاء انتسابهم[١٨] إليه، و ذلك الانتساب[١٩] صفتهم. فالمطلوب الأوّل لهم[٢٠] صفة من صفاتهم، و أمّا الأوّلان فمطلوب أحدهما[٢١] ذاته تعالى، و مطلوب الآخر صفة من صفاته. و شتّان ما بين الدّرجتين. و لقدروى فى الأخبار أنّه عليه السّلام

١- هذا :- س. ٢- حبّ :- مص. ٣- به :- س. ۴- بالحصّة : بالحقيقة مج. ۵- سواه : شىء مج.
۶- لعين : لنفس ط، م. ٧- غيره : سواه مج. ٨- إن : إذا مج. ٩- يستحيل : ليستحيل مص.
١٠- منهم من :- مص. ١١- يريد : يريدون مص. ١٢- للّه :- س، م. ١٣- معرفة اللّه : معرفته ط، م، مج.
١۴- و تعبّده : فيعبده س. ١۵- لأنّه : أنّه س. ١۶- إليه :- ط، م. ١٧- الطّبقة : فالطّبقة مج، مص.
١٨- لهؤلاء انتسابهم : لها و لانتسابهم م. ١٩- الانتساب : لانتساب مص. ٢٠- لهم :- ط.
٢١- أحدهما : أحدهم مص.

لمّاعرج به و وصل إلى ما وصل إليه من المقامات السّنيّة و الدّرجات الرّفيعة أوحى اللّه تعالى إليه و قال: بِمَ[١] أُشَرِّفُكَ؟ فَقَالَ عليه‌السّلام: أُرِيدُ أَنْ تُشَرِّفَنِي بِأَنْ تَنْسِبَنِي إِلَىٰ نَفْسِكَ. فَنَزَلَ: «سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً[٢]»[٣].

و أمّا قوله : «لالرغبة أو رهبة[۴]، و إن كانتا فيكون المرغوب فيه أو[۵] المرهوب عنه هو الدّاعى، و فيه المطلوب» إلى آخره[۶]؛ فالمراد منه أنّ الغرض من العبادة لوكان هو الوصول إلى الثّواب أوالهرب من العقاب، لكان[٧] المقصود بل المعبود[٨] بالذّات هو[٩] الثّواب و العقاب. و يكون كون اللّه تعالى معبوداً داخلاً فى الغرض لابالذّات، بل بالعرض. و قوله: «لالرغبة أورهبة[١٠]»؛ لابدّ من تقييده[١١] بالرّغبة فى الثّواب و الرّهبة عن العقاب، و إلّا فحصول النّسبة إليه غرض؛ فكيف يقال[١٢] مع ذلك: أنّه لاغرض له فى[١٣] ذلك الفعل؟

[الفصل السّادس]

إشارة : المستحلّ توسيط[١۴] الحقّ مرحوم من وجه، فإنّه لم يطعم لذّة البهجة به فيستطعمها، إنّما معارفته مع اللّذّات المخدجة، فهو حنون إليها غافل عمّاوراءها. و ما مثله بالقياس إلى العارفين إلّا مثل الصّبيان بالقياس إلى المحنّكين، فإنّهم لمّاغفلوا عن طيّبات يحرص عليها البالغون و اقتصرت بهم المباشرة على طيّبات اللّعب، صاروا يتعجّبون من أهل الجدّ إذا ازورّوا عنها، عائفين لها، عاكفين على غيرها. كذلك من غضّ النّقص بصره عن مطالعة بهجة الحقّ أعلق كفّيه[١۵] بما يليه من اللّذّات، لذّات[١۶] الزّور. فتركها فى دنياه عن كره، و ماتركها إلّا ليستأجل أضعافها. و إنّما يعبد اللّه و يطيعه[١٧] ليخوّله[١٨] فى الآخرة شبعه[١٩] منها، فيبعث[٢٠] إلى مطعم شهىّ، و مشرب هنىء، و منكح بهىّ[٢١]، إذا بعثر عنه فلامطمح

١- بم : ثمّ ط، م. : بما س. ٢- ليلاً :- س، ط. [٣- سبحان... ليلاً : سوة ١٧ (اسراء)؛ آية ١]
۴- أورهبة : ولالرهبة س. ۵- أو: و س، ط.
۶- إلى آخره :- مص. : و يكون الحقّ ليس الغاية، بل الواسطة إلى شىء غيره هو الغاية، و هو المطلوب دونه ط، م. ٧- لكان : كان س. ٨- بل المعبود : من العبادة س. ٩- هو :- ط، م. ١٠- أورهبة : ولا لرهبة س.
١١- تقييده : تفسيره س. ١٢- لالرغبة... فكيف يقال :- مج. ١٣- فى: إلىٰ مص. ١۴- توسيط : توسّط ط، م.
١۵- كفّيه : كتفية مص. : كيفه : على الهامش م. ١۶- لذّات :- م. ١٧- يطيعه : يعطيه م، مص.
١٨- ليخوّله : لينخوله مص. ١٩- شبعه : شبعة س. ٢٠- فيبعث : فيبعثه م. ٢١- بهىّ :+ و مص.

لبصره فى أولاه و أخراه إلّا إلى لذّات قبقبة و ذبذبة. و المستبصر بهداية القدس فى شجون[١] الإيثار قد عرف اللّذّة الحقّ، و ولّى وجهه سمتها مترحّماً[٢] على هذا المأخوذ عن رشده إلى ضدّه. و إن كان مايتوخّاه بكدّه مبذولاً له بحسب وعده.

التّفسير: المُخْدَج: النّاقص، و منه حديث علىّ عليه‌السّلام[٣] فى ذى الثّدية[٤]: «مخدج اليد» أى ناقص اليد. الازورار[٥] عن الشّىء: العدول عنه. أعلق الرّجل أظفاره فى الشّىء[٦] أى أنشبها فيه. خوّله اللّه الشّىء أى أعطاه و[٧] ملّكه. طمح بصره[٨] إلى الشّىء: ارتفع، و كلّ مرتفع[٩] طامح. القبقب: البطن. الذّبذب[١٠]: الذّكر. شجون الأودية: طرفها. و أمّا المعانى فظاهرة غنيّة[١١] عن التّفسير.

القسم الثّانى
فى الرّياضة[١٢] و فى كيفيّتها

أحد عشر فصلاً[١٣].

[الفصل السّابع]

إشارة: أوّل درجات حركات العارفين مايسمّونه هم الإرادة. و هو ما يعترى المستبصر باليقين البرهانى، أو السّاكن النّفس إلى العقد الإيمانى من الرّغبة فى اعتلاق العروة الوثقى. فيتحرّك سرّه إلى القدس لينال من روح الاتّصال. فمادامت درجته هذه فهو مريد.

التّفسير: اعتلقه أى أحبّه. ثمّ نقول: إذا حصل الاعتقاد[١٤] فى أنّ[١٥] السّعادة بالإعراض عمّا سوى اللّه و الإقبال على اللّه، سواء[١٦] حصل هذا الاعتقاد بالبرهان أو بالتّقليد، اقتضى ذلك الاعتقاد إرادة الإعراض[١٧] عمّا سوى اللّه و التّوجّه إلى اللّه تعالىٰ. فمادام الشّخص كذلك سمّى مريداً.

١- شجون :+ واجب م. ٢- مترحّماً : مسترحما مص. ٣- حديث علىّ عليه‌السّلام : قوله عليه السّلام س.
٤- ذى الثّدية : ذى اليد مص. [ذوالثّدية كبير الخوارج قُتل يوم النّهروان] ٥- الازورار : الازوار مج.
٦- فى الشّىء : بالشّىء س. ٧- أعطاه و :- ط، م. : أعطاه س. ٨- بصره: ببصره س. ٩- مرتفع : موضع مج.
١٠- الذبذب : المذبذب مج. ١١- فظاهرة غنيّة : فغنيّة س. ١٢- الرّياضة : الرّياضيّات ط.
١٣- أحد عشر فصلا :- ط، م. ١٤- الاعتقاد :اعتقاد م. ١٥- فى أنّ : فإنّ مج. ١٦- سواء :- ط.
١٧- الإعراض : الفرار ط، م.

و التّحقيق فى هذا الباب أنّ طالبى[١] هذه الطّريقة على أربعة أقسام:[٢]

أحدها[٣]؛ الّذين مارسوا العلوم الإلٰهيّة، و اجتهدوا فى طلبها و الوصول إلى دقائقها[٤] بالأنظار الدّقيقة و الأفكار العميقة، فحصل لهم شوق شديد و انجذاب تامّ إلى الجانب[٥] الأعلىٰ. فحملهم حبّ الاستكمال فى ذلك على[٦] الرّياضة.

و ثانيها؛ النّفوس الّتى مالت بأصل فطرتها و[٧] غريزة جوهرها إلى ذلك الجانب من غير أن يتعلّموا علماً، أو مارسوا بحثاً و نظراً، حتّى أنّهم فى حال ساذجيّتهم متى سنح لهم انقطاع قليل عن المحسوسات إمّا فى سماع، أوفكر[٨] قليل، استولى الوجد[٩] عليهم و اشتدّ الحنين[١٠] فيهم[١١]. و غشيهم من الأحوال النّفسانيّة و السّوانح القدسيّة ما يذهلهم عن الجسمانيّات و علائقها.

و ثالثها؛ النّفوس الموصوفة بالصّفتين[١٢] جميعاً، أعنى[١٣] الّتى[١٤] تكون بأصل فطرتها جبلّت على الحنين إلى جناب العزّة، ثمّ استكمل ذلك الشّوق بالارتباض بالمعالم الإلٰهيّة و المباحث الحقيقيّة.

و رابعها؛ النّفوس الخالية عن الصّفتين، إلّا[١٥] أنّها لكثرة سماعها كمال هذه الطّريقة، و أنّ قصارى السّعادة البشريّة و ملاك البهجة الإنسانيّة مرتبط بها، مالت إليها و اعتقدت فيها.

فهذه أقسام أربعة لطالبى هذه الطّريقة لامزيد عليها. و الرّياضة اللّائقة بكلّ واحد منها غير اللّائقة بالأخرىٰ. و نحن نشير إلى معاقد قواعدها[١٦]، لكن بعد تقديم مقدّمتين:

فالمقدّمة الأولىٰ؛ أنّ النّفحات الإلٰهيّة دائمة مستمرّة، و أنّ كلّ من توصّل إليها وصل إليها. على ما[١٧] قال[١٨] سبحانه: «وَ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا»[١٩].

المقدّمة الثّانية؛ أنّا بيّنّا فى سائر كتبنا أنّه ماقامت دلالة ألبتّة[٢٠] على اتّحاد النّفوس البشريّة فى النّوع، بل الظّنّ[٢١] الغالب أنّها قد تكون مختلفة. و إذا كان كذلك فربّما كان بعض النّفوس مستعدّاً

١- طالبى : ظاهر مج. ٢- أربعة أقسام : أقسام أربعة ط، م. ٣- أحدها :- س. ٤- دقائقها : حقائقها ط، م.
٥- الجانب: الجناب ط. ٦- على: إلى ط. ٧- و: أو ط، م. ٨- أو فكر: و إمّا فى فكر س. ٩- الوجد :+ والفكر ط.
١٠- الحنين: الحزن مص. ١١- فيهم: منهم مج. : إليهم ط. ١٢- بالصّفتين: بالوصفين مص. ١٣- أعنى: أعلى مج.
١٤- الّتى: من الّتى مج. : أن ط، م، مص. ١٥- الصّفتين إلّا : الوصفين ثمّ مص. ١٦- قواعدها: قواعد هما م، مج.
١٧- على ما :- س. ١٨- قال :+ اللّه س. [١٩- و الّذين ... سبلنا : سورة ٢٩ (العنكبوت)، آية ٦٩]
٢٠- ألبتّة :- س. ٢١- الظّنّ :- مج.

استعداداً تامّاً[۱] لهذا المطلب، و ربّما لم يكن مستعدّاً لها ألبتّة. و بين[۲] طرفى الكمال و العدم أوساط مختلفة بالقوّة و الضّعف.

وإذا عرفت ذلك[۳] فنقول: أمّا القسمان الأوّلان أعنى الّتى حصل الشّوق لها بالعلم دون الفطرة، و الّتى حصل الشّوق لها بالفطرة دون العلم، فلكلّ واحد منهما ما ليس للآخر. فلاجرم يخالف كلّ واحد منهما الآخر فى الكسب و المكتسب.

أمّا الكسب، فلأنّ صاحب العلم الأولىٰ[۴] له فى الأكثر العزلة[۵] و الانقطاع عن الخلق؛ لأنّ الحاجة إلى الغير لأجل أن يكون له من يهديه[۶] و عن الضّلالات يقيه[۷]، و لامرشد فوق العلم. و أمّا صاحب الفطرة إذا[۸] لم يكن عالماً احتاج لامحالة إلى المعلّم و المرشد، لئلاينحرف عن سواء السّبيل و لايقع فى المتالف و المعاطب.

و أمّا المكتسب، فلأنّ صاحب العلم إذا اشتغل بالرّياضة كانت مشاهداته و مكاشفاته أكثر كمّيّة و أقلّ كيفيّة ممّا لصاحب الفطرة. أمّا أنّها أكثر كمّيّة فلأنّ قوّته النّظريّة تعينه عليه. و أمّا أنّها أقلّ كيفيّة فلأنّ القوّة النّفسانيّة تتوزّع على تلك الكثرة. و كلّما كانت الكثرة أكثر كان توزّع[۹] القوّة[۱۰] إلى أقسامها أكثر، فكان[۱۱] كلّ واحد منها أضعف، لماعرفت أنّ الجزء الأكبر[۱۲] من القوّة أقوى. و إذا وقفت علىٰ[۱۳] ذلك[۱۴] علمت[۱۵] أنّ الأمر فى جانب الفطرة بالضّدّ من ذلك.

و أمّا القسم الثّالث، و هو[۱۶] النّفس المستجمعة[۱۷] للقوّة الفطريّة[۱۸] و المعارف الاكتسابيّة فهى النّفس الشّريفة الكاملة القدسيّة[۱۹] الّتى «يَكَادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَ لَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ»[۲۰] و هذه الأقسام الثّلاثة مشتركة فى أنّ رياضتها[۲۱] القلبيّة يجب أن تكون زائدة فى الكمّ و الكيف علىٰ رياضتها[۲۲] البدنيّة؛ لأنّ[۲۳] المقصود من الرّياضات البدنيّة حصول الرّياضات القلبيّة[۲۴]. و إذا حصل المقصود كان

۱- تامّا : شديدا ط، م، مص. ۲- بين :+ الطّرفين مص. ۳- ذلک : هذا مج. ۴- الأولى : الأوّل م، مج.
۵- العزلة : الحركة مص. ۶- يهديه : يهذّبه مج. : يرشده م. ۷- يقيه : ينقذه م. ۸- إذا : إذ مص.
۹- توزّع : توزيع س. ۱۰- القوّة : الكثرة ط. ۱۱- فكان : وكان ط، م. ۱۲- الأكبر : الأكثر مص.
۱۳- وقفت على : عرفت س. ۱۴- ذلک :+ عرفت أنّ الأجزاء القوّة أقوى و إذا عرفت ذلک م.
۱۵- علمت : عرفت ط، م. ۱۶- هو :+ أنّ م. ۱۷- المستجمعة : المبتهجة مج. ۱۸- الفطريّة : النّظريّة س.
۱۹- القدسيّة : المقدّسة ط. [۲۰- يكاد ... نارٌ: سورة ۲۴ (النّور)؛ آية ۳۵] ۲۱- رياضتها : رياضاتها مص.
۲۲- رياضتها : رياضاتها مص. ۲۳- لأنّ : لكن ط. ۲۴- القلبيّة : العقليّة م.

الاشتغال بالوسيلة عبثاً، بل ربّما كان عائقاً. لكن[۱] لابدّ من المحافظة علىٰ وظائف الفرائض لئلاتتعوّد النّفس الكسل[۲]، فيصير عدم الرّياضة البدنيّة سبباً لزوال الرّياضة القلبيّة.

و أمّا القسم الرّابع، و هو النّفس الخالية عن الصّفتين معاً[۳]، فهذه النّفس لاينبغى أن تشتغل أوّلاً إلّا[۴] بتهذيب الظّاهر من الأعمال الّتى يشتمل على شرحها كتب الأخلاق، حتّى إذا تمرّنت و لانت و استيقظت من سنة الغفلة و رقدة الجهالة استعدّت للنّفحات الإلٰهيّة والبوارق الرّبّانيّة. فإذا[۵] ذاقت تلك اللّذّة انجذبت إليها و أقبلت بالكلّيّة عليها[۶].

[الفصل الثّامن]

إشارة : ثمّ إنّه ليحتاج[۷] إلى الرّياضة. و الرّياضة موجّهة[۸] إلى ثلاثة أغراض: الأوّل تنحية مادون الحقّ عن مستنّ[۹] الإيثار. و الثّانى تطويع النّفس الأمّارة للنّفس المطمئنّة لتنجذب قوى التّخيّل و الوهم إلى التّوهّمات المناسبة للأمر القدسىّ منصرفة عن التّوهّمات المناسبة للأمر السّفلى. و الثّالث تلطيف السّرّ للتّنبّه[۱۰]. و الأوّل يعين عليه الزّهد الحقيقىّ. و الثّانى يعين عليه عدّة أشياء: العبادة المشفوعة بالفكرة، ثمّ الألحان المستخدمة لقوى النّفس الموقعة لما لحن[۱۱] بها[۱۲] من الكلام موقع القبول من الأوهام. ثمّ نفس الكلام الواعظ من قائل زكىّ[۱۳] بعبارة بليغة، و نغمة رخيمة، و سمت رشيد. و أمّا الغرض الثّالث فيعين عليه الفكر اللّطيف، و العشق العفيف الّذى يأمر فيه[۱۴] شمائل المعشوق، ليس[۱۵] سلطان الشّهوة.

التّفسير : الأمور المحتاج إليها لتكون الرّياضة نافعة: منها[۱۶] أمور غير مكتسبة، و منها[۱۷] مكتسبة[۱۸]. و الأوّل أمور[۱۹]:

أوّلها[۲۰]؛ أن تكون نفسه مستعدّة لهذا الحديث ملائمة له. إذلو لم يكن كذلک لما[۲۱] نجعت

۱- لكن : بل ط. ۲- الكسل : للكسل س. ۳- معا :- س. ۴- إلّا :- ط، مص. ۵- فإذا : و إذا س.
۶- عليها :+ و بالله التّوفيق س. ۷- ليحتاج : يحتاج ط، م. ۸- موجّهة : متوجّهة م. ۹- مستنّ : متن م، مص.
۱۰- للتحنّبه : للتنبيه مص. ۱۱- لحن : يجىء م. ۱۲- بها : به مص. ۱۳- زكىّ : ذكىّ مص.
۱۴- فيه: به مص. ۱۵- ليس: دون م. ۱۶- منها: فيها ط. ۱۷- منها : فيها ط. ۱۸- مكتسبه: أمورمكتسبه مص.
۱۹- الأوّل أمور : الأولىٰ من الأمور مج. ۲۰- أمور أوّلها :- س. ۲۱- لما : ما م، مص.

فيه الرّياضة أصلاً، لأنّ تأثير الرّياضة ليس إلّا فى إزالة العوائق و رفع الحجب و الأستار. و زوال العائق لايكفى فى حصول المطلوب، بل لابدّ معه[1] من القابل المستعدّ. فإذا لم‌تكن النّفس مستعدّة، لم تفد[2] الرّياضة سعادة أصلاً. لكنّها تفيد السّلامة[3]، لأنّ العلائق البدنيّة[4] متى قلّت و ضعفت لم‌يتعذّب النّفس بعد المفارقة شوقاً منها إلى البدن.

و ثانيها؛ أنّ المريد إذا لم‌يكن عالماً فلابدّ له من شيخ محقّق، محقّ[5]، سالك. أمّا المحقّق؛ فلأنّه لوكان من المزوّرين الّذين اتّخذوا دينهم هزواً و لعباً و غرّتهم الحياة الدّنيا حتّى باعوا أديانهم[6] بثمن بخس دراهم معدودة[7]، و أنفاس محدودة[8] كانوا من الضّالّين الهالكين. و إذا كان الأصل[9] كذلك، فالفرع أولىٰ أن يكون أهوج[10]. و كيف استواء الظلّ و العود أعوج؟ و أمّا المحقّ؛ فلأنّه لوكان صادقاً فى الطّلب، ولكنّه زاغ عن الجادّة وانحرف عنها، كمايقع لبعض أصحاب[11] الرّياضة من توهّم الحلول و الاتّحاد، كان فساد حال المقتدى به أتمّ. و أمّا السّالك؛ فلأنّ الوصول تارة بالجذب[12]، على ما قال عليه‌السّلام: «جَذْبَةٌ مِنْ جَذَبَاتِ الْحَقِّ تُوَازِي عَمَلَ الثَّقَلَيْنِ». و أخرى[13] بالسّلوك. و الأوّل لايصلح[14] لأن[15] يقتدى به لأنّه مثل من وجد كنزاً فصار غنيّاً، فإنّه[16] و إن كان ذامال لكنّه غيرعالم بكيفيّة اكتساب المال، فلاينتفع به التّلميذ الطّالب لتعلّم كيفيّة الاكتساب. و أمّا الثّاني فهو الّذى يصلح لتربية المريد؛ لأنّ من سلك الطّريق[17]، و عرف مراحلها[18] و منازلها[19]، و اطّلع على متالفها و معاطبها[20]، أمكنه إرشاد الغير إلى سواء السّبيل و الإخبار عن كيفيّة تلك الأحوال على التّفصيل.

الثّالث؛ أن لايتّفق له من الرّفقاء و الخلطاء و الأحوال البدنيّة و النّفسانيّة إلّا ماينفره عن الدّنيا و يرغّبه فى الآخرة.

و أمّا الأمور المكتسبة فهى إمّا بدنيّة، و إمّا نفسانيّة. أمّا البدنيّة فالقول الضّابط فيها على سبيل

١- معه : فيه ط، م. ٢- لم تفد : لم تكن مج. ٣- السّلامة : السّعادة مج. ٤- البدنيّة : بدنيّة مص.
٥- محقّ :- ط. : ثابتة على‌الهامش س. ٦- أديانهم : دنياهم ط. ٧- معدودة: على‌الهامش س. ٨- محدودة :+ و س.
٩- الأصل : -ط. ١٠- أهوج : أعرج س.: أحوج مص. ١١- لبعض أصحاب : لأصحاب ط.
١٢- بالجذب : بالجذبة ط، مص. ١٣- أخرى : الأخرى ط، م، مج. ١٤- لايصلح : لايصحّ مص.
١٥- لأن: أن ط، م، مص. ١٦- فإنّه: لأنّه س. ١٧- الطّريق : السّبيل س. ١٨- مراحلها : مداخلها س.
١٩- منازلها :+ و مطالعها مج. ٢٠- و اطّلع على متالفها و معاطبها :- س. : و اطّلع على معايرها و مطابقها مج.
: و اطّلع على مغايرها و معاطبها ط، م.

الإجمال قوله تعالى: «و نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ[1]». و أمّا على سبيل التّفصيل فهو أنّ المريد لابدّ له من ترك الفضول و إصلاح الضّروريّات. أمّا الفضول فنحو الاستكثار[2] من المشتهيات، سواء كان المشتهى مالاً، أوجاهاً، أوصيتاً، أو استعلاء على الغير، أو استكثاراً من[3] العلوم الّتى[4] لاتكون مقرّبة إلى اللّه تعالىٰ. و هذا مقام صعب لأنّ تلك اللّذّات حاضرة، و اللّذّة[5] العقليّة غائبة. و أيضاً فهذه[6] اللّذّات[7] مألوفة و اللّذّة العقليّة[8] غير مألوفة، و الانفطام[9] عن اللّذّة الحاضرة المألوفة رغبةً فى الغائبه غير[10] المألوفة[11] لاشكّ أنّه شديد جدّاً. و أمّا الضّروريّات فهى المحسوسات.

و أوّلها المذوقات. و الإستقراء دلّ على أنّ البطنه تذهب الفطنة و تزيل الرّقّة و تورث القسوة. و القياس دالّ[12] عليه[13] أيضاً؛ لأنّ كثرة المزاولة[14] سبب لحصول الملكات، فاشتغال[15] النّفس بتدبير الغذاء[16] من الخارج و الدّاخل شغل شاغل و أمر عائق لها عن الانصباب[17] إلى الجانب الآخر[18]. و أمّا الجوع الشّديد فهو يورث ضعف الأعضاء الرّئيسة و اختلالها، و ذلك يوجب تشويش النّفس و اضطراب الفكر و اختلال العقل، و كلّ ذلك مانع عن المقصود. فإذن لابدّ من إصلاح أمر الغذاء، و ذلك بأن يكون قليل الكمّيّة كثير الكيفيّة. أمّا قليل الكمّيّة فلئلّايمنعها اشتغالها[19] بالهضم عن التّوجّه إلى القبلة الأصليّة. و أمّا كثير الكيفيّة فليتدارك بقوّتها الخلل الحاصل من قلّة كميّتها[20]. و يجب أن يكون إمداده[21] للأعضاء[22] الرّئيسة شديداً جدّاً، فإنّه مادامت هذه الأعضاء باقية على كمال حالها لم‌يظهر كثير خلل من ضعف سائر الأعضاء.

و ثانيها المبصرات. و اعلم أنّ الألوان على قسمين: مشرقة كالخضرة النّاصعة و الحمرة الصّافية[23] و الصّفرة الفاقعة و البياض اليقق؛ و مظلمة كالسّواد و الكحليّة و العوديّة و غيرها. و النّظر

[١- و نهى ... المأوى : سورة ٧٩ (النّازعات)؛ آية ٤٠] ٢- الاستكثار : الاستكبار م، مج.
٣- استكثاراً من : الاستكبار عن مج. ٤- الّتى : الإلهى مص. ٥- اللّذّة : اللّذّات س. ٦- فهذه : فإنّ هذه ط.
٧- اللّذّات : اللّذّة س. ٨- اللّذّة العقليّة :- ط. ٩- الانفطام : الانقطاع مج. ١٠- غير : الغير مج. : عن ط.
١١- الانفطام ... غير المألوفة :- س. ١٢- دالّ: دلّ ط، م، مص. ١٣- عليه :- ط. ١٤- المزاولة: المراد له مص.
١٥- فاشتغال : و اشتغال م، مج. ١٦- الغذاء : غذاء البدن س. ١٧- الانصباب : الاتّصال مص. ١٨- الآخر :- ط.
١٩- اشتغالها: باشتغالها مص. ٢٠- كميّتها : كميّته س. ٢١- إمداده : امتداده مج. ٢٢- للأعضاء : الأعضاء س.
٢٣- كالخضرة النّاصعة و الحمرة الصّافية : كالحمرة النّاصعة و الخضرة النّاصعة س. : كالحمرة النّاصعة و الخضرة مص.

إلى الألوان المشرقة يمدّ الرّوح، و يفرّح القلب، و تنبسط[1] النّفس، لما[2] أنّ النّور محبوب الرّوح و معشوقه. و النّظر إلى الألوان المظلمة يكدّر الرّوح، و يغمّ[3] القلب. و لذلك يجب أن يكون مسكن المريد و ملبسه ملوّناً بالألوان المناسبة لتقوية الرّوح[4] ليكون النّظر إليها متداركاً لما[5] حصل[6] من الخلل بسبب شدّة الرّياضة. ثمّ إنّ تلك الألوان المشرقة لاينبغى أن تكون نقوشاً دقيقة مختلطة[7]، لأنّ النّفس تشتغل بتأمّلها فيزيدها كلالاً[8]، و لذلك منع الأطبّاء من نظر المبرسمين[9] إلى[10] النّقوش. و لمثل هذه العلّة كلّما كان اللّون أقرب إلى البساطة و الصّفاء[11] كان أولىٰ، و هو البياض اليقق. و لذلك[12] كان أحبّ الثّياب إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم البيض.

و اعلم أنّ الأجسام المبصرة[13] على قسمين: منها ما النّظر إليه يشوّق صاحبه إلى معرفة اللّه تعالىٰ مع الأمان من ثوران[14] الشّهوة؛ و منها ما النّظر إليه يفيد معرفة اللّه تعالىٰ لكن لامع الأمان من[15] الشّهوة[16]. أمّا الأوّل فكالنّظر إلى السّماء و الأرض و الجبال و البحار و المعادن. فإنّ الإنسان إذا تأمّل فيها، و اعتبر دقائق حكمة اللّه تعالى فى تركيبها، خاض فى بحر من المعرفة لاساحل له؛ و يكون هو فى هذه الحالة آمناً من ثوران[17] الشّهوة و غوائل النّفس الأمّارة. و أمّا الثّانى فكالنّظر إلى المراكب و المواكب و الدّور و القصور و الولدان و الغلمان. فإنّ النّظر إليها يفيد معرفة حكمة[18] اللّه تعالى، لكن[19] لامع الأمان عن غوائل النّفس. بل[20] الأكثر ثوران[21] الشّهوة و انتعاش الطّبيعة عند مشاهدتها، و حدوث الميل إليها و الرّغبة فى تحصيلها، و يصير ذلك قاطعاً[22] للمريد عن المطلوب. وَ لهذا السّرّ قال اللّه تعالى: «أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ. وَ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ. وَ إِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ. وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ[23]». فإنّ الاعتبار حاصل بالنّظر إلى هذه الأشياء مع الأمن عن غوائل الشّهوة.

١- تنبسط : ينشط ط، م.   ٢- لما : كما س، ط.   ٣- يغمّ : يعمى ط، م، مج.   ٤- لتقوية الرّوح : لتقوم مج.
٥- لما : كما س، ط.   ٦- حصل : + بتأمّلها مج.   ٧- مختلطة : مختلفة س.   ٨- فيزيدها كلالاً : فتزيد ملالاً ط.
٩- المبرسمين : المترسمين م، مص [المُبَرْسَم: الّذى أصيب بالبرسام. و البِرْسام (طبّ) : التهاب فى الحجاب الّذى بين الكبد و القلب.]   ١٠- إلى : - ط.   ١١- الصّفاء : - س.   ١٢- لذلك : كذلك م.   ١٣- المبصرة : - ط، م.
١٤- ثوران: توارث مص.   ١٥- من : + ثوران ط، م.   ١٦- و منها ماالنّظر... الشّهوة : - مج.   ١٧- ثوران : توارث مص.
١٨- حكمة : - ط.   ١٩- لكن : + حكمة ط.   ٢٠- بل : فإنّ ط.   ٢١- ثوران : توارث مص.   ٢٢- قاطعاً: قطعا ط.
٢٣- و إلى السّماء ... سطحت : إلى آخره ط. : - س. [أفلا ينظرون .... سطحت : سورة ٨٨ (الغاشية)؛ آية ٢٠-١٧]

و أيضاً فالاستقراء دالّ على أنّ النّظر إلى السّماوات و الأرضين[1] و ما فيهما[2]، و المكث فى قلل الجبال و المواضع الخالية تورث[3] الرّقّة و التّفكّر فى أمر المعاد. و النّظر إلى القسم الثّانى يورث حبّ الدّنيا و الميل إليها. و لذلك قال عليه السّلام لعائشة: «إيّاك و مجالسة الأغنياء».

و أمّا المسموعات؛ فهى إمّا[4] الإلحان المناسبة، أوغيرها. و الأوّل هو السّماع، و الاستقراء دالّ على أنّه كلّما كان القلب مائلاً إلىٰ شيء فإنّه عند السّماع يصير أكثر ميلاً إليه، و أكثر انقطاعاً و تجرّداً عن غيره. لاسيّما إذا كانت الإلحان مقرونة بشعر يشعر[5] بذلك الغرض. و لذلك فإنّ[6] العاشق إذا سمع شعراً لائقاً بأحوال معشوقه ظهر فيه من الوجد و الحنين و الأنين ما لايظهر[7] مثله فى غير وقت السّماع. و أمّا غير السّماع فليجتهد المريد من[8] تقليل الكلام و من[9] تقليل استماعه إلّا فيما[10] يناسب غرضه.

أمّا التقليل من الكلام[11] فهو شاقّ[12]، و سببه أنّ الإنسان خلق فعّالاً بالطّبع. و الأفعال منها مايكون شاقّة لايمكن مزاولتها إلّا بتجشّم المؤن و الكلف[13]، فيكون ذلك صادّاً[14] للإنسان عن مقتضى جبلّته و هو الفعّاليّة. و منها مالايكون كذلك و هو الكلام. و لهذا السّبب اصطلحوا على إيجاده[15] معرّفاً[16] لما فى الضّمائر[17] دون غيره. وإذاكان الأمر[18] كذلك كانت الدّاعية[19] بأصل الفطرة متوّفرة على الكلام[20]. و الصّارف[21] المذكور زائل، فلاجرم كان الامتناع عنه و الحالة هذه شديداً. اللّهمّ إلّا عند اعتبار العقل ما فيه من المضارّ. و الضّابط فى ذلك[22] أنّ شعب الكلام كثيرة، فلومكّنا النّفس منه بقيت مشغولة بما فيه من الشّعب، و[23] الشّعب بحيث[24] لايتفرّغ لسائر المهمّات. هذا إذا قدّرنا خلوّه عن جميع الآفات الدّنيّة و النّفسانيّة مع أنّ الأمر بالضّدّ منه. كما روى أنّ أبابكربن أبى

١- السّماوات و الأرضين : السّماء و الأرض س.   ٢- و ما فيهما : و ما فيها س. : - م.   ٣- تورث : يوثر ط.
٤- إمّا : - ط.   ٥- يشعر : مشعر م، مج، مص.   ٦- فإنّ : كان ط.   ٧- لايظهر : + فيه فى س.
٨- من : فى ط، مج.   ٩- من : فى مج.   ١٠- فيما : ممّا م.   ١١- التّقليل من الكلام : تقليل الكلام س.
١٢- شاقّ : + على النّفس مص.   ١٣- الكلف : التّكلّف مج.   ١٤- صادّاً : صارفاً مج. : صادراً مص.
١٥- إيجاده : اتّحاده م. : مهملة فى ط، مج.   ١٦- معرّفاً : معرّفات مص.   ١٧- الضّمائر : الضّمير س.
١٨- الأمر : - مص.   ١٩- كانت الدّاعية : فتكون الدّواعى مص.   ٢٠- على الكلام : عليه مص.
٢١- الصّارف : العائق س.   ٢٢- فى ذلك : فيها ط، م : فيه م.   ٢٣- من الشّعب و : - ط.
٢٤- الشّعب بحيث : - مص.

قحافه[١] كان ينضنض[٢] لسانه و يقول: هذه الّتى أوردتنى الموارد.

و أمّا التّقليل[٣] من الاستماع فلأنّ النّفوس جبلّت على حبّ[٤] الكمال المطلق، و بسببه[٥] على حبّ المحاكاة لئلّاينحطّ مرتبته فى شيء[٦] عن مرتبة غيره. فإذا سمع الإنسان مالغيره[٧] من حالة كاملة وصفة مطلوبة إمّا فى الدّين أو فى الدّنيا توفّرت دواعيه على تحصيله، حتّى أنّه ربّما بلغ[٨] الأمر به[٩] فى ذلك إلى حصول الشّوق فيه[١٠] إلى حصول الضّدّين نحو أن يتشبّه بالزّهّاد فى غاية[١١] التّجرّد و الانقطاع عن الدّنيا. و يتشبّه بالملوك و الأغنياء فى كثرة الخول و الخدم و الاستعلاء على أهل الدّنيا. و كلّ هذه الآفات بسبب المشاهدة و السّماع. فأمّا إذا[١٢] سدّ المريد على نفسه هذين الطّريقين تخلّص من[١٣] أكثر هذه الآفات، و أمكنه التّوجّه إلى ما يسعده[١٤] فى الدّنيا و الآخرة.

و أمّا المشمومات[١٥]، فليحترز المريد عن الأهوية العفنة[١٦] و المتغيّرة، و ليجتهد فى أن يكون مسكنه فى صحراء واسعة، و هواء[١٧] بعيد عن التّغيّر، ليكون ذلک متلافياً[١٨] ما حصل من الخلل الواقع بسبب الرّياضة. فإنّ الهواء أقوى الأسباب السّتّة على تغيير[١٩] كيفيّة البدن. و أيضاً فلو استعان بشيء من الطّيب كان جيّداً، لأنّه يمدّ[٢٠] الأعضاء الرّئيسة إمداداً بيّناً. و لذلک كان[٢١] عليه السّلام شديد الحبّ للطّيب[٢٢].

و أمّا الملموسات؛ فمن جملتها أمر المنكوح. ثمّ إنّ المريد إن أمكنه أن يدفع هذه الآفة عن نفسه بالصّوم، فذلک هو الواجب. و لذلک قيل: متى جاعت المعدة، شبعت هذه[٢٣] الشّهوة؛ و متى شبعت المعدة، جاعت هذه[٢٤] الشّهوة. و إن تعذّر عليه ذلک[٢٥]، تعيّن التّرويج. ولكن يكون[٢٦] فى هذه

١- أبابكربن أبى قحافه : الصّدّيق س، م، ط، مص. :+ رضى اللّه عنه س، مص. ٢- كان ينضنض : يعصفص مج.
٣- التّقليل : القليل م. : التعليل مص. ٤- حبّ : وجه مص. ٥- بسببه : نسبته مص، ط. : مهملة فى مج.
٦- فى شيء :- س. ٧- مالغيره : ما بغيره ط. : بالغير مج. ٨- بلغ : يلزم مص. ٩- به : فيه مص. :- ط.
١٠- فى ذلک إلى حصول الشّوق فيه : فى حصول ذلک الشّوق س. ١١- غاية :- ط، م، مص.
١٢- فأمّا إذا : فإذا س. ١٣- من : عن س. ١٤- يسعده : بعده س. ١٥- و أمّا المشمومات :- ط.
١٦- العفنة : العنيّة م. ١٧- هواء : هو ط، مص. ١٨- متلافياً : متلاقياً م، مص. ١٩- تغيير : تغيّر ط، مص.
٢٠- يمدّ : غذا ط، م، مج. ٢١- كان :+ النبىّ س. ٢٢- شديد الحبّ للطّيب : يحبّ الطّيب س.
٢٣- هذه :- س. ٢٤- هذه :- س. ٢٥- ذلک :- م. ٢٦- ولكن يكون : ولكنّه ط، م.

الحالة على شفا جُرْفٍ، لأنّ بتقدير أن لايحصل شيء من[١] الآفات الّتى هى أقوى الآفات بالكمّ و الكيف[٢]، لكن قهر النّفس حال وصول غذائها إليها أصعب من قهرها حال منع الغذاء عنها. و منها الملبوسات، و يجب أن لايزاد فيها على ما يدفع ضرر[٣] الحرّ و البرد، و أن تكون نظيفة[٤] لموافقة الشّرع و تقوية الطّبع على ما يشهد به[٥] الذّوق السّليم[٦].

و أمّا الأحوال النّفسانيّة فهى الّتى ذكرها الشّيخ ههنا، و حصرها فى أمور ثلاثة:

الأوّل؛ تنحية مادون الحقّ عن مستنّ[٧] الإيثار[٨]، و يعين عليه الزّهد الحقيقى. أمّا أنّه لابدّ من الزّهد فلأنّ الدّنيا و الآخرة ضرّتان[٩]. و أمّا أنّه لابدّ من كونه حقيقيّاً فلأنّه إذا[١٠] تركه بالظّاهر[١١]، وكان القلب معه[١٢] مائلاً إليه، لم‌ينتفع به؛ لأنّ اللّه لاينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم. أجل[١٣] لابدّ و أن يقتنع[١٤] من المريد فى مبدأ الأمر بالزّهد الظّاهرى[١٥]، لأنّ الزّهد الحقيقى لايحصل إلّا بتقدّم الزّهد[١٦] الظّاهرى. فلومنعناه من الزّهد الظّاهرى إلّا عند الزّهد الحقيقى لزم الدّور، بل لابدّ من الزّهد الظّاهرى أوّلاً ليحصل الحقيقى ثانياً. فإنّهم اتّفقوا على أنّ الرّياء قنطرة الإخلاص.

و الثّانى، تطويع النّفس الأمّارة للنّفس المطمئنّة. و المراد من النّفس الأمّارة قوى الحسّ و الشّهوة و الغضب[١٧] و التّخيّل و التّوهّم. و من النّفس المطمئنّة القوّة العاقلة الطّالبة لمعرفة اللّه تعالىٰ و محبّته. و لابدّ من البحث أوّلاً[١٨] عن ماهيّة هذا التّطويع، ثمّ ثانياً عن الأسباب الموجبة له. أمّا ماهيّته، فاعلم أنّه روى عن النّبىّ عليه‌السلام أنّه قال: مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ بَنِى آدم إلّا و يُولَدُ مَعَهُ قَرِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ. فقيل له: وَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللّهِ كَذَلِکَ[١٩]؟ فقال عليه‌السّلام: و أناكذلک إلّا أنّ اللّه أعانَنِى عليه فَأَسْلَمَ. أى فأسلم[٢٠] الشّيطان. و منهم من أنكر هذه الرّواية، و قال[٢١] الرّواية الصّحيحة: فَأَسْلَمُ؛ معناه أنّ اللّه تعالى أعاننى عليه[٢٢] حتّى أسلم أنا[٢٣] من شرّه. قال: لأنّ الشّيطان لايسلم قطّ.

١- من :+ هذه مج. ٢- بالكمّ و الكيف :- س. ٣- ضرر :- س. ٤- نظيفة : لطيفة مص.
٥- به : بها ط، م. ٦- السليم : والتسليم م. ٧- مستنّ : متن مص. ٨- الإيثار : الإثبات م. : الآثار ط.
٩- ضرّتان : ضربان ط. ١٠- إذا: إن مج. ١١- تركه بالظّاهر : ترک الظّاهر س. ١٢- القلب معه: بالقلب ط، م.
١٣- أجل : ولأجل ذلک مج. ١٤- يقتنع : يقع ط. : يقع مص. ١٥- الظّاهرى : الظّاهر س.
١٦- بتقدّم الزّهد: بالزّهد ط، م. ١٧- الغضب :- س. ١٨- أوّلاً: على فوق «لابدّ» فى س. ١٩- كذلک :- س.
٢٠- أى فأسلم :- مص. ٢١- قال :+ الشّيطان لايسلم و قال ط. ٢٢- عليه :- ط، م.
٢٣- حتّى أسلم أنا : حتّى أسلم م، مج. : فأسلم مص.

و المقصود أنّ العقلاء اختلفوا فى إمكان الرّياضة. فمنهم من أحالها لأنّ قوّة الحسّ طالبة لذاتها للمحسوسات، و قوّة الشّهوة طالبة للمشتهيات، و قوّة الغضب طالبة للانتقام. و إذاكان الأمر كذلك استحال انقطاعها عن هذه الجوانب و تعلّقها بالمجرّدات. و أمّا المحقّقون فإنّهم سلّموا ذلك و زعموا أنّه لايقدح فى غرضهم؛ لأنّه ليس المقصود من الرّياضة أن[1] تصير قوّة الحسّ و الشّهوة و الغضب طالبة للأمور المجرّدة، بل أن لاتكون مستولية على القوّة العاقلة و لامستعلية عليها. فإنّه متى لم تكن النّفس النّاطقة مقهورة لهذه القوى[2] توجّهت بطبعها إلى عالم المجرّدات القدسيّة.

و أمّا الخيال و الوهم فهما بالطّبع ليسا متوجّهين إلى المحسوسات، بل إن كان الاستيلاء[3] للحسّ و الشّهوة و الغضب تبعاها، و إلّا لصارا[4] متابعين للعقل متصرّفين فى الأمور المناسبة له. مثاله أنّ[5] الإنسان إذاكان الغالب عليه الشّهوة،كان عمل الوهم و الخيال فى الأمور المناسبة لها. و إن كان الغالب عليه[6] الغضب،كان عملها فى الأمور المناسبة له. و إن كان الغالب عليه[7] الانقطاع عن الدّنيا و الإقبال على اللّه تعالى،كان عملهما[8] فى الأمور المناسبة لذلك[9] حتّى لايرىٰ فى النّوم إلّا صور الملائكة[10]، و إلّا[11] الجنّة و النّار، و لايسمع من الهاتفين إلّا الكلمات المحذّرة[12] عن الدّنيا و المرغّبة فى الآخرة. ثمّ إذا صار الوهم و الخيال كذلك، أعانا العقل على عمله؛ و أعانهما العقل أيضاً على ذلك. و لايزال كلّ واحد منهما يعين الآخر حتّى يصلا إلى المقصد[13] الأقصى. فلهذا[14] السّرّ ذكر الشّيخ أنّ الغرض من تطويع النّفس الأمّارة للنّفس المطمئنّة هو[15] أن تنجذب قوى التّخيّل و الوهم[16] إلى التّوهّمات[17] المناسبة للأمر القدسيّ، منصرفةً عن التّوهّمات[18] المناسبة للأمر السّفلى.

و أمّا أسباب هذا التّطويع فقد ذكر الشّيخ أموراً ثلاثة:

أوّلها؛ العبادة المشفوعة[19] بالفكرة. أمّا العبادة فلأنّ النّفس فى أوّل الرّياضة قليلة الالتفات إلى الجانب الأعلىٰ، فلابدّ من سبب مذكّر[20]، و ماذاك إلّا العبادات[21] كماتقدّم[22] تقريره. و أمّاكونها

١- أن : لأن مج. ٢- القوى : القوّة ط. ٣- الاستيلاء : الاستعلاء مص. ٤- لصارا : صارا س، م.
٥- أنّ :- س. ٦- الشّهوة كان ... الغالب عليه :- مج. ٧- الغضب ... الغالب عليه :- ط، م.
٨- عملهما :+ لذلك س. ٩- لذلك :- س، مج. : له م. ١٠- الملائكة :+ صلوات اللّه عليهم أجمعين س.
١١- إلّا :- ط، م، مص. ١٢- المحذّرة : المجرّدة س. ١٣- المقصد : المقصود س. ١٤- فلهذا : ولهذا س.
١٥- هو: و هو مج. ١٦- الوهم :+ أوّلا ط. ١٧- التّوهّمات: المتوهّمات س. ١٨- التّوهّمات: المتوهّمات س.
١٩- المشفوعة :+ المستغرقة ط. :+ المشعوفة م. ٢٠- مذكّر : مذكور مج. ٢١- العبادات : العبادة مج.
٢٢- تقدّم : مرّ مج.

مشفوعة بالفكرة، فلأنّه لمّاكان الغرض من العبادات تذكّر تلك المجرّدات، و ذلك ممّا لايتأتّى إلّا بالفكرة، فلاجرم[1] وجب كون العبادة مشفوعة بالفكرة.

و ثانيها؛ الألحان وقد تقدّم[2] تقريره.

و ثالثها[3]؛ نفس الكلام الواعظ من قائل زكيّ[4]، بعبارة بليغة، و نغمة رخيمة، و سمت رشيد. و اعلم أنّ الكلام الواعظ هو الأصل. و أمّا القيود الأربعة الباقية فهى كالأمور الخارجيّة[5] المتمّمة، و لابدّ من شرحها.

أمّاكون القائل زكيّاً[6]، فلأنّ[7] من لم يكن فعله مطابقاً لقوله، لم يكن لقوله وقع فى القلب؛ لأنّ المؤثّر ليس هو[8] القول اللّسانى بل القوّة النّفسانيّة. فإذا لم تقوِ القوّة النّفسانيّة[9] على إصلاح بدنها مع شدّة قربها إليه، فلأن لاتقوى على إصلاح بدنٍ آخر كان أولىٰ.

و أمّاكون العبارة بليغة فيجب تقديم تفسير البلاغة. و هى فى الأصل عبارة عن بلوغ الرّجل بعبارته كنه ما فى ضميره، و لابدّ مع ذلك من قيد آخر لينتفع به فى مطلوبنا هذا[10]. و بيانه و[11] هو أنّ دلالة اللّفظ[12] كماعرفت إمّا بالمطابقة، أوبالتّضمّن، أو بالالتزام. و قدبيّنّا فى كتاب الإعجاز أنّ الفصاحة لاتحصل[13] إلّا من دلالة الالتزام. و أيضاً فالنّفس لكونها من[14] جوهر الملائكة[15]، مستعلية على جميع الأجسام والأعراض، مستحقرة لها غيرملتفتة إليها؛ بل هى لاتنفعل[16] إلّا إذا استشعرت جانب اللّه تعالىٰ، و تفكّرت فى عظمته، ولاح لها شيء من مبادى جلاله و كبريائه، فأنّها هناك تتلاشى و تضمحلّ. كما قال اللّه تعالى: أَلَا بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ[17]. و هذا مشعر بالحصر فى لغة العرب[18].

و إذا عرفت ذلك فنقول: إذا[19] عبّر الإنسان عن كمال اللّه تعالىٰ و عظمته فى صفة من الصّفات بعبارات دالّة عليها بطريق الالتزام دلالة غير موصلة إلى كنه المعنى بتمامه، بل دلالة مكشوفة من وجه

١- فلاجرم : لاجرم س، مج. ٢- تقدّم : مرّ س. ٣- و ثالثها :- مج. ٤- زكيّ : ذكيّ مص.
٥- الخارجيّة : الخارجة ط، مج، مص. :+ و س. ٦- زكيّاً : ذكيّاً مص. ٧- فلأنّ : فإنّ م. ٨- هو :- ط، م.
٩- فإذا... النفسانيّة :- مج. ١٠- هذا :- س. ١١- و بيانه و : بيانه و مج. : و بيانه س. ١٢- اللّفظ: الألفاظ ط، م، مص.
١٣- لاتحصل : لاتصلح مج. ١٤- من :+ كون مص. ١٥- الملائكة :+ صلوات اللّه عليهم س، مج.
١٦- بل هى لاتنفعل : بل لاتفعل ط. [١٧- ألا بذكر ... القلوب : سورة ١٣ (الرّعد)؛ آية ٢٨.]
١٨- و هذا مشعر ... العرب :- مص. ١٩- إذا : أو مص.

و مبهمة من وجه آخر، فبالقدر الّذى حصل من الإدراك[۱] تحصل اللّذّة و الاستعظام، و بالقدر الّذى لم‌يصل إليه و لم‌يحط به بقى مشتاقاً إليه. فتحصل هناك لذّات نفسانيّة بسبب الوصول[۲]، و آلام نفسانيّة بسبب الشّوق إلى ما لم‌يصل[۳] إليه[۴]. ثمّ لتعاقب تلك اللّذّات[۵] و الآلام يكون الشّعور بها أتمّ. و لاختلاطها[۶] يحسّ بها كالحالة الواحدة[۷] الممتزجة من اللّذّة والألم، فتحصل هناك حالة طيبة شبيهة بالدّغدغة، مدهشة مطربة، مع[۸] نوع من الاستعظام و الحيرة. و الكلام الواقع على هذا الوجه يكون[۹] فى أعلى طبقات الفصاحة.

و مثاله قوله تعالى: «و قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِى مَآءَكِ و يَا سَمَاءُ أَقْلِعِى»[۱۰]. فإنّا لو قلنا إنّ ما فيه من الفصاحة لما فيه من التّرصيع فى قوله: ابلعى و أقلعى، و المطابقة فى قوله: يا سماء و يا أرض؛ لكان ذلك شيئاً[۱۱] قليلاً. و الحدس[۱۲] السّليم و الذّوق المستقيم شاهدان بأنّ الرّوعة الّتى يجدها منها[۱۳] أكثر[۱۴] كثيراً ممّا يقتضيه هذا القدر. ثمّ إذا فتّشنا وجدنا السّبب فيه ما ذكرناه. فإنّ لفظة «قيل» فعل[۱۵] لم‌يسمّ فاعله، مع أنّ المراد به هو سبحانه. و ذلك مشعر بأنّه سبحانه فى العظمة و الكبرياء بحيث متى قيل: «قيل»؛ لم‌ينصرف العقل و الوهم و الفكر و الخيال إلّا إليه، لكون ماعداه بالنّسبة إليه كالمعدوم[۱۶]. فهذه الكلمة مشعرة بالعظمة من هذا الوجه، و إن لم‌يكن فيها بيان تفصيلىّ لها، حتّى لو قلت: قال اللّه يا أرض ابلعى ماءک، لذهب أكثر تلك الرّوعة و الفخامة. وكذلک قوله تعالى: يا أرض و يا سماء مشعر بنفوذ[۱۷] أمره سبحانه و تعالى على هذه الأجسام العظيمة الجليلة، و من نفذ أمره فيها[۱۸] كان بالعظمة أجدر. فهذا مشعر بنوع آخر من العظمة على الإجمال، لاعلى[۱۹] التّفصيل، حتّى لو صرّحنا بذلک التّفصيل[۲۰] و قلنا: إنّه تعالىٰ قطع مادّة المطر من السّماء و جعل الأرض ناشفة[۲۱] للماء، لم‌يبق شىء من تلك الرّوعة.

۱- حصل من الإدراک : يحصل الإدراک س. ۲- الوصول : الوصل ط. ۳- لم‌يصل : لايصل م. : يصل مص.
۴- إليه :- ط، م. ۵- آلام نفسانيّة ... اللذّات : ثابتة على الهامش م. ۶- لاختلاطها : اختلاطها ط.
۷- كالحالة الواحدة : كالواحدة س. ۸- مع :+ وقوع ط. ۹- يكون :- ط، م.
[۱۰- و قيل ياارض ... اقلعى : سورة ۱۱ (هود)؛ آية ۴۴.] ۱۱- شيئاً: سبباً مص. :- ط. ۱۲- الحدس: الحسّ مص.
۱۳- منها: فيها س. ۱۴- أكثر : أكبر مج. ۱۵- فعل :+ ما ط، مص. :+ ههنا م. : على فوق السّطر س.
۱۶- كالمعدوم : كالعدم س. ۱۷- بنفوذ : بنفاذ مص. ۱۸- فيها : فيهما س. ۱۹- على :+ السّبيل م.
۲۰- التّفصيل : التّفسير مج. ۲۱- ناشفة : باسقة مص.

فأمّا قوله تعالى: «خُذِ الْعَفْوَ، وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ، وَ اعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ[۱]»؛ فهو و إن كان فى غاية الحسن لاشتماله على مجامع الأخلاق الفاضلة، لكنّها[۲] لكونها[۳] متناولة لأحوال النّفس لاللأمور الإلٰهيّة[۴] لم‌يكن فيها من الرّوعة ما[۵] فى الآية الأولىٰ. فظهر بما ذكرنا[۶] أنّه كيف ينبغى أن يكون الكلام بليغاً حتّى يكون ملائماً للنّفوس الفاضلة.

و أمّا كون النّغمة رخيمة، فقال صاحب الصّحاح: كلام رخيم أى رقيق. و إنّما يجب أن يكون كذلک لئلّايقرع الدّماغ بقوّته[۷]، و لئلّاتشتغل النّفس به[۸] عن غيره، لأنّ النّفس يشتدّ اشتغالها بالمدركات القويّة و تذهل عن غيرها. ثمّ ههنا بحث و هو أنّ الملائم لكلّ نوع من الأعراض النّفسانيّة نوع مخصوص من الأصوات. قال السّيّد[۹] الجرجانى: و قد يسكن الغضب بنقر أوتار الملاهى على الطّريقة الّتى تسمّى بردة[۱۰] بوسليک[۱۱] و بردة نيسابور. وأمّا الخوف و الغمّ فيعالج بما يثير الغضب و[۱۲] بنقر الأوتار فى الطّريقة الّتى تسمّى بردة حسينى[۱۳]. و أقول ممّا[۱۴] لاشکّ فيه أنّ الإنسان تختلف أصواته عند اختلاف أحواله من[۱۵] الغضب و الرّضاء و الفرح[۱۶]، و لاشکّ أيضاً فى[۱۷] أنّ عند سماع الأصوات المختلفة يختلف حال الإنسان فى هذه الصّفات. و إذا ثبت ذلک، فالمريد[۱۸] له مقامات مختلفة و درجات متباينة. فإن كان فى مقام الخوف عن اللّه تعالى، و أردنا ازدياده فيه[۱۹]، أسمعناه الألحان الشجيّة[۲۰]. و إن أردنا نقله إلى الرّجاء، أسمعناه الألحان المطربة[۲۱]. و إن أردنا تقوية نفسه حتّى تصير مستعلية مستولية، أسمعناه الألحان المناسبة لذلک.

و أمّاكون القائل[۲۲] على سمت رشيد، فالمراد[۲۳] ظاهر. و الفرق بينه و بين كون القائل[۲۴] زكيّاً[۲۵]

[۱- خذ العفو ... الجاهلين : سورة ۷ (الاعراف)؛ آية ۱۹۹.] ۲- لكنّها : لكنّ مج. ۳- لكونها :- س.
۴- الإلٰهيّة :+ فلاجرم س. ۵- ما : كما مج. ۶- بما ذكرنا : بما ذكرناه ط. : ممّا ذكرناه مج.
۷- بقوّته : بقوّة س ۸- به :- م، مص. ۹- السيّد :+ الإمام س، مج. :- م. ۱۰- بردة : ببردة ط.
۱۱- بوسليک : توسليک مص. : مهملة فى ط، مج. ۱۲- بما يثير الغضب و :- س.
۱۳- حسينى : تجسنى مج. : حس ط. ۱۴- ممّا :- ط، م، مص. ۱۵- أحواله من : حواس مج.
۱۶- الفرح : الفرع س. ۱۷- فى :+ الذّهن ط. ۱۸- فالمريد : فنقول المريد مج. ۱۹- فيه :- س.
۲۰- الشجيّة : المشجية مص. : مهملة فى مج. ۲۱- الإلحان المطربة : إلحاناً مطربة س.
۲۲- القائل : الفاعل مص. ۲۳- فالمراد :+ منه مج، مص. ۲۴- كون القائل : كونه ط.
۲۵- زكيّاً : ذكيّاً مص.

أنّ الزّكاء[۱] إشارة إلى الزّهد، و هذا إشارة إلى العبادة.

السّبب الثّالث من أسباب الرّياضة تلطيف السّرّ[۲]. و المراد منه جعل السّرّ مستعدّاً للتّوجّه إلى تلك القبلة. فإنّه كما أنّ الإبصار مسبوق بالنّظر[۳] الّذى هو عبارة عن تحريك الحدقة إلى سمت المرئى التماساً لرؤيته، و السّماع[۴] مسبوق بالإصغاء، فكذا[۵] الإدراكات العقليّة مسبوقة بتلطيف الذّهن، و تجريده عن الغفلات، و تحديق القوّة[۶] العاقلة نحو المطلوب. و هذه الحالة[۷] يجدها العاقل عند النّظر و التّفكّر، فكأنّه[۸] يحدق العقل نحو المطلوب و يوجّهه إليه. و إذا عرفت المراد من تلطيف السّرّ، فنقول: إنّه يعين عليه أمران:

فالأوّل[۹] الفكر اللّطيف. أمّا الفكر فلأنّه يفتقر[۱۰] فيه إلى تحديق العقل نحو المطلوب، فإذا مارس الإنسان الفكر حصلت له ملكة التّحديق[۱۱]. و أمّا اللّطيف[۱۲] فلأنّ الفكر قد يكون شاقّاً شديداً كما فى حقّ المبتدئين، و قديكون سهلاً كما فى حقّ من كثرت ممارسته له، و ذلك هو المنتفع به.

و الثّانى العشق العفيف. فإنّ العاشق الّذى هذا شأنه، يكون مترصّداً لأحوال معشوقه فى حركاته و سكناته، و حضوره و غيبته، و رضاه و سخطه. فيكون توجّه[۱۳] الذّهن أبداً إلى استقراء أفعاله[۱۴] و تصفّح أقواله[۱۵]، فيحصل[۱۶] له بذلك ملكة تلطيف السّرّ. و لذلك يحكى أنّه رؤى مجنون بنى عامر فى المنام، فقيل له: ما فعل اللّه بك؟ فقال: جعلنى حجّة على من يدّعى محبّة[۱۷]. و هذا آخر غرضنا من[۱۸] هذا الفصل.

[الفصل التّاسع]

إشارة: ثمّ إنّه إذا بلغت به الإرادة و الرّياضة حدّاً ما عنّت له خلسات من اطّلاع نور الحقّ عليه[۱۹]

۱- الزّكاء : الذّكاء مص : الزّكاة م. ۲- السرّ :+ لتنبّهه ط. ۳- بالنّظر :+ إلى ط.
۴- مسبوق بالنّظر ... و السّماع :- مج. ۵- فكذا : فكذلك ط. ۶- تحديق القوّة : تحديقا لقوّة م.
۷- الحالة : حالة م، مج، مص. ۸- فكأنّه : فإنّه كان س، ط. ۹- فالأوّل : فالأمر الأوّل س : أحدهما مص.
۱۰- يفتقر : سفر مج. ۱۱- ملكة التّحديق : قوّة التّحديق و ملكته ط. ۱۲- اللّطيف : التّلطيف مج.
۱۳- توجّه : متوجّه ط. ۱۴- أفعاله : أحواله مج. ۱۵- أقواله : أحواله مج. ۱۶- فيحصل : ليحصل س.
۱۷- محبّة : محبّته م، مج، مص. ۱۸- من : شرح م، مص. ۱۹- عليه :- س.

لذيذة كأنّها بروق تومض إليه، ثمّ تخمد عنه. و هى[۱] المسمّى عندهم أوقاتاً، و كلّ وقت يكتنفه[۲] وجد إليه و وجد عليه. ثمّ إنّه لتكثر عليه هذه الغواشى إذا أمعن فى الارتياض.

التّفسير: عنّ[۳] كذا: أى عرض. التّخالس: التّسالب، و الاسم الخُلْسة بالضّمّ؛ و يقال: الفرصة خلسة. و مضّ البرق: أى[۴] لمع لمعاناً خفيفاً[۵] و لم يعترض فى نواحى الغيم. و المعنى أنّ أوّل منزل من منازل الوجدان يظهر له أنوار إلٰهيّة لذيذة[۶] كأنّها البرق فى سرعة اللّمعان و الاختفاء. و تلك اللّوامع مسمّاة عند أصحاب[۷] هذه الطّريقة بالأوقات، و كلّ وقت فإنّه محفوف بوجد إليه و هو فى الزّمان المتقدّم عليه، و وجد عليه و هو فى[۸] الزّمان المتأخّر عنه؛ لأنّه لمّاذاق[۹] تلك اللّذّة ثمّ فارقها حصل فيه[۱۰] حنين و أنين بسبب الشّوق إلى مافات. ثمّ إنّ هذه اللّوامع فى مبدأ الأمر تكون قليلة، فإذا أمعن فى الارتياض كثرت.

[الفصل العاشر]

إشارة: ثمّ إنّه ليتوغّل فى ذلك حتّى يغشاه فى غير الارتياض. فكلّما لمح شيئاً عاج منه إلى جناب القدس يتذكّر[۱۱] من أمره أمراً، فغشيه غاش. فيكاد يرى الحقّ فى كلّ شىء.

التّفسير: الإيغال: السّير السّريع. و الإمعان: عجب البعير إذا عطفت رأسه بالزّمام. و انعاج عليه: انعطف. و المعنى أنّه إذا أمعن فى الارتياض، صار بحيث يحصل له تلك اللّوامع فى غير وقت الإرتياض. و يصير بحيث[۱۲] كلّما لمح شيئاً انعطف منه إلى جناب[۱۳] القدس. كما[۱۴] يحكى أنّ واحداً من السّيّارين[۱۵] سمع رجلاً يبيع القثّاء و يقول: الخيار عشرة بحبّة؛ فشهق شهقه و قال[۱۶]: إذا كان الخيار عشرة بحبّة فكيف حال الأشرار.

۱- هى :+ الّتى م. : هو مص. ۲- يكتنفه :+ وجدان مص. ۳- عنّ :+ له ط. ۴- أى : إذا س.
۵- خفيفا : حفيّا س. ۶- أنوار إلٰهيّة لذيذة : الأنوار الإلٰهيّة اللّذيذة مص. ۷- أصحاب : أهل ط.
۸- فى :- م، مص. ۹- ذاق : لاقى مج. : رام س. ۱۰- فيه :- م، مج، مص. ۱۱- يتذكّر : فيتذكّر مص.
۱۲- يحصل له ... بحيث : على الهامش س. ۱۳- جناب : جانب ط. ۱۴- كما :- س.
۱۵- السّيّارين : السّارين مص. ۱۶- و قال : فقيل مص.

[الفصل الحادى عشر]

إشارة : و لعلّه إلى هذا الحدّ تستعلى عليه غواشيه، و يزول هو عن سكينته و يتنبّه[١] جليسه لاستيفازه عن قراره. فإذا طالت[٢] الرّياضة لم تستفزّه غاشية، و هدى للتّلبيس فيه.

التّفسير : استفزّه الخوف[٣]: أى استخفّه[٤]، وقعد مستوفزاً أى غير مطمئنّ. و المعنى أنّه كان قبل[٥] ذلك بحيث متى سنح له[٦] شيء من تلك الاتّصالات، اضطرب. و أمّا الآن فإنّه[٧] صار بحيث يزول عنه اضطرابه؛ لأنّ[٨] النّفس إذا فاجأها أمر عظيم، اضطربت و تقلقلت[٩]. فأمّا إذا لقت[١٠] ذلك الأمر العظيم[١١]، سكنت و اطمأنّت. و الاستقراء يصحّح هذه القضيّة[١٢].

[الفصل الثّانى عشر]

إشارة : ثمّ إنّه لتبلغ به الرّياضة مبلغاً ينقلب له وقته سكينة، فيصير المخطوف مألوفاً، و الوميض شهاباً بيّناً. و تحصل[١٣] له معارفة مستقرّة كأنّها صحبة مستمرّة، و يستمتع فيها ببهجته. فإذا انقلب عنها انقلب حيران[١٤] أسفاً.

التّفسير : الخطف: الاستلاب[١٥]. الشّهاب: الشّعلة[١٦] السّاطعة[١٧] من النّار. أسف على ما فاته و تأسّف[١٨]: أى تلهّف. و المعنى أنّ تلك الاتّصالات كانت قبل ذلك كالأمر الأجنبىّ عنه فى حصولها لابحسب مشيئته، ثمّ أنّها تنقلب مألوفة بحيث تحصل بحسب[١٩] مشيئته و إرادته. ولكنّه متى[٢٠] رجع عنها رجع مع الحسرة و التّلهّف على مافاته من تلك السّعادة العظيمة.

[الفصل الثّالث عشر]

إشارة : و لعلّه إلى هذا الحدّ يظهر عليه ما به[٢١]. فإذا تغلغل فى هذه المعارفة قلّ ظهوره عليه.

١- و يتنبّه : فيتنبّه مص. ٢- طالت :+ به م. ٣- الخوف :- ط. ٤- استخفّه : استحقره م. ٥- قبل :- م.
٦- له :- مج. ٧- الآن فإنّه : لأنّ فيه م. ٨- لأنّ : فأنّ مج. ٩- تقلقلت :+ بالرّياضة مص.
١٠- لقت: لقيت مج. :ألقت ط، م. ١١- العظيم :- مج. ١٢- هذه القضيّة : ذلك مج. ١٣- تحصل : تبليغ مص.
١٤- حيران : خسران مص. و أيضاً على هامش م. ١٥- الاستلاب : الاستيلاب م. ١٦- الشّعلة : المشعلة مج.
١٧- السّاطعة :- ط. ١٨- و تأسّف : يأسف س. ١٩- بحسب : عقبت س. ٢٠- متى : حين س.
٢١- ما به : مافاته س.

فكان و هو غائب حاضراً، و هو ظاعن[١] مقيماً.

التّفسير : ظعن: أى سار. و المعنى[٢] أنّه كان قبل ذلك بحيث لاتكون أحواله البدنيّة عند العروج كهى عند الرّجوع. و أمّا الآن فإنّه يزول[٣] ذلك التّفاوت، فيكون حال غيبته إلى اللّه تعالى كحال[٤] عدم غيبته فيما يرجع إلى الحضور عند الخلق.

[الفصل الرّابع عشر]

إشارة : و لعلّه إلى هذا الحدّ إنّما تتسنّى له هذه المعارفة أحياناً، ثمّ يتدرّج إلى أن يكون له متى شاء.

التّفسير : يقال: سنى العقدة فتسنّت: أى حلّها فانحلّت. و المعنى ظاهر.

[الفصل الخامس عشر]

إشارة : ثمّ إنّه ليتقدّم هذه الرّتبة، فلايتوقّف أمره إلى[٥] مشيئته، بل كلّما لاحظ شيئاً لاحظ غيره[٦]، و إن لم تكن ملاحظته للاعتبار. فيسنح له تعريج عن عالم الزّور[٧] إلى عالم الحقّ مستقرّ[٨] و يحتف حوله الغافلون.

التّفسير : قال المحقّقون من أصحاب هذه[٩] الطّريقة ما رأينا[١٠] شيئاً إلّا و رأينا[١١] اللّه بعده، فإذا[١٢] ترقّوا قليلاً[١٣] قالوا: ما رأينا شيئاً إلّا و رأينا اللّه معه. ثمّ ترقّوا فقالوا: ما رأينا شيئاً إلّا و رأينا اللّه قبله. ثمّ ترقّوا حتّى ما رأوا شيئاً سوى اللّه. و هذه الإشارة الغرض منها كمال الدّرجة الأولى من هذه الدّرجات الأربع[١٤].

١- ظاعن : ظاهر مص. ٢- ظعن أى سارو المعنى :- س. ٣- يزول :+ عنه مص.
٤- الآن فإنّه يزول ... كحال : ثابتة على الهامش م. ٥- إلى : على ط. ٦- لاحظ غيره :- س.
٧- فيسنح له تعريج عن عالم الزّور : هكذا صحّح على الهامش، و أمّا فى المتن : فهجس له تفريع عن عالم الزّوال م.
٨- مستقرّ :+ به مص. ٩- هذه :- ط، م، مص. ١٠- ما رأينا: ما رأيت ط، مص. ١١- شيئاً إلّا و رأينا :- مج.
١٢- فإذا: فلمّا ط، م، مص. ١٣- قليلاً :- ط، م، مص. ١٤- الأربع :- ط، م، مص.

[الفصل السّادس عشر]

إشارة : فإذا عبر الرّياضة إلى النّيل، صار سرّه مرآة مجلوّة محاذياً[١] بها شطر الحقّ، و درّت عليه اللّذّات العلى، و فرح بنفسه لما بها من أثر الحقّ. وكان له نظر إلى الحقّ و نظر إلى نفسه، وكان بعد متردّداً.

التّفسير: درّ يدرّ دروراً: انصبّ. و المعنى أنّه يصير قلبه كالمرآة المجلوّة المحاذية بـجانب القدس، فتنتقش فيه النّقوش[٢] المطهّرة أبداً. و له بسبب تلك النّقوش لذّات عقليّة أبداً، و لكنّه يكون فى هذه الحالة ملتفتاً[٣] إلى نفسه مبتهجاً بذاته لما بها من تلك السّعادة الكاملة.

[الفصل السّابع عشر]

إشارة : ثمّ إنّه ليغيب عن نفسه، فيلحظ جناب القدس فقط. و إن لحظ[٤] نفسه فمن حيث هى لاحظة[٥]، لامن حيث هى بزينتها[٦]. و هناك يحقّ الوصول.

التّفسير: هذا المقام آخر مقامات[٧] السّلوك إلى اللّه، و أوّل مقامات الوصول التّامّ إلى اللّه. و هو الغناء[٨] عمّاسوى اللّه بالكلّيّة، و البقاء به[٩] بكلّيّته[١٠]. و هناك يحقّ الوصول[١١].

القسم الثّالث
فى أحكام العارفين

عشرة فصول[١٢].

[الفصل الثّامن عشر]

تنبيه[١٣]: الإلتفات إلى ماتنزّه عنه شغل. و الاعتداد بما هو[١٤] طوع من النّفس عجز. و التّبجّح[١٥]

١- محاذياً : يحاذى ط، س. ٢- فيه النّقوش : بالنّقوش ط. ٣- ملتفتاً : ملتقياً م. ٤- لحظ : لاحظ م.
٥- لاحظة : لاحظه م. ٦- بزينتها: زينتها مص. : رتبته م، و على‌الهامش : «مرتبتها». ٧- مقامات : المقامات س.
٨- الغناء: الفناء مص. ٩- البقاء به: التفاته إليه مج. ١٠- بكلّيّته: بالكلّيّة مج. ١١- الوصول :+ باللّه التّوفيق مج.
١٢- عشرة فصول :- ط، م، مج، مص. ١٣- تنبيه : إشارة مج. ١٤- هو :- س. ١٥- التّبجّح: التّبجيح مص.

بزينة الذّات[١]، من حيث هى للذّات[٢]، و إن كانت بالحقّ تيه. و الإقبال بالكنه[٣] على الحقّ خلاص.

التّفسير: اشتغال الزّاهد[٤] بتنحية[٥] مادون الحقّ عن مستّن[٦] الإيثار اشـتغال[٧] بـغير اللّـه؛ لأنّ التّنزّه عن الغير لايصحّ إلّا بعد الشّعور بذلك الغير و القصد[٨] إلى إعدامه و إفنائه. وكلّ ذلك التفات إلى ماسوى اللّه تعالى. و أيضاً فاعتداد العابد بكون النّفس الأمّارة مطيعة[٩] للنّفس المطمئنّة عجز، إذ لو لاالخوف عن الغير[١٠] لماحصل الاعتداد بطاعته[١١]. و أمّا إذا صار عارفاً واصلاً إلى اللّه تعالى، فإن كان مبتهجاً بنفسه، من حيث أنّها واصلة إلى اللّه تعالى مستكملة بهذه السّعادة، فهذاتيه؛ لأنّ الفرح بكون النّفس مترتّبة[١٢] بالقرب من اللّه تعالى فرح بغير اللّه، فيكون المعشوق الأوّل و بالذّات[١٣] أحوال نفسه. و أمّا الاشتغال بالحقّ و الانقطاع عن كلّ ماعداه، على ماهو آخر مقامات السّلوك إلى اللّه، فهو الخلاص المطلق.

[الفصل التّاسع عشر]

إشارة[١٤] : العرفان مبتدىء من: تفريق، و نقض، و ترك، و رفض ممعن فى جمع، هو جمع[١٥] صفات الحقّ للذّات المريدة بالصّدق[١٦]، منته إلى الواحد ثمّ وقوف.

التّفسير: لقدوفّق[١٧] المصنّف فى هذا الفصل حتّى جمع فى هذه الألفاظ القليلة جميع مقامات السّالكين إلى اللّه. و اعلم أنّ السّالكين إلى اللّه تعالىٰ لابدّ[١٨] و أن يتكلّفوا[١٩] الإعراض عن لذّات الدّنيا و شهواتها، و لايزالون فى كلفة و تكلّف من[٢٠] ذلك إلى أن يزول عن قلبهم[٢١] حبّها و الميل إليها، و هو الدّرجة الثّانية. إلّا أنّ منتهى سعيهم و ثمرة اجتهادهم إلى[٢٢] الآن ليس إلّا محو ماسوى اللّه عن القلب.

١- الذّات: اللّذّات مص. ٢- للذّات: لذّات مص. : الذّات م. ٣- بالكنه : صحّح على‌الهامش على: «بالكلّيّة» م.
٤- الزّاهد : الواحد مج. ٥- بتنحية : بما ينحيه ط. :+ هذه مص. ٦- مستّن : سنن ط. : متن مص.
٧- اشتغال : اشتغاله مص. ٨- و القصد :- مج. ٩- مطيعة :- مص. ١٠- الغير : التّغيّر م : العجز س.
١١- بطاعته: لطاعته س. ١٢- مترتّبة: متنزّه ط. ١٣- و بالذّات: بالذّات ط، مص. ١٤- إشارة: تنبيه مج، مص.
١٥- جمع هو جمع : جمع ما هو جميع مص، و أيضا على هامش م. : فى جميع صفات هى ط.
١٦- بالصّدق : للصّدق مص. : فالصّدق م. ١٧- وفّق : وقف مج. ١٨- لابدّ :+ أوّلا م، ط.
١٩- أن يتكلّفوا : لا أن يتكلوا مج. ٢٠- من : مع مج. ٢١- عن قبلهم : عنهم س. ٢٢- إلى :- ط، م، مص.

ثمّ إذا شمّوا رائحة الأنس باللّه و ابتهجوا بالنّظر إلى جمال اللّه و جلاله، تركوا الالتفات [١] إلى هذه اللّذّات [٢] الدّائرة بقوالبهم و قلوبهم؛ و هذا هو الدّرجة الثّالثة. ثمّ لايزال يشتدّ [٣] أنسهم بالرّفيق الأعلى و الكأس الأوفى إلى أن يصير الالتذاذ بماسوى اللّه تعالى مستحقراً عندهم فى جنب تلك السّعادات العالية الرّفيعة. فتلك اللّذّات الّتى كانت متروكة قبل ذلك تصير متسحقرة مرضوضة [٤]، و هذا هو الدّرجة الرّابعة. فهذه درجات التّخلية، و هى فى لسان الفلاسفة [٥] درجات الرّياضات السّلبيّة، و فى لسان محقّقى الصّوفيّة درجات [٦] التّخلّق بنعوت الجلال [٧]. و أمّا درجات الرّياضات الإيجابيّة المسمّاة [٨] عند المحقّقين بالتّرقّى فى مدارج الجمال [٩]، فهى التّخلّق بأخلاق اللّه بقدر الطّاقة البشريّة و المنّة [١٠] الإنسانيّة. و ذلك بأن يصير الإنسان رؤفاً عطوفاً رفيقاً شفيقاً، و هذا هو مقام الجمع.

و قد اتّفقت كلمة العارفين على أنّ مقامات السّالكين إلى اللّه لايخلو عن الفرق والجمع. أمّا الفرق فعمّا [١١] سوى اللّه، و أمّا الجمع ففى اللّه تعالى، إلّا أنّ [١٢] النّفس مادامت مشغولة باكتساب صفات الجلال [١٣] و نعوت الكمال [١٤] كانت فى الفرق بوجه ما؛ لأنّ نظره يتعلّق بنفسه و بتلك الصّفات و بكيفيّة [١٥] اكتسابها، و ذلك [١٦] مانع من [١٧] الاستغراق التّام. يحكى أنّ الحسين بن المنصور لقى [١٨] الخوّاص [١٩] فى البادية، و سأله عن أمره؟ فقال: أروض نفسى [٢٠] فى مقام التّوكّل. فقال الحسين: إذا أفنيت عمرك فى التّوكّل، فمتى تصل إلى اللّه؟

فأمّا الجمع التّامّ فلايكون إلّا بالوقوف عند باب الأحد الصّمد الحقّ بحيث لايبقى نظره إلى نفسه، ولا إلى اشتغاله باللّه، ولا إلى استغراقه فى اللّه، فيكون هناك الكمال التّامّ. و لنرجع إلى التّفسير [٢١].

و أمّا قوله : «العرفان مبتدىء من تفريق، و نقض، و ترك، و رفض»؛ فاعلم أنّ هذه الألفاظ

١- الالتفات: اللذّات مج. ٢- هذه اللذّات: هذا الذّات م. ٣- يشتدّ: شدّة مج. ٤- مرضوضة: مرفوضة ط، م،مج،مص.
٥- الفلاسفة : الحكمة مص. ٦- درجات :- مج. ٧- الجلال :- مص. ٨- المسمّاة : السّماريّة ط.
٩- الجمال: الكمال مج، مص. : الجلال ط، و أيضاً على هامش م و أمّا فى المتن «الجمال». ١٠- و المنّة: واطنه مج.
١١- فعمّا : فهو عمّا س. ١٢- إلّا أنّ : لأنّ مج. ١٣- الجلال : الجمال مص. ١٤- الكمال : ط، م.
١٥- بكيفيّة : يكفيه مص. ١٦- و ذلك : فذلك ط. ١٧- من : عن مج. ١٨- لقى : أتى س.
١٩- الحسين بن المنصور لقى الخوّاص : المنصور لقى حسين بن الخوّاص مص. ٢٠- نفسى :- مص.
٢١- التّفسير : شرح المتن س.

الأربعة دالّة على المراتب الأربع الّتى لخّصناها.

و أمّا قوله: ممعن فى جمع صفات [١] هى صفات الحقّ؛ فاعلم أنّ قوله «ممعن» خبر عن العرفان، كأنّه قال: العرفان [٢] مبتدىء من كذا، ممعن فى كذا. و أمّا جمع صفات الحقّ [٣] فقد فسّرناه. و أمّا الإنتهاء إلى الواحد الحقّ فقد عرفت المراد منه.

[الفصل العشرون]

إشارة [٤]: من آثر العرفان للعرفان [٥] فقد قال بالثّانى. و من وجد العرفان كأنّه لايجده، بل يجد المعروف به، فقد خاض لجّة الوصول. و هناك درجات ليست أقلّ من درجات ما قبله، آثرنا فيها الاختصار. فإنّها لايفهمها الحديث، و لاتشرحها العبارة، و لايكشف المقال عنها [٦] غير الخيال. و من أحبّ أن يتعرّفها فليتدرّج إلى أن يصير من أهل المشاهدة دون [٧] المشافهة، و من الواصلين إلى العين دون السّامعين للأثر.

التّفسير: لمّا ادّعى فيما تقدّم [٨] أنّ التّبجّح بزينة الذّات [٩]، من حيث هى للذّات [١٠]، و إن كان بالحقّ، تيه، أعاد هذا الكلام ههنا فى معرض آخر. و هو أنّ من كان مطلوبه من معرفة اللّه نفس تلك المعرفة فقد قال بالثّانى؛ لأنّ له مطلوباً بالذّات سوى اللّه [١١] تعالى. و أمّا من كان مطلوبه من المعرفة [١٢] المعروف، حتّى أنّه لو أمكنه وجدان المعروف لابواسطة المعرفة لماكان يطلب [١٣] المعرفة، فهو قد خاض [١٤] لجّة [١٥] الوصول و وصل إلى قعر التّحقيق و ساحل النّجاة المطلق.

و أمّا قوله : «و هناك درجات ليست أقلّ من درجات ما قبله»؛ فاعلم أنّ المحقّقين قالوا: السّفر سفران: سفر إلى اللّه تعالى و هو متناه [١٦]؛ لأنّه عبارة عن العبور على ما [١٧] سوى اللّه. و إذاكان ما سوى اللّه متناهياً كان العبور عليه متناهياً. و سفر فى اللّه تعالى و هو غيرمتناه؛ لأنّ نعوت جماله و جلاله

١- جمع صفات : جميع الصّفات مص. ٢- العرفان :- س. ٣- فاعلم أنّ قوله ممعن ... الحقّ :- مج.
٤- إشارة: تنبيه مج، مص. ٥- فقد عرفت... للعرفان : ثابتة على الهامش بخطّ جديد م. ٦- المقال عنها: منها المقال ط، مج، مص. ٧- دون : ليس س. ٨- فيما تقدّم :- ط. ٩- بزينة الذّات : بزينة اللّذّات مج، مص. : مرتبة الذّات ط.
١٠- للذّات : لذّات ط، مج، مص. ١١- نفس تلك ... سوى اللّه : ثابتة على الهامش بخطّ جديد م.
١٢- المعرفة: المعروف س. ١٣- لماكان يطلب: لمكان تطلّب مج. ١٤- قدخاض : قدخلص مج. : قدخلص من م.
١٥- لجّة : بحر ط. ١٦- متناه : مبداه مج. ١٧- على ما : عمّا مص.

غيرمتناهية. و لايزال العبد[١] يترقّى من بعضها إلى بعض. و الشّيخ أنّما تكلّم فيما تقدّم فى[٢] منازل السّفر إلى اللّه تعالى، ثمّ إنّه نبّه ههنا على أنّ منازل السّفر فى اللّه ليست أقلّ ممّاتقدّم.

و أمّا قوله : «لايفهمها الحديث، و لاتشرحها العبارة»؛ فالسّبب فيه أنّ الألفاظ لاتوضع إلّا للمعانى المتصوّرة[٣]. و لمّا لم‌تكن تلك[۴] الدّرجات متصوّرة عند أهل اللّغة كيف يمكنهم وضع الأسماء بازائها. و أيضاً فلو أمكنهم ذلک، لكان[۵] الإنسان لايخاطب بتلک الألفاظ الموضوعة لتلک المعانى إلّا إذا حصلت عنده تلک التّصوّرات[۶]. و معلوم أنّ الجمهور لايتصوّرون تلک المراتب[٧]، و إذاكان كذلک استحال وصول العبارة إلى تفهيم تلک الدّرجات. و إذاكان كذلک[٨]، فكلّ من أحبّ أن يدركها فليجتهد[٩] أن يصير من الواصلين إلى العين[١٠] دون[١١] السّامعين للأثر.

[الفصل الحادى و العشرون]

تنبيه : العارف هشّ، بشّ، بسّام، يبجّل الصّغير من تواضعه مثل ما يبجّل الكبير، و ينبسط[١٢] من الخامل مثل ماينبسط[١٣] من النّبيه. و كيف لايهشّ و هو فرحان بالحقّ و بكلّ شىء، فإنّه يرى فيه الحقّ. و كيف لايسوّى[١۴]، و الجميع[١۵] عنده سواسية أهل الرّحمة قد شغلوا بالباطل.

التّفسير: رجل هشّ بشّ: أى رخوٌ لينٌ.[١۶] يقال: للجميع[١٧] هم سواسية مثل ثمانية: أى أشباه. و المعنى أنّ العارف يكون هشّاً مع كلّ أحد. أمّاكونه هشّاً[١٨] فلأنّه عالم[١٩] بالحقّ، و الفرح بالحقّ دائم بدوام العلم به، فلاجرم العارف هشّ أبداً سواءكانت الأحوال العاجلة موجبة[٢٠] للفرح أو التّرح[٢١]. و أمّا عموم كونه هشّاً فلأنّه لاينظر إلى ماسوى اللّه تعالى من حيث أنّه هو حتّى يظهر التّفاوت، بل إنّما ينظر إلى الكلّ من حيث انتسابه إلى اللّه. و الكلّ سواسية فى ذلک، فلاجرم كان متواضعاً مع الكلّ،

١- العبد : العقل س. ٢- فى : من مج. ٣- المتصوّرة : المقصودة مج. ۴- تلک :- س. ۵- لكان : لكن ط.
۶- التّصوّرات : المتصوّرات ط، مج. ٧- المراتب : المعانى مج. ٨- استحال وصول ... كذلک :- س.
٩- فليجتهد :+ إلى مص. ١٠- العين : الغير مص. ١١- دون : لامن ط، م، مص. ١٢- ينبسط : يبسط ط.
١٣- ينبسط: يبسط ط. ١۴- لايسوّى: لايستوى م، مص. ١۵- الجميع: الجمع م. ١۶- رخو لين: اخو لين مج.
١٧- للجميع : الجميع مص. ١٨- هشّا : بشّا ط. ١٩- فلأنّه عالم : فلكونه عالما س.
٢٠- موجبة : مؤجّلة ط. : الموجبة مص. ٢١- التّرح : للتّرح س.

رفيقاً بالكلّ[١].

يحكى أنّ شخصين من هذه الطّائفة بنيا[٢] رباطين للمسافرين، و جلسا هناک للخدمة. فسأل أحدهما الآخر عن غرضه، فقال: بسطت[٣] شبكة[۴] لعلّى اصطاد كركيّاً. فقال الآخر: لكنّى لا أصطاد إلّا الكركىّ. و هذا دليل على أنّ الأوّل كان بعدُ[۵] فى مقام التّصرّف و الصّعود من الخلق إلى الخالق، و الآخركان[۶] فى مقام الرّضا و النّزول من الخالق إلى الخلق.

[الفصل الثّانى و العشرون]

تنبيه : العارف له أحوال لايحتمل فيها الهمس من الحفيف فضلاً عن سائر الشّواغل الخالجة، و هى فى أوقات انزعاجه بسرّه إلى الحقّ إذا باح[٧] حجاب من نفسه أو من حركة سرّه قبل الوصول. فأمّا عند الوصول: فإمّا شغل بالحقّ عن كلّ شىء، و إمّا سعة للجانبين لسعة القوّة. و كذلک عند الانصراف فى لباس الكرامة، فهو أهشّ خلق اللّه تعالىٰ ببهجته.

التّفسير: الهمس الصّوت الخفىّ. حفيف الفرس: دوىّ جريه و كذلک حفيف جناح الطّائر. باح بسرّه[٨]: أظهره. و المعنى أنّ العارف تارة[٩] لايحتمل الإحساس بالأمور الخارجيّة، و تارة يحتمله. أمّا الأوّل فذلک عند الذّهاب إلى اللّه تعالى، لأنّ إحساسه بغيره و إن قلّ يشوّشه و يصدّه عن الغرض. فبمقدار[١٠] شدّة[١١] رغبته فى ذلک الغرض تكون نفرته عن كلّ ما يصدّ و يقطع. و أمّا الثّانى فعند الوصول إلى اللّه تعالىٰ. ثمّ للنّفوس هناک مرتبتان:

المرتبة الأولىٰ أن تكون النّفس فى غاية القوّة، فتكون وافية بالجوانب، واسعة لها. فلايكون التفاتها إلى الجانب السّفلى مانعاً لها عن الاشتغال بالجانب العلوى، بل هذه النّفس عند الاتّصال بالمبادى العالية[١٢] تقوى و تنشط و يحصل لها من القوّة ما لم‌يكن حاصلاً قبل ذلک. كما أنّ البدن يصير عند النّشاط الشّديد أقوىٰ و أقدر. فكذا هذه النّفس تقوى عند[١٣] هذا[١۴] الاتّصال، فتسع[١۵]

١- بالكلّ : شفيقا س. ٢- بنيا : هيّئا س. ٣- بسطت : نصبت مص. ۴- شبكة : شبيكة مج. ۵- بعد : بعده مج.
۶- كان:- مج، س. ٧- باح: تاح مص. ٨- باح بسرّه: تاح‌سرّه مص. ٩- تارة:- مص. ١٠- فبمقدار: فمقدار ط، م.
١١- شدّة :- س. ١٢- العالية :- مج. ١٣- عند :- ط. ١۴- هذا :- س. ١۵- فتسع : فتتّسع مص.

للجانبين[۱].

و المرتبة الثّانية أن لاتسع[۲] للجانبين[۳]، لكنّها عند وصولها إلى ذلك الجانب حصل لها من الاستغراق ما أذهلها عن[۴] الشّواغل الخارجيّة الحاضرة. و أمّا حال الرّجوع فالقول فيه كالقول فى الاتّصال.

[الفصل الثّالث و العشرون]

تنبيه : العارف لايعنيه التّجسّس و التّحسّس، و لايستهويه الغضب عند مشاهدة المنكر[۵]، كماتعتريه الرّحمة. فإنّه مستبصر بسرّ اللّه فى القدر. و أمّا إذا[۶] أمر بالمعروف أمر برفق ناصح لابعنف معيّر[۷]، إذا جسم المعروف فربّما غار عليه من غير أهله.

التّفسير : فى الحديث[۸]: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا[۹]لَايَعْنِيهِ» أى لايهمّه. تجسّست من الشّىء: أى تخبّرت خبره. جسست[۱۰] الأخبار و تجسّستها: أى تفحّصت[۱۱] عنها. استهواه الشّيطان: أى استهانه[۱۲]. جسم الشّىء: أى عظم. عيّره[۱۳]كذا من التّعيير[۱۴]. و المعنى أنّ العارف لايكون له همّة[۱۵] فى البحث عن أحوال الخلق[۱۶]، و لايغضب عند مشاهدة المنكر، لعلمه بسر اللّه فى القدر. ولكن تعتريه الرّحمة. و لذلك فإنّه إذا أمر بالمعروف كان ذلك بالرّفق و اللّطف لابالخشونة و العنف. و إذا عظم المعروف لغير أهله[۱۷] فربّما اعترته الغيرة منه لا الحسد. كقوله: «هَبْ لِي مُلْكاً لَايَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي.»[۱۸]

[الفصل الرّابع و العشرون]

تنبيه : العارف شجاع، و كيف لا و هو بمعزل عن تقيّة الموت؟ وجواد، و كيف لاوهو بمعزل

۱- للجانبين : الجانبين م. ۲- لاتسع : لاتتّسع مص. ۳- للجانبين : الجانبين ط.
۴- أذهلها عن : مالاصبر لها عند ذلك من س. : هو خير لها من مج. : لاخير لها من مص، و هكذا أيضاً فى م و لكن صحّح على الهامش على : «أذهلها عن». ۵- المنكر :+ إلّا م. ۶- و أمّا إذا : فإن م. ۷- معيّر : مغيّر م، مص.
۸- فى الحديث :- ط، م. : فى حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم س. ۹- ما : لما مج. ۱۰- جسست : حسب مص.
۱۱- تفحّصت : تفصّحت مص. ۱۲- استهانه : استهامه مج، مص. ۱۳- عيّره: غيره مج. : غير م. : عبرعن مص.
۱۴- التّعيير: التّغيّر ط، م، مج. ۱۵- همّة :- س. ۱۶- الخلق :+ سعى س. ۱۷- لغير أهله :- س. : و وجد من غير أهله ط. [۱۸- هَبْ لى ... بعدى : سورة ۳۸ (ص)؛ آية ۳۵.]

عن محبّة الباطل؟ و صفّاح، و كيف لا و نفسه أكبر من أن تخرجها زلّة بشر؟ و نسّاء للأحقاد، و كيف لا و ذكره[۱] مشغول بالحقّ[۲].

التّفسير : هذا الفصل مشتمل على ذكر[۳] صفات أربع للعارفين: الثّنتان الأوليان منها إضافيّتان و الآخريان سلبيّتان.

أمّا الإضافيّتان: فالأولىٰ[۴]؛كونه شجاعاً، و كيف لاو الشّجاعة فضيلة مطلوبة لذاتها؟ إنّما المانع عنها[۵] خيال خوف القتل[۶]، لكنّ العارف بمعزل عن تقيّة الموت. و الثّانية؛كونه جواداً، و كيف لا و الجود فضيلة مطلوبة لذاتها؟ إنّما المانع عنها حبّ المال، و العارف منزّه عن حبّ الباطل؛ إذ كلّ شىء ما خلا اللّه باطل.

و أمّا السّلبيّتان: فإحديهما كونه صفّاحاً، لأنّ نفسه[۷] أقوى و أشرف من أن ينفعل من زلّة بشر، و الاشتغال بالانتقام دليل الانفعال. و الثّانية[۸] كونه نسّاء للأحقاد[۹]، و كيف لاو الاستغراق التّامّ فى محبّة[۱۰] اللّه تعالىٰ يزيل عن قلبه كلّ ماعداه.

[الفصل الخامس و العشرون]

تنبيه : العارفون قديختلفون فى الهمم بحسب ما يختلف فيهم من الخواطر على[۱۱] حكم ما يختلف عندهم من دواعى العبر[۱۲]. فربّما استوى عند العارف القشف و التّرف، بل ربّما آثر القشف. و كذلك ربّما استوى عنده التّفل و العطر، بل ربّما آثر التّفل. و ذلك عندما يكون الهاجس بباله استحقار ما خلا الحقّ. و ربّما أصغى[۱۳] إلى الزّينة و أحبّ من كلّ جنس عقيلته، و كره الخداج و السّقط. و ذلك عندما يعتبر[۱۴] عادته من صحبة الأحوال الظّاهرة. فهو يرتاد البهاء فى كلّ شىء لأنّه مزيّة خطوة من[۱۵] العناية الأولى، و أقرب[۱۶] إلى أن يكون من قبيل ما عكف عليه بهواه. و قديختلف هذا

۱- ذكره : سرّه مص. ۲- تنبيه العارف ... بالحقّ : ثابتة على الهامش س. ۳- ذكر : - ط، م، مص.
۴- الثّنتان الأوليان ... فالأولى : الإثنان الأوّلان منها إضافيّان و الآخران سلبيّان أمّا الإضافيّان فالأوّل ط، م، مص.
۵- عنها: منها مج. :- مص. ۶- إنّما المانع... القتل : و أمّاالمانع خوف القتل ط، م. ۷- نفسه: من لاينفعل ط، م، مص.
۸- الثّانية : ثانيهما ط، م، مص. ۹- للأحقاد :- مص. ۱۰- محبّة :- مص. ۱۱- على :+ حسب مص.
۱۲- العبر: الغير م. ۱۳- أصغى: صغى م. ۱۴- يعتبر :+ حال م. ۱۵- من : منها مص. ۱۶- أقرب: يقرب س.

فى عارفين، و قد يختلف[١] فى عارف[٢] بحسب وقتين.

التّفسير[٣]: قال صاحب الصّحاح: رجل قشف: إذا لوّحته الشّمس أو الفقر فتغيّر. أترفته النّعمة: أى أطغته. رجل تفل: أى غيرمتطيّب. عقيلة كلّ شىء: أكرمه. إرتاد: اهتزّ من النّعمة. الخطوة[٤] بالكسر و الضّمّ: الحظّ[٥]. و المعنى أنّ العارف قديكون بحيث يستوى عنده الجيّد و الرّدىء من الأحوال العاجلة[٦]. و ذلك عند مايكون الخاطر بباله استحقار ماسوى اللّه تعالىٰ و قديكون بحيث يميل من كلّ[٧] شىء إلى أحسنه. و ذلك لأمرين: أحدهما؛ أنّ الأحسن[٨] عناية اللّه به أتمّ. و كلّما كان كذلك كان عناية الإنسان به يجب أن تكون أتمّ، لامن حيث أنّه هو، بل من حيث أنّه تخلّق[٩] فى ذلك بأخلاق اللّه. و ثانيهما؛ أنّ العارف إذا استأنس بالجمال العقلىّ الحقيقى[١٠]، ثمّ رجع إلى عالم الحسّ، فكلّما كان أجمل[١١] كان إلى تلك العقليّات أقرب. فكان محبوباً[١٢] من هذا الوجه. و اعلم أنّ هذه الأحوال قد تختلف بحسب عارفين، و قد تختلف فى عارف واحد بحسب وقتين.

[الفصل السّادس و العشرون]

تنبيه : و العارف ربّما ذهل فيما يصار به إليه فغفل عن كلّ شىء، فهو فى حكم من لايكلّف. و كيف و التّكليف[١٣] لمن يعقل التّكليف حال ما يعقله، و لمن اجترح بخطيئته إن لم يعقل التّكليف[١٤]؟

[الفصل السّابع و العشرون]

إشارة : جلّ جناب الحقّ عن أن يكون شريعة لكلّ وارد، أو[١٥] يطلع عليه[١٦] إلّا واحد بعد واحد. و لذلك[١٧] فإنّ مايشتمل عليه هذا الفنّ ضحكة للمغفل، عبرة للمحصّل. فمن سمعه فاشمأزّ عنه فليتّهم

١- قد يختلف :- مص. ٢- عارف :+ واحد س. ٣- التّفسير :- مص. ٤- الخطوة :+ الخطوة ط، م، مص.
٥- الحظّ : الخطّ مج. ٦- الأحوال العاجلة : أحواله العاجلة مج. : أحوال الدّنيا ط، م، مص. ٧- كلّ :- ط.
٨- الأحسن :- ط. ٩- تخلّق : تتخلّق مص. ١٠- بالجمال العقلىّ الحقيقى : بالجمال العقلى س. : بالكمال الحقيقىّ العقلى مص. ١١- أجمل : أكمل ط، مص. ١٢- محبوباً : محسوساً مج. ١٣- التّكليف :+ إنّما يكون م.
١٤- التّكليف :+ و هذا الفصل غنى عن التّفسير ط، م. :+ التّفسير عنى بقوله و لمن اجترح بخطيئته إن لم يصل التّكليف مج. ١٥- أو : و س. :+ أن مص. ١٦- عليه : إليه س، مص. ١٧- لذلک : كذلک س.

نفسه لعلّها[١] لاتناسبه. و كلّ ميسّر لما خلق له.

التّفسير : اشمأزّ الرّجل: انقبض. و المقصود أنّ المستأهلين لهذه الطّريقة قليلون جدّاً. فلاجرم المباحث الّتى يشتمل عليها هذا الفنّ ضحكة للمغفل، و إن كانت[٢] عبرة للمحصّل. فمن وجد فى قلبه[٣] نفرة عنها فليعتقد أنّ ذلک لنقصانه، لالنقصان هذا الأمر. و نعم ما قال ارسطاطاليس حيث قال: من أراد الشّروع فى هذه الصّناعه فليستحدث[٤] لنفسه فطرة أخرى. هذا آخر الكلام فى هذا النّمط و باللّه التّوفيق[٥و٦].

١- لعلّها: فلعلّها مص. : لعلّه س. ٢- و إن كانت :- ط. ٣- فى قلبه: فى نفسه ط.
٤- فليستحدث : فليحدث ط. : فليحدد م. : فلحدد م. ٥- هذا آخر الكلام ... التّوفيق :- ط.
٦- و باللّه التّوفيق : و يتلوه النّمط العاشر فى أسرار الآيات و به يتمّ الباب إن شاء اللّه تعالى م، مص.

النّمط العاشر[1]

فى أسرار الآيات[2]

الغرض من هذا النّمط ذكر أسباب الخوارق فى أمور أربعة: الأوّل؛ فى سبب التّمكّن من ترك الغذاء مدّة مديدة. الثّانى؛ فى سبب التّمكّن من الأفعال الشّاقّة. الثّالث؛ فى سبب التّمكّن من الإخبار عن الغيوب. الرّابع؛ فى سبب التّمكّن من التّصرّف فى العناصر.

المسئلة الأولىٰ

فى سبب التّمكّن من ترک الغذاء مدّة مديدة[3]

أربعة فصول[4].

[الفصل الأوّل]

إشارة : إذا بلغک أنّ عارفاً أمسک[5] عن القوت المرزوء[6] مدّة غير معتادة، فاسجح بالتّصديق، و اعتبر ذلک من مذاهب الطّبيعة المشهورة.

التّفسير : القوت المرزوء[7] أى المنقوص[8]. قال صاحب الصّحاح[9]: ما رزأت[10] ماله: أى ما نقصته. و ارتزأ الشّيء: انتقص.

١- النّمط العاشر : بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و عليه التّوكل النّمط العاشر م.   ٢- الآيات :+ و به يتمّ هذا الباب ط.
٣- مديدة :- م.   ٤- أربعة فصول : - ط، م، مص.   ٥- أمسک :+ نفسه مص.   ٦- المرزوء : المرزق مص.: وعلى هامش م «المرزوق».   ٧- المرزوء : المرزق مص.   ٨- القوت المرزوءأى المنقوص :- م: القوت أتمّ وزاى المنقوص مج.
٩- الصّحاح :+ يقال مج.   ١٠-زرأت : رزأته مص.

و أمّا قوله : «فاسجح»، قال صاحب الصّحاح[1]: يقال: إذا سألت فاسجح، أى سهّل ألفاظك و أرفق. و المعنى أنّ العارف لابدّ و أن يكون قوته منقوصاً. فإذا قيل: إنّه أمسک[2] أيضاً عن ذلک القدر المنقوص و ترکه، فلايستبعد ذلک[3] لأنّ لذلک أسباباً معلومة[4] مشهورة[5] فى الطّبيعيّات.

[الفصل الثّانى]

تنبيه : تذكّر أنّ القوى الطّبيعيّة الّتى فينا إذا اشتغلت عن تحريک الموادّ المحمودة بهضم الموادّ الرّديئة انحفظت الموادّ المحمودة قليلة التّحلّل، غنيّة[6] عن البدل. فربّما انقطع عن صاحبها الغذاء مدّة طويلة لو انقطع مثله فى غير حالته[7] بل[8] عشر مدّته هلک. و هو مع ذلک محفوظ الحياة[9].

التّفسير: الغرض من هذا الفصل ذكر مثال لهذه المسئلة دفعاً للاستبعاد، فإنّ الإنسان قديبقى فى المرض الحارّ[10] مدّة مديدة من غير تناول الغذاء. و إذا عقل ذلک[11] هناک[12] فليعقل مثله فى هذه المسئلة.

لايقال: بينهما فرق لأنّ الحرارة الغريزيّة مشغولة بتحليل[13] الأخلاط الفاسدة، فلاجرم لاتتفرّغ لتحيل الرّطوبات الأصليّة بخلاف ما[14] ههنا، لأنّه[15] ليس ههنا[16] رطوبات فضليّة تشتغل الحرارة بتحليلها.

لأنّا نقول: تأثير الحرارة فى تحليل الرّطوبات الفاسدة لايمنع من تأثيرها فى تحليل الرّطوبات الصّالحة[17]؛ لأنّ الرّطوبات البدنيّة قابلة للتّحليل فى الجملة، و الحرارة محلّلة. و الحرارة الغريبة ممّا تعين الحرارة الغريزيّة على التّحليل. فإنّ الحرارة الغريزيّة أولىٰ بالحفظ، و[18] الغريبة أولىٰ بالتّحليل. و إذا كان كذلک[19] فالرّطوبات الّتى تتحلّل بالحرارة الغريزيّة[20] أولىٰ بأن تتحلّل عند حصول الحرارة

١- و أمّا قوله ... الصّحاح :- ط، م. ٢- أيضا :+ بعد المنقوص ط. ٣- ذلک : - ط. ۴- معلومة :- س.
۵- مشهورة :- ط. ۶- غنيّة : غلبة مص. ٧- حالته : حالة س. ٨- بل :+ فى م. ٩- الحياة : القوّة مص.
١٠- الحارّ: الحادّ س. ١١- ذلک :- س، مج. ١٢- هناک :- ط. ١٣- بتحليل : على الهامش بعدالتّصحيح مج.
١۴- ما :- ط، م. ١۵- لأنّه : إذ ط. ١۶- ههنا :- ط. ١٧- الصّالحة : الفاسدة س، ثمّ طمس عليها.
١٨- بالحفظ و :+ الحرارة مص. ١٩- و إذا كان كذلک :- س. ٢٠- الغريزيّة : الغريبة ط.

الغريبة معها. فثبت ضعف العذر المذكور.

[الفصل الثّالث]

تنبيه : أليس قدبان لک أنّ الهيئات[1] السّابقة إلى النّفس قد تهبط منها[2] هيئات إلى قوىً بدنيّة. كما قد تصعد من الهيئات السّابقة إلى القوى البدنيّة هيئات تنال ذات النّفس. و كيف لا و أنت تعلم مايعترى مستشعر الخوف من سقوط الشّهوة، و فساد الهضم، و العجز عن أفعال طبيعيّة كانت مواتيةً.

التّفسير: لمّافرغ من دفع الاستبعاد بالمثال[3] المذكور، شرع الآن فى ذكر السّبب على سبيل[4] الجملة بناء على الأصول الممهّدة فى النّمط الثّالث. فإنّه ثبت هناک أنّه ربّما وقعت هيئة[5] أوّلاً فى النّفس، ثمّ هبطت إلى القوى البدنيّة. و ربّما[6] كانت بالعكس فحصلت[7] هيئة فى القوى البدنيّة، ثمّ صعدت إلى النّفس. و إذا كان كذلک فلاامتناع فى أن يكون استغراق[8] نفس العارف فى محبّة اللّه تعالىٰ و انصرافها عن العلائق الجسمانيّة بالكلّيّة سبباً لأن تنزل منها إلى القوى الطّبيعيّة هيئات مناسبة لتلک الهيئة[9]، حتّى أنّها لاتشتغل بتحليل الأجزاء الأصليّة فلايحصل الجوع. و كيف يستبعد ذلک؟ و نحن نعلم أنّ الخوف الشّديد ربّما أوجب[10] سقوط الشّهوة[11]، و فساد الهضم، و اختلال أفعال[12] القوى الطّبيعيّة. فإذا جاز ذلک، فلم لايجوز ههنا أن يكون كذلک؟ بل هذا أولىٰ، لأنّ ههنا النّفس مستكملة. فلا استبعاد أن تتقوّى عند استكمالها على حفظ[13] المزاج الأصلى[14] عن[15] التّحلّل[16]. و هذا الفصل مفسّر[17] من قوله عليه السلام: «أَبِيتُ عِنْدَ[18] رَبِّى يُطْعِمُنِى وَ يُسْقِينِى».

[الفصل الرّابع]

إشارة[19]: إذا راضت النّفس المطمئنّة قوى البدن، انجذبت خلف النّفس فى مهمّاتها الّتى تنزعج

١- الهيئات : الهيئة م. ٢- منها :+ ههنا مص. ٣- بالمثال : بالبيان س. ۴- سبيل :- س. ۵- هيئة : هيئات م.
۶- ربّما : إنّما مج. ٧- فحصلت : فحفظت س. ٨- استغراق :- ط. ٩- الهيئة : الهيئات ط، م
١٠- أوجب : أوقع مج. ١١- الشّهوة : القوّة س. ١٢- أفعال :- مج. ١٣- حفظ : على فوق السّطر بعدالتّصحيح مج.
١۴- الأصلى :- س. ١۵- عن : عند م، مج، مص. ١۶- التّحلّل : التّحليل ط، مص. ١٧- مفسّر : مقتبس م.
١٨- عند :- مج. ١٩- إشارة : تنبيه مص.

إليها، احتيج[۱] أو لم يحتج. فإذا اشتدّ الجذب، اشتدّ الانجذاب، فاشتدّ الاشتغال عن الجهة المولّى عنها، فوقفت الأفعال الطّبيعيّة المنسوبة إلى قوّة[۲] النّفس النباتيّة، فلم يقع من التّحلّل إلّا دون ما يقع فى حالة المرض. و كيف لا و المرض الحارّ لا يعرى عن التّحليل للحرارة، و إن لم يكن لتصرّف الطّبيعة[۳]. و مع ذلك ففى[۴] المرض مضادّ مسقط للقوّة لا وجود له فى حال الانجذاب المذكور. فللعارف ما للمريض من اشتغال الطّبيعة عن المادّة و زيادة أمرين: فقدان تحليل[۵] مثل سوء المزاج الحارّ؛ و فقدان المرض المضادّ للقوّة. و له معنى ثالث و هو السّكون البدنىّ من حال[۶] حركات البدن و ذلک نعم المعين. فالعارف أولىٰ بانحفاظ قوّته، فليس مايحكى لک من ذلک بمضادّ[۷] لمذهب الطّبيعة.

التّفسير: لمّا ذكر السّبب الإجمالى، شرع الآن فى ذكر السّبب التّفصيلى. و قد عرفت النّفس المطمئنّة، فنقول: النّفس النّاطقة إذا راضت القوى البدنيّة، صارت القوى البدنيّة موافقة لها منجذبة خلفها، سواء احتاجت إلى تلک الموافقة أو لم تحتج. ثمّ[۸] إذا اشتدّ الجذب، اشتدّ الانجذاب. و متى انجذبت هذه القوى البدنيّة إلى متابعة النّفس النّاطقة لم تتفرّغ لأفعالها[۹]، فلاجرم وقعت[۱۰] هذه الأحوال الطّبيعية فى حقّ العارفين.

و مثاله ما ذكرناه[۱۱] من حال المريض[۱۲]، بل الأمر ههنا أولىٰ من ثلاثة أوجه: أحدها؛ أنّه حصل فى المرض الحارّ[۱۳] حرارة غريبة محلّلة، و هى غير حاصلة ههنا. و ثانيها؛ أنّ القوّة الطّبيعيّة و الحيوانيّة هناک ضعيفة بسبب مجاورة الأخلاط الفاسدة؟ وليس الأمر ههنا كذلک. و ثالثها؛ أنّه ربّما[۱۴] حصل فى المرض الحارّ الحادّ[۱۵] حركات كثيرة بدنيّة، و هى[۱۶] محلّلة، و ليس الأمر ههنا كذلک[۱۷]. و كذلک يحصل هناک[۱۸] أعراض[۱۹] نفسانيّة مفسدة للأحوال البدنيّة، و الأمر ههنا بالضّدّ.

و إذا ثبت ذلک فنقول[۲۰]: إذا رأينا الحياة و القوّة و السّحنة[۲۱] محفوظة[۲۲] مع وجود[۲۳] هذه

۱- احتيج :+ إليها م. ۲- قوّة: قوى م. ۳- الطّبيعة: الطّبيعيّة س. ۴- ففى :+ أصناف مص. ۵- تحليل: تحلّل س.
۶- حال :- س. ۷- بمضادّ: مضاداً مص. ۸- ثمّ :- س. ۹- لأفعالها: لأحوالها ط. ۱۰- وقعت: وقفت س، ط.
۱۱- ذكرناه : ذكرنا ط، م. ۱۲- المريض : المرض م. ۱۳- الحارّ : الحادّ س. ۱۴- ربّما :- س.
۱۵- الحادّ: اتّحاد مص. ۱۶- و هى :- س. ۱۷- و ثالثها أنّه ربّما... كذلک : على الهامش ط. ۱۸- هناک: ههنا ط.
۱۹- أعراض: أغراض ط، مص. ۲۰- فنقول :+ إنّا ط. ۲۱- السّحنة: السّخنة مج. ۲۲- محفوظة:+ هناک مص، مج.
۲۳- وجود : عدم م.

الأسباب[۱] المضعّفة، فلأن تبقى فى العارف محفوظة مع عدم هذه الأسباب[۲] كان أولىٰ. هذا تقرير ما فى الكتاب.

و لقائل أن يقول: تأثير الحرارة الغريزيّة و القوّة الهاضمة[۳] فى النّضج و التّحليل[۴] إمّا أن تكون بالاختيار، أو لا بالاختيار[۵]. و الأوّل باطل بالاضطرار، و إلّا لكان جوع الإنسان و شبعه باختياره[۶]. و الثّانى يبطل ما ذكرتموه، لأنّه إذا كان تأثير الحرارة فى تحليل الرّطوبات[۷] لذاتها، فمتى حصلت ذاتها استحال أن لايحصل الأثر. و حينئذ لايبقى تحت[۸] ما ذكرتموه من حديث الجذب و الانجذاب فائدة.

و يمكن أن يجاب عنه فيقال: قد ثبت فى الكتب البسيطة أنّ الحرارة الغريزيّة[۹] مخالفة بالنّوع و الماهيّة للحرارة الغريبة[۱۰]. و إذا كان كذلک فلم لايجوز أن يقال: الحرارة[۱۱] الغريزيّة توجب لذاتها تحليل الرّطوبات، بشرط أن لايعرض للنّفس حالة مستغرقة لها مستولية عليها، مثل الخوف الشّديد و الفرح الشّديد، و كما تكون ليلة[۱۲] البحران. و إذا كان ذلک محتملاً، لم يستبعد أن يكون استغراق نفوس أولياء اللّه فى محبّته تعالىٰ مانعاً للحرارة[۱۳] البدنيّة عن التّحليل.

و اعلم أنّه ليس الغرض من هذه المطالب[۱۴] أن يقطع بصحّة هذه الأسباب، بل أن يبطل قطع المنكر بامتناعها. و فيما ذكرناه[۱۵] قد حصل هذا[۱۶] المطلوب[۱۷].

المسئلة الثّانية[۱۸]

فى سبب[۱۹] التّمكّن من الأفعال الشّاقّة

فصلان[۲۰].

۱- الأسباب: الأشياء س. ۲- الأسباب: الأشياء س. ۳- و القوّة الهاضمة : على الهامش س. ۴- و التّحليل :- ط.
۵- لا بالاختيار : بالاختيار س. ۶- باختياره : بالاختيار ط. : اختيارياً س. ۷- الرّطوبات : الرّطوبة ط.
۸- تحت : لما م. :- ط. ۹- الغريزيّة : الغريبة س. ۱۰- الغريبة : الغريزيّة س. ۱۱- الحرارة : الحركة م.
۱۲- ليلة: لليلة مص. ۱۳- للحرارة: من س. ۱۴- هذه المطالب : هذا المطلب مج. ۱۵- ذكرناه: ذكرنا س، مج.
۱۶- هذا :- ط. ۱۷- المطلوب :+ و باللّه التّوفيق مج. :+ و اللّه أعلم م. :+ و باللّه العصمة مص.
۱۸- المسئلة الثّانية : إشارة مج. ۱۹- سبب : سبل مج. :- س. ۲۰- فصلان :- ط، م، مص.

[الفصل الخامس]

إشارة[١]: إذا بلغك[٢] أنّ عارفاً أطاق بقوّته فعلاً أو تحريكاً أو حركة يخرج عن وسع مثله، فلاتتلقّه بكلّ ذلك الاستنكار. فلقد تجد إلى سببه سبيلاً فى اعتبارك[٣] مذاهب[٤] الطّبيعة[٥].

هذا الفصل غنىّ[٦] عن الشّرح[٧].

[الفصل السّادس]

تنبيه: قديكون للإنسان[٨] و هو على اعتدال من أحواله حدّ من المُنّة محصورة المنتهى فيما يتصرّف فيه و يحرّكه. ثمّ تعرض لنفسه هيئة ما فتنحطّ قوّتها عن ذلك المنتهى حتّى يعجز عن عشر ما كان مسترسلاً فيه، كمايعرض له عند خوف أوحزن. أوتعرض لنفسه هيئة ما فيتضاعف منتهى مُنّته حتّى يستقلّ به بكنه قوّته، كما يعرض له فى الغضب أو المنافسة، وكمايعرض له عند الانتشاء المعتدل، وكمايعرض له عند[٩] الفرح المطرب. فلاعجب لوعنّت للعارف هزّة[١٠] كما يعنّ[١١] عند الفرح، فأولت القوى الّتى[١٢] له[١٣] سلاطة أوغشيته عزّة كمايغشى عند المنافسة[١٤]، فاشتعلت قواه حِمْيّة. وكان ذلك أعظم و أجسم ممّا يكون عند طرب أوغضب، وكيف لا و ذلك بصريح الحقّ و مبدأ القوى و أصل الرّحمة.

التّفسير: المنّة بالضّم: القوّة. الهزّة[١٥] بالكسر: النّشاط. السّلاطة: القهر. العزّ: خلاف الذّلّ. و لنرجع إلى المقصود[١٦] فنقول: ترى لكلّ واحد[١٧] من النّاس مقداراً معلوماً[١٨] من القوّة و القدرة. ثمّ قد يعرض له ماتصير عنده تلك القوّة ضعيفة حتّى أنّه ربّما عجز عن عشر ما قدر عليه أوّلاً، و ذلك كالخوف[١٩] و الحزن. و قد يعرض له ماتصير عنده[٢٠] القوّة[٢١] أقوى ممّاكانت حتّى يستقلّ فى تلك الحالة بأضعاف ماكان يستقلّ به حال اعتداله، و ذلك كالغضب و المنافسة و الانتشاء المعتدل و

١- إشارة: التّفسير مج. ٢- بلغك: بلغت مص. ٣- اعتبارك: اعتبار س. ٤- مذاهب: لمذاهب مص.
٥- الطّبيعة: الطّبيعيّة م، مص. ٦- غنىّ: مستغن س. ٧- الشّرح: التّفسير م.: تفسير ط. ٨- للإنسان: الإنسان مص.
٩- كمايعرض له عند :- م. ١٠- هزّة: هذه م. ١١- يعنّ: يعرض م. ١٢- الّتى :+ تعرض مص.
١٣- له: لها س؛ و أيضا على فوق السّطر بعد التّصحيح م. ١٤- المنافسة: المناقشة م. ١٥- الهزّة: الهوة م.
١٦- إلى المقصود :- س. ١٧- واحد: أحد ط. ١٨- معلوماً :- س. ١٩- كالخوف: للخوف س.
٢٠- عنده: عند م. ٢١- القوّة: القوى مص.

الفرح المعتدل. فإذا رأينا القدر الحاصل من القوّة[١] عند الاعتدال ممّا يختلف حاله بالشّدّة و الضّعف لاختلاف الأحوال النّفسانيّة[٢]، فلاعجب لوصار الأمر فى حقّ العارف كذلك. فإذا عرضت له هزّة[٣]، كمايعرض عند الفرح، أورثت القوّة سلاطة. و إن غشيته عزّة، كما عند المنافسة[٤]، أفادت القوّة حمية. ثمّ يكون ذلك أعظم ممّا يحصل عند الطّرب و الغضب، لأنّ ذلك بصريح[٥] الحقّ و مبدأ القوى و أصل الرّحمة.

و حاصل الكلام أنّا[٦] لمّا رأينا القوّة مختلفة بالشّدّة و الضّعف بسبب اختلاف الأحوال النّفسانيّة[٧]، فلا استحالة فى أن يكون للعارف[٨] حالة نفسانيّة تكون سبباً لاشتداد قوّته إلى حدّ خارق للعادة. و هذا الكلام ههنا مثل ما يقولونه فى إثبات القوّة القدسيّة، و هو أنّا رأينا أحوال النّاس[٩] مختلفة[١٠] فى الفهم: فمنهم من كان متوسّطاً، و منهم من هو فوق الوسط، و منهم من هو دون الوسط. و لمّا رأينا فى جانب النّقصان منتهياً[١١] إلى من لايفهم الشّىء إلّا قليلاً[١٢]، فلايستبعد لو وصلت فى طرف[١٣] الزّيادة إلى حدّ[١٤] خارق للعادة[١٥].

المسئلة الثّالثة

فى سبب التّمكّن من الإخبار عن الغيوب

سبعة عشر فصلاً

[الفصل السّابع]

إشارة: إذا بلغك أنّ عارفاً حدّث عن غيب، فأصاب متقدّماً ببشرى أو نذير، فصدّق و لايتعسرنّ عليك الإيمان به، فإنّ لذلك فى مذاهب الطّبيعة أسباباً معلومة.

١- القوّة: القدرة: ط، م، مج. ٢- الأحوال النّفسانيّة: أحوال نفسانيّة مص. ٣- هزة: هذه ط.
٤- المنافسة: المناقشة ط، م. ٥- بصريح: تصريح ط، م. ٦- أنّا :- م. ٧- فلاعجب لوصار... الأحوال النّفسانيّة :- مج. ٨- للعارف: المعارف مج. ٩- النّاس: الإنسان مج. ١٠- أحوال النّاس مختلفة: حال النّاس مختلفاً ط.
١١- منتهياً: ههنا مج. ١٢- قليلاً :+ قليلاً مص. ١٣- طرف: جانب س. ١٤- حدّ :- مج.
١٥- للعادة: للمادّة مص. : العادّة + و باللّه التّوفيق مج.

هذا الفصل غنىّ عن التّفسير[١].

[الفصل الثّامن]

إشارة : التّجربة و القياس متطابقان على أنّ للنّفس الإنسانيّة أن تنال من الغيب نيلاً ما فى حال[٢] المنام، فلامانع عن[٣] أن يقع مثل ذلك النّيل فى حال اليقظة إلّا ماكان إلى زواله سبيل و لارتفاعه إمكان. أمّا التّجربة فالتّسامع و التّعارف يشهدان به[٤]، و ليس أحد من النّاس إلّا وقد جرّب ذلك فى نفسه تجارب ألهمته التّصديق. أللّهم إلّا أن يكون أحدهم فاسد المزاج، نائم قوىّ التّخيّل و الذّكر. و أمّا القياس فاستبصر فيه من تنبيهات.

التّفسير: الغرض من هذا الفصل بيان إمكان الإخبار عن الغيب على سبيل الإجمال. و تقريره أنّ معرفة المغيبات فى النّوم ممكنة، فوجب أن يكون فى اليقظة أيضاً ممكنة.

أمّا[٥] بيان المقدّمة الأولىٰ فبالتّجربة[٦]، و بالتّسامع[٧]. أمّا التّجربة فهى[٨] أن يتّفق للإنسان أن يرى شيئاً[٩] فى المنام، ثمّ وقع إمّا صريح تلك الرّؤيا، أو تعبيرها[١٠]. و ذلك يدلّ على ما قلناه. و أمّا التّسامع فهو أنّ من لم‌يتّفق[١١] له ذلك، فلاشكّ أنّه قدسمع بالتّواتر حصول هذا الأمر لخلق عظيم من الموجودين فى الوقت و الماضين[١٢].

أمّا بيان المقدّمة الثّانية فهو أنّه لمّا صحّ ذلك فى حال[١٣] النّوم[١٤] لم‌يمكن القطع على استحالته[١٥] حال[١٦] اليقظة. بل لوقدّرنا أنّ النّاس لم‌يجرّبوا[١٧] وقوع ذلك فى النّوم، لكان استبعادهم عن حصول هذا[١٨] المعنى حال النّوم أشدّ من استبعادهم عنه[١٩] حال[٢٠] اليقظة. فإنّه لوقيل لواحد: إنّ جمعاً من الأذكياء[٢١] مع كمال عقولهم و سلامة حواسّهم و ذكاء قرائحهم و قوّة أفكارهم و

١- التّفسير : الشّرح مج. ٢- حال : حالة مص. ٣- عن : من م. ٤- به : بها م. ٥- أمّا : -س.
٦- فبالتّجربة: بالتّجربة س.: فالتّجربة ط، مص. ٧- بالتّسامع: التّسامع ط، م، مص. ٨- فهى: فهو ط، مج، مص.
٩- شيئاً : -س. ١٠- تلك... تعبيرها: ذلك ...تعبيره م، مج، مص.: ذلك....تعتبر ط. ١١- لم‌يتّفق : لم‌يتبيّن س، مص.
١٢- الماضين : الماضى ط، مج. ١٣- حال : حالة س. :-مج. ١٤- النّوم : المنام مص.
١٥- على استحالته : باستحالته س. ١٦- حال : حالة س. ١٧- لم يجرّبوا : ما جرّبوا ط، م، مج.
١٨- عن حصول هذا : لحصول ذلك مج. ١٩- عنه : عند ط، م. :-مج. ٢٠- حال : حالة س.
٢١- الأذكياء : الأولياء ط.

أنظارهم، احتالوا بكلّ حيلة ليحصل لهم[١] معرفة بعض المغيبات فعجزوا، ثمّ إنّ واحداً منهم صار كالميّت و بطلت حركته و إدراكه و عرف ذلك المغيب؛ لقيل: إنّ[٢] ذلك محال، و لاحتجّوا[٣] عليه بأنّ ما عجز عنه القوى الكامل[٤]، فالنّاقص الضّعيف أولىٰ بالعجز عنه. ولكن وقوع هذا الأمر[٥] مراراً كثيرة[٦] حال النّوم ممّا زال[٧] الاستبعاد و العناد.

فثبت بما قرّرنا أنّ حصول معرفة المغيبات لمّاكان ممكناً حال النّوم، فبأن يكون ممكناً حال اليقظة أولىٰ. و اعلم أنّا لانستدلّ[٨] بصحّة إحدى الحالتين على القطع بصحّته فى[٩] الحالة الأخرىٰ، بل علىٰ دفع استبعاد المنكر، و حصول الرّأى الأخلق و الأحرىٰ.

[الفصل التّاسع]

تنبيه : قد علمت فيما[١٠] سلف أنّ الجزئيّات منقوشة فى العالم العقلىّ نقشاً على وجه كلّى، ثمّ قد تنبّهت[١١] لأنّ الأجرام[١٢] السّماويّة لهانفوس[١٣] ذوات إدراكات جزئيّة و إرادات جزئيّة تصدر عن رأى جزئىّ، و لامانع لها عن تصوّر اللّوازم الجزئيّة لحركاتها[١٤] الجزئيّة من الكائنات عنها فى العالم العنصرىّ. ثمّ إن‌كان مايلوحه ضرب من النّظر مستوراً إلّا على الرّاسخين فى الحكمة المتعالية أنّ لها بعد العقول المفارقة الّتى هى لهاكالمبادى نفوساً ناطقة غير منطبعة فى موادّها، بل لها معها[١٥] علاقة ماكما لنفوسنا مع أبداننا. و إنّها[١٦] تنال بتلك العلاقة كمالاً ما حقّاً[١٧] صار للأجسام السّماويّة زيادة معنى فى ذلك لتظاهر رأى جزئىّ و آخر كلّى. و يجمع لك ممّا نبّهنا عليه أنّ للجزئيّات فى العالم العقلى نقشاً على هيئة كلّيّة، و فى[١٨] العالم النّفسانى نقشاً على هيئة جزئيّة شاعرة بالوقت، أو[١٩] النّقشان معاً.

التّفسير: لمّاذكر السّبب[٢٠] الإجمالى، شرع الآن فى ذكر سببه على سبيل التّفصيل[٢١]. لكن بيان

١- ليحصل لهم : ليحصل م، ط. : لتحصيل مج، مص. ٢- إنّ : بأنّ ط، م، مص. ٣- ثمّ‌إنّ واحداً... لاحتجّوا: على الهامش س. ٤- الكامل: التّامّ س. ٥- من : «وقوع هذا الأمر» إلى آخر الكتاب مفقودة من ط فاستدرک بخطّ جديد.
٦- كثيرة : + و مج. ٧- زال : ازال ط، مج. : أحال س. ٨- لانستدلّ : نستدلّ م. ٩- بصحّته فى : بصحّة مج.
١٠- فيما : ممّا مص. ١١- تنبّهت : نبهّت م. ١٢- لأنّ الأجرام : أنّ الأجسام مص. ١٣- نفوس : نقوش س.
١٤- لحركاتها: بحركاتها م. ١٥- معها : -س. ١٦- إنّها: إنّما مص. ١٧- ماحقّاً : -س. ١٨- وفى : فى مص.
١٩- أو : و م. ٢٠- السّبب : سببه س. : سببها مج. ٢١- على سبيل التّفصيل : التّفصيلى س.

ذلك مبنىّ على مقدّمتين: إحداهما؛ أنّ العقول و النّفوس السّماويّة عالمة بالجزئيّات. أمّا العقول فعالمة بها على وجه كلّى، و أمّا النّفوس فعلى[1] وجه جزئىّ. و ثانيتهما؛ أنّ النّفوس النّاطقة لايمتنع عليها استفادة العلم بالجزئيّات[2] من تلك العقول و النّفوس. و المقدّمة[3] الأولى هى[4] الّتى يشتمل عليها هذا الفصل.

و اعلم أنّا قد دللنا على أنّ العقول المجرّدة عالمة بجميع[5] الجزئيّات على وجه كلّى[6]، لأنّ جميع الجزئيّات منتهية إليها فى سلسلة الحاجة. و العلم بالعلّة يوجب العلم بالمعلول. و دللنا أيضاً على[7] أنّ للفلك نفساً هى قوّة جسمانيّة، و هى مدركة للجزئيّات[8]. و دللنا على أنّ حوادث هذا العالم مستندة إلى الحركات الفلكيّة[9]. و دللنا على أنّ العلّة القريبة لتلك الحركات هى النّفس[10]. و عرفت أنّ العلم بالعلّة يوجب العلم[11] بالمعلول. فيلزم من مجموع هذه المقدّمات كون النّفس الفلكيّة عالمة بجميع ما يحصل فى هذا العالم من الجزئيّات. و هذان الأصلان قدمرّ تقريرهما لكنّا أعدناهما للتّذكير.

ثمّ ههنا أمر آخر، و هو أنّ للفلك مع العقل المفارق و النّفس الجسمانيّة شيئاً ثالثاً و هو[12] النّفس النّاطقة. يعنى أنّه ليس بجسم و لابجسمانىّ فى ذاته، ولكن[13] له علاقة مع الفلك، و بسبب تلك العلاقة يستفيد كمالات متجدّدة[14]. كما أنّ النّفس النّاطقة الّتى لنا، و إن لم تكن جسماً و لاجسمانيّة، لكن لها تعلّق[15] بأبداننا، و لأجل ذلك التّعلّق[16] تقدر على اكتساب الكمالات العقليّة. و قدسبق[17] تقرير هذا المعنى فى النّمط الثّالث و السّادس. و على هذا التّقدير[18] أيضاً فجميع الجزئيّات الّتى تحدث فى هذا[19] العالم معلوم[20] للعقل المفارق، و النّفس النّاطقة، و النّفس الجسمانيّة. و لنرجع إلى التّفسير.

أمّا قوله: «قد علمت فيما سلف أنّ الجزئيّات منقوشة فى العالم العقلى نقشاً على وجه كلّى»؛

١- فعلى: فعالمة بهاعلى س. ٢- بالجزئيّات: بالحركات مص. ٣- المقدّمة: أمّاالمقدّمة مص. ٤- هى: فهى ط، م،مص.
٥- عالمةبجميع: علل جميع مج. ٦-كلّى :- مج. ٧- دللنا أيضاً على : قد بيّنّا أيضاً س. ٨- و دللناأيضاً على... للجزئيّات : -ط. ٩- و دللنا على ... الفلكيّة : على الهامش س. ١٠- النّفس : النّفوس ط. ١١- يوجب العلم : علّة للعلم ط، م، مص. ١٢- هو :+أنّ م. ١٣- ولكن : لكن س. ١٤- متجدّدة : متّحدة مص. ١٥- تعلّق :+ ما س.
١٦- التّعلّق :- مج. ١٧- قدسبق : قدمرّ مج. ١٨- التّقدير : التّقرير م، مص. ١٩- هذا :- ط، م.
٢٠- معلوم : معلول مص.

فاعلم أنّ المراد من النّقش ههنا العلم. فقوله: الجزئيّات منقوشة فى العالم العقلى نقشاً[1] كلّيّاً، أى الجزئيّات معلومة للعقول المفارقة علماً كلّيّاً.

و أمّا قوله: «وقد تنبّهت[2] أنّ الأجسام السّماويّة» إلى قوله: «فى العالم العنصرى»؛ فالمراد منه[3] أنّ الأفلاك لها نفوس[4] جسمانيّة، و لها[5] إدراكات جزئيّة، و إرادات جزئيّة[6] صادرة عن تلك الإدراكات الجزئيّة؛ و أنّها[7] عالمة بجميع اللّوازم الجزئيّة الصّادرة عن حركاتها الجزئيّة فى هذا العالم العنصرى.

و أمّا قوله: «ثمّ إن كان مايلوحه ضرب من النّظر» إلى قوله: «زيادة معنى فى ذلك»؛ فاعلم أنّ جملة هذا الكلام قضيّة واحدة شرطيّة متّصلة. و تقريره: إن كان ما يلوحه ضرب من النّظر[8] مستوراً و هو كذا و كذا حقّاً، صار للأجسام السّماويّة زيادة معنى فى ذلك[9]. و قوله: «مستوراً» نصب على الحال، إى إن[10] كان مايلوحه ضرب من النّظر[11] حال كونه مستوراً. و يمكن أن يكون مرفوعاً صفة لقوله[12]: ضرب من النّظر مستور[13] إلّا على الرّاسخين و هو كذا و كذا كان حينئذ كذا و كذا.

و أمّا قوله: «لتظاهر رأى جزئىّ و آخر كلّى»؛ فاعلم أنّ المراد منه بيان ما ادّعاه من أنّ الفلك لو كانت له نفس ناطقة، لحصلت له زيادة معنى. و ذلك لأنّه[14] إذا حصلت له نفس مدركة للجزئيّات، و نفس أخرى[15] مدركة للكلّيّات، و تكون هذه النّفس[16] النّاطقة[17] متغيّرة متنقلة[18] من معقول إلى معقول، كانت[19] الحركات[20] الفلكيّة صادرة عن مجموع رأيين: أحدهما؛ الرّأى الكلّىّ الّذى للنّفس النّاطقة. و الثّانى؛ الجزئىّ الّذى للنّفس الفلكيّة[21] الجسمانيّة[22]. و تكون تلك الحركات[23] حينئذ جارية مجرى الأفعال الإنسانيّة. فإنّ الّتى يكون مبدؤها التّعقّل، ثمّ التّخيّل، أشرف من الّتى يكون مبدؤها مجرّد التّخيّل.

١- على وجه كلّى... نقشاً :- ط، م، مج. ٢- تنبّهت: نبّهت م، مج. ٣- منه :- ط، م، مص. ٤- نفوس: نقوش ط.
٥- لها :- مج. ٦- و إرادات جزئيّة :- ط، م. ٧- أنّها :- س، مج. ٨- إلى قوله... ضرب من النّظر :- س، مج.
٩- فى ذلك :- ط، م، مص. ١٠- إن :- س :+ ما م. ١١- النّظر :+ فى م. ١٢- لقوله : فقوله مص.
١٣- و يمكن أن ... مستور : - ط، م، مج. ١٤- لأنّه : أنّه مج. ١٥- أخرى :- س. ١٦- النّفس : النّفوس ط.
١٧- النّاطقة :- س. ١٨- منتقلة: منفعلة مص. : تنتقله مج. ١٩- كانت: لكانت م. ٢٠- الحركات: الجزئيّات س.
٢١- للنّفس الفلكيّة : للفلكيّة س. ٢٢- الجسمانيّة :- ط، م. ٢٣- الحركات : الجزئيّات ط.

وأمّا قوله : «و يجتمع لك[١] ممّا نبّهنا عليه أنّ للجزئيّات فى العالم العقلى نقشاً[٢] على هيئة كلّيّة، و فى[٣] العالم النّفسانى نقشاً على هيئة جزئيّة شاعرة بالوقت»؛ فالمراد أنّ الجزئيّات[٤] الّتى فى عالمنا هذا[٥]، معلومة للعقول على وجه كلّى، و للنّفوس[٦] الجسمانيّة على الوجه الجزئىّ[٧] الّذى يحصل فيه الشّعور بالوقت، أى يعلم أنّه الآن حاضر أوغير حاضر[٨].

و أمّا قوله : «و النّقشان[٩] معاً»؛ فاعلم أنّه لمّا بيّن أنّ هذه الجزئيّات معلومة للعقول و النّفوس[١٠]، وكان ربّما خطر ببال أحد أنّ النّفوس لاتدرك هذه الجزئيّات إلّا عند حصولها، و أمّا العقول[١١] فإنّ علمها بهذه الجزئيّات حاضر أبداً، فالشّيخ دفع[١٢] هذا الوهم بقوله: «و النّقشان[١٣] معاً». يعنى أنّ علم[١٤] العقول بهذه الجزئيّات[١٥] كما أنّه حاصل أبداً، فكذا علم النّفوس حاصل أبداً، لأنّها علل هذه الجزئيّات، و هى عالمة بذواتها أبداً، فهى عالمة بهذه الجزئيّات أبداً. فالعلمان موجودان[١٦] معاً، لاتقدّم لأحدهما على الآخر. و إنّما احتاج إلى ذلك لأنّ غرضه أن يقول:[١٧] النّفوس[١٨] النّاطقة يمكنها الاتّصال بتلك المبادى، فإذاكانت المبادى عالمة[١٩] بجميع هذه الجزئيّات، أمكن انتقاش النّفوس النّاطقة بتلك العلوم حتّى تدرك ما سيقع قبل وقوعه[٢٠]. فحينئذ يحصل التّمكّن من الإخبار عن الغيوب[٢١].

[الفصل العاشر]

إشارة : ولنفسك أن تنتقش بنقش ذلك العالم بحسب الإستعداد و زوال الحائل[٢٢]. قد علمت ذلك، فلا تستنكرنّ أن يكون بعض الغيب ينتقش فيها[٢٣] من عالمه. ولأزيدنّك استبصاراً.

التّفسير : لمّافرغ من المقدّمة الأولىٰ شرع الآن فى تقرير[٢٤] المقدّمة الثّانية، و هى أنّ نفسنا

١- يجتمع لک : جميع ذلک س، مص. : يجتمع ط. ٢- نقشاً : نفساً م، مج، مص. ٣- فى : هى مص.
٤- الجزئيّات : الحركات ط. ٥- هذا :- ط، م، مج. ٦- للنّفوس : النّفوس س. ٧- الجزئى :- ط.
٨- أو غير حاضر :- ط. ٩- النّقشان : النّفسان مج، مص. ١٠- النّفوس : للنّفوس ط، م، مص.
١١- العقول : المعقول س. ١٢- فالشّيخ دفع : و الشّيخ رفع مج. ١٣- النّقشان : النّفسان ط، مج، مص.
١٤- علم :+ هذه مص. ١٥- بهذه الجزئيّات : بالجزئيّات مص. ١٦- موجودان : الموجودان س.
١٧- يقول : إنّ مص. ١٨- النّفوس : النّفس ط. ١٩- عالمة :- مج. ٢٠- وقوعه : قوله ط.
٢١- الغيوب : الغيب س. ٢٢- الحائل : الحال ط. :+ و م، مص. ٢٣- فيها : فيه س. ٢٤- تقرير :- ط.

النّاطقة متمكّنة من استفادة العلوم من تلک المبادى. ثمّ بيّن هذه المقدّمة فى هذا الفصل على سبيل الإجمال و من بعد ذلک بيّنها على سبيل التّفصيل. فأمّا البيان الإجمالى فهو أنّ النّفس النّاطقة متمكّنة من الاتّصال بتلک[١] المبادى لتستفيد العلوم منها. و إذاكان الاتّصال بها ممكناً، و استفادة العلوم عند ذلک الاتّصال حاصلة[٢]، كانت هذه الاستفادة[٣] ممكنة، وكان الإطّلاع على الغيب ممكناً[٤].

[الفصل الحادى عشر]

تنبيه : القوى النّفسانيّة متجاذبة متنازعة، فإذا هاج الغضب شغل النّفس عن الشّهوة و بالعكس. و إذا تجرّد[٥] الحسّ[٦] الباطن لعلمه شغل عن الحسّ الظّاهر، فيكاد[٧] لايسمع و لايرى و بالعكس. و إذا انجذب الحسّ الباطن إلى الحسّ الظّاهر أمال[٨] العقلَ آلتَه، فانبتّ دون حركته الفكريّة الّتى يفتقر فيها كثيراً إلى آلته. و عرض أيضاً شىء آخر و هو أنّ النّفس أيضاً[٩] تنجذب إلى جهة الحركة القويّة، فتخلّى[١٠] عن أفعالها الّتى لها[١١] بالاستبداد. و إذا استمكنت النّفس من ضبط الحسّ الباطن تحت تصريفها، خارت[١٢] الحواسّ الظّاهرة أيضاً، و لم يتأدّ عنها إلى النّفس مايعتدّ به.

التّفسير: الآن شرع فى بيان تفصيل الكلام[١٣] فى تمكّن[١٤] النّفس[١٥] النّاطقة من[١٦] الاتّصال بعقول الأفلاک و نفوسها. و اعلم أنّ الكلام فى ذلک يستدعى مقدّمات، فمن تلک المقدّمات ما ذكره فى هذا الفصل و هو[١٧] أنّ القوى النّفسانيّة متجاذبة متنازعة. فالنّفوس[١٨] حال اشتغالها بتدبير القوّة الغضبيّة[١٩] لايمكنها الالتفات إلى القوّة[٢٠] الشّهوانيّة و بالعكس. و إذا اشتغل الحسّ[٢١] الباطن بالحسّ الظّاهر لم يتمكّن العقل من استعمال الحسّ الباطن، فلايمكنه استخدام القوّة المفكّرة و لايتمكّن العقل حينئذ من الفكر. و أيضاً[٢٢] فاشتغال[٢٣] النّفس بما هى مستبدّة[٢٤] به يمنعها من إعانة سائر القوى على

١- بتلک : تلک ط. ٢- حاصلة : حاصلاً م، مص. ٣- الاستفادة : الاستعدادات مج. ٤- ممكناً :- ط.
٥- تجرّد : تحرّک م. ٦- الحسّ :- س. ٧- فيكاد : فكاد س. ٨- أمال : اضلّ س. ٩- أيضاً :+ أنّما مص.
١٠- فتخلّى : فتتخلّى مص. ١١- لها :- م. ١٢- خارت : فى المتن ولكن على الهامش : ضعفت م.
١٣- الكلام : الكمال مج. ١٤- تمكّن : تمكين مج. ١٥- النّفس : النّفوس م، مص. ١٦- من : فى ط.
١٧- هو : هى ط، م، مص. ١٨- فالنّفوس : فالنّفس ط، م، مص. ١٩- الغضبيّة : العقليّة س، مص.
٢٠- القوّة : القوىٰ س. ٢١- الحسّ :- س. ٢٢- فلايمكنه ... و أيضاً :- ط، م. ٢٣- فاشتغال : فإنّ اشتغال م، مص. : فإذا استعمال ط. ٢٤- مستبدّة : مستندة مص.

أفعالها. فلاجرم متى[۱] احتاج البدن إلى فعل قوى[۲] صادر عن القوى الجسمانيّة، تركت النّفس الاشتغال[۳] بأفعالها الّتى لها بالاستبداد، و انجذبت[۴] إلى معاونة[۵] تلك القوّة[۶] على ذلك الفعل. و أيضاً فالنّفس إذا استخدمت الحواسّ الباطنة خارت[۷] الحواسّ الظّاهرة، أى ضعفت. و لذلك فإنّ[۸] الإنسان حال مايكون مستغرقاً فى تخيّل أوتفكّر[۹] ربّما حضر عنده المبصر القوىّ، و المسموع القوىّ، ثمّ إنّه مع سلامة الحسّ لايشعر بشىء من ذلك.

[الفصل الثّانى عشر]

تنبيه : الحسّ المشترک هو لوح النّقش الّذى إذا تمكّن منه صار النّقش فى حكم المشاهدة[۱۰]. و ربّما زال النّاقش الحسّى عن الحسّ و بقيت صورته هنيهة فى الحسّ المشترک، فبقى فى حكم المشاهدة[۱۱] دون المتوهّم. وليحضر ذكرک ما قيل لک فى أمر القطر النّازل خطّاً مستقيماً، و انتقاش النّقطة الجوّالة محيط[۱۲] دائرة[۱۳]. فإذا تمثّلت الصّورة فى لوح الحسّ المشترک صارت مشاهدة؛ سواء كان فى ابتداء حال ارتسامها فيه من المحسوس[۱۴] الخارج[۱۵]، أوبقائها مع بقاء المحسوس، أو ثباتها بعد زوال المحسوس، أو وقوعها فيه لامن قبل المحسوس إن أمكن.

التّفسير: هذه مقدّمة ثانية للمقصود[۱۶]. و تقريرها أنّا بيّنّا ماهيّة الحسّ المشترک فيما تقدّم. و بيّنّا أنّه[۱۷] يحصل فيها صور[۱۸]و[۱۹] الأمور الّتى تحسّ بالحواسّ الخمسة[۲۰]، و أنّ هذه المحسوسات متى ارتسمت فيه صارت محسوسة مشاهدة، و إن لم يبق فى الخارج. و بيّنّا ذلک بأنّا نرى القطرة النّازلة خطّاً مستقيماً[۲۱] و النّقطة الجوّالة[۲۲] دائرة.

و اعلم أنّ للصّور[۲۳] المرتسمة فى الحسّ المشترک[۲۴] أربع درجات فى الإحساس

۱- متى: حين س. ۲- قوى:- س. ۳- الاشتغال: اشتغالها مج. ۴- و انجذبت :- ط، م. ۵- معاونة: معاوقة س.
۶- القوّة: القوىٰ ط، م. ۷- خارت: حارت م، مج. ۸- فإن: قال س. ۹- تفكّر: فكر مص. ۱۰- المشاهدة:+ دون التّوهم م. ۱۱- المشاهدة : المشاهد مص. ۱۲- محيط : محيطة مص. ۱۳- دائرة : الدّائرة س.
۱۴- المحسوس : المحسوسات م. ۱۵- الخارج : الخارجة م. :- س. ۱۶- للمقصود : للمطلوب مص.
۱۷- بيّنّا أنّه : بيانه مص. ۱۸- صور : صورة ط، م. ۱۹- هذه مقدّمة ثانية ... فيها صور : ثابتة على الهامش س.
۲۰- الخمسة : الخمس س. ۲۱- مستقيماً :- س. ۲۲- الجوّالة : المدارة م. : المرارة بسرعة ط.
۲۳- للصّور : الصّور س. ۲۴- المشترک :+ فى الأجسام فيها س، مص. :+ فى الاحساس بها مج.

بها[۱]: إحداها[۲] أن تصير مشاهدة فى[۳] ابتداء ارتسامها فيه من المحسوسات الخارجة[۴]. و ثانيتها[۵] أن تبقى الإحساس[۶] بها مع[۷] بقاء المحسوسات فى الخارج. و ثالثتها[۸]: بقاء الإحساس بها[۹] بعد زوال المحسوس الخارجى. و رابعتها[۱۰]: حصول الإحساس بها، و إن لم يوجد المحسوس فى الخارج ألبتّة. و إذا عرفت ذلک، فنقول: أمر القطرة النّازلة و النّقطة المدارة دلّ[۱۱] على الأقسام الثّلاثة الأول، و أمّا القسم الرّابع فلابدّ فيه من دليل آخر.

[الفصل الثّالث عشر]

إشارة[۱۲]: قد يشاهد قوم من المرضىٰ و الممرورين صوراً محسوسة ظاهرة حاضرة، و لانسبة لها إلى محسوس خارج. فيكون انتقاشها إذن من سبب باطن، أو[۱۳] سبب مؤثّر فى سبب باطن. و الحسّ[۱۴] المشترک قد ينتقش[۱۵] أيضاً من الصّور الحائلة فى معدن التّخيّل و التّوهّم، كماكانت هى أيضاً تنتقش فى معدن التّخيّل و التّوهّم من لوح الحسّ المشترک، و قريباً ممّا يجرى بين المرايا المتقابلة[۱۶].

التّفسير: لمّاكان الاستدلال بالقطرة و النّقطة لايدلّ على إحساس الحسّ المشترک بما لاوجود[۱۷] له فى الخارج ألبتّة، وكانت هذه المقدّمة لابدّ من اثباتها فى المطلوب الّذى نحن بصدده، لاجرم افتقر إلى ذكر[۱۸] دلالة أخرى. و تقريرها أنّ المرضىٰ و الممرورين يشاهدون[۱۹] صوراً محسوسة مع أنّه لايراها غيرهم، فتلک الصّور إمّا أن تكون معدومة، أو موجودة. لاجائز أن تكون معدومة[۲۰]؛ لأنّ العدم نفى محض، و النّفى المحض لايكون مشاهداً، فهى إذن موجودة. فإمّا أن تكون موجودة فى الخارج، أولا فى الخارج. و الأوّل باطل، و إلّا لرآها كلّ من كان سليم الحسّ، فهى إذن غير موجودة فى الخارج. فإمّا أن تكون موجودة فى النّفس النّاطقة، أوفى قوّة جسمانيّة. و الأوّل باطل

۱- فى الإحساس بها :- س، مج. ۲- إحديها: أحدها ط، م، مص. ۳- فى : من مج. ۴- الخارجة: الخارجيّة ط :-س.
۵- ثانيتها: ثانيها ط، م،مج،مص. ۶- الإحساس: الأجسام مص. ۷- مع: بعد ط،م. ۸- ثالثتها: ثالثها ط، م،مج،مص.
۹- بها :- ط. ۱۰- رابعتها: رابعها ط، م، مج، مص. ۱۱- دلّ : دالّ ط، م، مج. ۱۲- إشارة : تنبيه س، م.
۱۳- أو :+ من م. ۱۴- و الحسّ : فالحسّ م. ۱۵- ينتقش : ينتقص م. ۱۶- كما كانت هى أيضاً ... المرايا المتقابلة : فى متن م هكذا؛ و لكن صحّح على الهامش هكذا: «من لوح الحسّ المشترک و قريباً ممّا يجرى بين المرايا المتقابلة كما كانت هى أيضاً تنتقش فى معدن التّخيّل و التّوهّم» م. ۱۷- وجود : يوجد س. ۱۸- ذكر :- ط.
۱۹- يشاهدون : قد تشاهد مج. : شاهدون ط. ۲۰- أو موجودة ... معدومة :- ط.

لأنّ النّفس النّاطقة لاتدرك الجزئيّات، و لاترتسم فيها صور المحسوسات[١]، فهى إذن مرتسمة فى قوّة جسمانيّة تبصر المبصرات. و هى إمّا القوّة[٢] الباصرة[٣]، و هو باطل؛ لأنّ هذا الإنسان ربّما كان أعمى، و لأنّه ربّما شاهد[۴] ذلك باللّيل، و لأنّ البصر لايدرك إلّا الموجود فى الخارج. فعلمنا أنّ فى البدن قوّة جسمانيّة غير القوّة الباصرة، و هى[٥] الّتى أدركت هذه الصّور.

فثبت بما ذكرنا أنّ الحسّ المشترك قد يشاهد صوراً لاوجود لها فى الخارج ألبتّة. و إذا ثبت أنّ هذه الصّور ماوردت عليه من الخارج[٦]، وجب أن يكون ورودها عليه من الدّاخل[٧]. و ذلك إذا كان فى خزانة الخيال صور[٨] مخزونة، فإذا انتقلت إلى الحسّ المشترك صارت محسوسة. أو تركّب[٩] القوّة المتخيّلة صوراً[١٠] ترتسم تلك الصّور فى الحسّ المشترك.

و اعلم أنّه كمايجوز أن ترتسم الصّور المحسوسة بالحواسّ الظّاهرة فى الحسّ المشترك ثمّ تنتقل إلى خزانة الخيال، فكذلك لابأس بأن تنتقل[١١] الصّور الموجودة فى خزانة الخيال أو الصّور الّتى تركّبها[١٢] المتخيّلة إلى الحسّ المشترك؛ لأنّ الحال فيها قريب من الحال بين المرايا المتقابلة.

و لقائل أن يقول: قد بيّنّا فيما مضى أنّكم إذا جوّزتم فى الشّىء[١٣] المبصر أو المسموع أن[١۴] لاتكون موجوداً فى الخارج،كانت السّفسطة لازمة لكم بحيث لايكون لكم عنها محيص.

[الفصل الرّابع عشر]

تنبيه: ثمّ إنّ[١٥] الصّارف عن هذا الانتقاش شاغلان: حسّى خارج[١٦] يشغل لوح الحسّ المشترك بما يرسمه فيه عن غيره كأنّه يبزّه عن الخيال بزّاً و يغصبه منه[١٧] غصباً؛ و عقلىّ باطن أو وهمىّ باطن يضبط التّخيّل عن الاعتمال[١٨] متصرّفاً فيه بما يعنيه[١٩]. فيشتغل[٢٠] بالإذعان له عن التّسلّط على الحسّ المشترك، فلايتمكّن من النّقش فيه؛ لأنّ حركته ضعيفة لأنّها تابعه لامتبوعة. و إذا سكن[٢١]

١- المحسوسات: الجسمانيّات ط، م، مج. ٢- القوّة: بالقوّة ط، مص. ٣- و هى إمّا بالقوّة الباصرة: و هى إمّا هذه القوّة أو القوّةالباصرة م. ۴- شاهد:+ شاهد مص. ٥- و هى: هى س. ٦- عليه من الخارج :- ط. ٧- الدّاخل: داخل س، ط.
٨- صور: صورة ط. ٩- تركّب: تركت ط، م. ١٠- صوراً:+ و م. ١١- تنتقل:+ إلى ط. ١٢- تركّبها: تركها ط.
١٣- الشّىء:+ الواحد مج. ١۴- أن: لأن ط. ١٥- إنّ:+ هذا مص. ١٦- خارج: خارجىّ م. ١٧- منه: عنه م.
١٨- عن الاعتمال: على الاعتدال مص. :+ على الاعتدال س. ١٩- يعينه: يعنيه مص. ٢٠- فيشتغل: و يشتغل مص.
٢١- سكن: شغل مص.

أحد الشّاغلين بقى شاغل واحد، فربّما عجز عن الضّبط فتسلّط التّخيّل على الحسّ المشترك، فلوّح فيه الصّور محسوسة مشاهدة.

التّفسير: لمّا بيّن أنّ الصّور المرتسمة فى التّخيّل قدتنتقل إلى الحسّ المشترك حتّى تصير مشاهدة محسوسة، و إن لم‌تكن موجودة فى الخارج،كان لقائل أن يقول: لوجاز أن يكون الأمر كذلك لوجب أن تصير جميع الصّور المتخيّلة محسوسة[١]، و إلّا فما الفرق بين وقت و وقت، أو[٢] حال و حال؟ فذكر فى هذا الفصل مايكون مانعاً عن هذا الأمر[٣]، و ذلك من وجهين:

أحدهما عائد إلى القابل[۴] الّذى هو الحسّ المشترك، فإنّه إذاكان مشغولاً بالصّور الواردة عليه من الحواسّ الظّاهرة لم‌يتّسع لصور أخرى؛ لأنّ اللّوح إذا امتلأ من بعض النّقوش لم‌يتّسع لسائر النّقوش. فحينئذ يمتنع أن يرتسم فيها الصّور المخزونة فى الخيال.

و لقائل أن يقول: الصّغير[٥] إمّا أن يقبل الصّور[٦] الكبيرة[٧] من غير[٨] وقوع التّشويش فيها، أو لايقبلها. فإن‌كان الأوّل لم‌يلزم من قبول الحسّ المشترك للصّور الصّاعدة إليه من الحواسّ[٩] الظّاهرة أن[١٠] لايتّسع للصّور الهابطة[١١] إليه من الخيال و المتخيّلة. و إن‌كان الثّانى استحال أن يكون محلّ الأشباح العظيمة القوّة المرتسمة فى البطن المقدّم[١٢] من الدّماغ مع صغره. و لنرجع إلى المقصود فنقول[١٣]:

و أمّا المانع الثّانى و هو عائد إلى الفاعل، فإنّ العقل أو[١۴] الوهم إذا استخدم[١٥] القوّة المفكّرة، و صارت المفكّرة مشغولة بخدمة أحدهما، لم‌تتفرّغ لأفعال نفسها خاصّة[١٦]، فلم‌تتمكّن[١٧] من تركيب[١٨] الصّور[١٩] و تحليلها و تشبيحها[٢٠]. و متى لم‌توجد تلك الصّور استحال انحدارها[٢١] إلى الحسّ المشترك.

١- و إن لم‌تكن موجودة .... محسوسة :- ط. ٢- أو: و ط، م، مج. ٣- الأمر: الآخر ط.
۴- القابل: القائل ط، مص. ٥- الصّغير: الصّور مص. : الصّغر ط. : المتغيّر م. ٦- الصّور: الصّورة س.
٧- الكبيرة: الكثيرة مج، مص. ٨- من غير: مع ط. ٩- الحواسّ :+ المشتركة م. ١٠- أن :- م.
١١- الهابطة: الصّاعدة ط. ١٢- البطن المقدّم: الباطن س. ١٣- فنقول :- ط، م. ١۴- أو: و ط، مج.
١٥- استخدم: استخدما مج. ١٦- خاصّة: -مج. ١٧- تتمكّن: يمكن ط. ١٨- تركيب: تركّب ط. : تركّبت س.
١٩- الصّور :- ط. ٢٠- تحليلها و تشبيحها: تخليقها و تشبيحها ط، م. : تخليقها و تشخّصها مج.
٢١- انحدارها: انجذابها م، مج، مص.

فهذان المانعان إذا وجدا لم‌يحصل الأمر المذكور. و أمّا إذا زال أحدهما و بقی الآخر فربّما عجز عن الضّبط، و حينئذ يستولی التّخيّل علی الحسّ المشترک، و لوّح فيه الصّور محسوسة[۱] مشاهدة[۲].

[الفصل الخامس عشر]

إشارة : النّوم شاغل للحسّ الظّاهر شغلاً ظاهراً. و قد يشغل ذات النّفس أيضاً[۳] فی الأصل بما[۴] ينجذب معه إلی جانب الطّبيعة المستهضمة للغذاء المتصرّفة فيه[۵]، الطّالبة للرّاحة عن الحركات الأخری[۶] انجذاباً قد دللت عليه؛ فإنّها إن استبدّت بأعمال نفسها شغلت الطّبيعة عن أعمالها شغلاً ما علی ما نبّهت عليه. فيكون من الصّواب الطّبيعیّ أن يكون للنّفس انجذاب ما إلی مظاهرة[۷] الطّبيعة شاغل. علی أنّ النّوم أشبه بالمرض منه بالصّحّة، و إذا[۸] كان كذلك كانت القوی المتخيّلة الباطنة قويّة السّلطان و وجدت الحسّ المشترک معطّلاً، فلوّحت فيه النّقوش[۹] المتخيّلة مشاهدة، فرؤی فی المنام أحوال[۱۰] فی حكم المشاهدة.

التّفسير : لمّا بيّن أنّه كيف ينبغی أن يكون الأمر حتّی تكون[۱۱] الصّور الخياليّة محسوسة، و كان هذا الأمر ممّا يعرض فی النّوم[۱۲]، أراد أن يبيّن حصول تلک الأسباب الّتی ذكرها فی النّوم.[۱۳] و اعلم أنّه لاشکّ[۱۴] أنّ النّوم مانع للحواسّ الظّاهرة عن أفعالها. و قد يكون أيضاً مانعاً للنّفس النّاطقة[۱۵] عن أفعالها، و ذلک إذا اشتغلت النّفس النّاطقة بإعانة القوّة الهاضمة علی هضم الغذاء. و لأنّا[۱۶] قد دللنا علی أنّ النّفس متی اشتغلت بأعمالها الّتی هی مستبدّة[۱۷] بها، شغلت سائر القوی عن الاشتغال بأعمالها[۱۸]. فلو اشتغلت النّفس بأعمالها الّتی لها بالاستبداد عند اشتغال الطّبيعة بالهضم، لما تمّ الهضم و ماكمل[۱۹]، بل كان ناقصاً ضعيفاً. فلأجل ذلک كان من الصّواب أن يكون للنّفس انجذاب إلی معاونة[۲۰] الطّبيعة حال

۱- محسوسة: المحسوسة س. ۲- مشاهدة :- س. ۳- أيضاً :- م، مص. ۴- بما :- مص. ۵- فيه :- س.
۶- الأخری : الأخر س، م. ۷- مظاهرة : مظاهره م. ۸- و إذا : فإذا مص. ۹- النّقوش : النّفوس س.
۱۰- أحوال : أحوالاً م. ۱۱- تكون : تصير ط، م، مج. ۱۲- العبارة من : «حصول الإحساس بها و إن لم يوجد» (ص ۶۴۷ س ۳) إلی هنا : «ممّا يعرض فی النّوم» سقط هنا من ط و أتی بها بعد صفحات. ۱۳- النّوم : المنام ط، م، مص.
۱۴- لاشکّ : لاينكر س. ۱۵- النّاطقة :- س. ۱۶- و لأنّا : فلأنّا مص. : لأنّا م. ۱۷- مستبدّة : مستندة مص.
۱۸- بأعمالها : فی أعمالها مص. ۱۹- و ماكمل :- س. ۲۰- معاونة : بمعونة مج.

اشتغال[۱] الطّبيعة بالهضم[۲]. و أيضاً فالنّوم أشبه بالمرض منه بالصّحّة.

و إذا عرفت ذلک فنقول: إنّ[۳] عند النّوم حصل الفاعل لهذه الأشباح، و القابل لها. أمّا الفاعل فلأنّ النّفس مشغولة بتدبير البدن و إعانة القوّة[۴] الهاضمة، فلاتتفرّغ لتدبير القوّة المتخيّلة. فتكون القوّة المتخيّلة مستقلّة[۵] بنفسها، متمكّنة من التّشبيح و التّلويح كيف شاءت و أرادت من غير مانع. و أمّا القابل فلأنّ لوح الحسّ المشترک خالٍ عن النّقوش الواردة عليه[۶] من الحواسّ الظّاهرة. و متی حصل الفاعل[۷] و القابل[۸] بالكمال و التّمام حصل الفعل لامحالة. فلاجرم ظهرت هذه الصّور[۹] فی المنام، و صارت كالأمور المشاهدة.

[الفصل السّادس عشر]

إشارة : و إذا استولی علی الأعضاء الرّئيسة مرض انجذبت النّفس كلّ الانجذاب إلی جهة المرض، و شغلها ذلک عن الضّبط الّذی لها، فضعف أحد الضّابطين. فلم يستنكر أن تلوّح الصّور المتخيّلة فی لوح الحسّ المشترک لفتور أحد الضّابطين.

التّفسير : و أمّا فی حال المرض فالسّبب فی مشاهدة هذه الصّور شیء واحد[۱۰]، و هو أنّ النّفس لاشتغالها[۱۱] بإصلاح البدن ضعفت[۱۲] عن تدبير المتخيّلة. فاستولت المتخيّلة و قويت علی التّشبيح[۱۳]، فلاحت تلک الأشباح فی لوح الحسّ المشترک.

[الفصل السّابع عشر]

تنبيه : إنّه كلّما كانت النّفس[۱۴] أقوی قوّة، كان انفعالها عن المجاذبات[۱۵] أقلّ، و كان ضبطها للجانبين أشدّ. و كلّما كانت بالعكس كان ذلک[۱۶] بالعكس. و كذلک[۱۷] كلّما كانت النّفس أقوی قوّة[۱۸]،

۱- حال اشتغال : حتّی اشتغلت مص. ۲- لماتمّ الهضم ... بالهضم :- م لكن ثابتة علی الهامش بخطّ جديد .
۳- إنّ: إنّه مص. ۴- القوّة: القوی س. ۵- مستقلّة: + مشتغلة م، مج. : مشغولة مص. ۶- عليه: عليها م، مص.
۷- الفاعل :+ لهذه الأشباح ط. ۸- القابل :+ لها ط. ۹- الصّور : الصّورة ط، م، مج. ۱۰- واحد : آخر مج.
۱۱- النّفس لاشتغالها : للنّفس اشتغالاً س. ۱۲- ضعفت : فضعفت س. ۱۳- التّشبيح : الشّبح ط.
۱۴- النّفس: النّفوس ط. ۱۵- المجاذبات: المحاذاة مص. ۱۶- ذلک :- س. ۱۷- و كذلک: فكذلک م. : و إذا س.
۱۸- كلّما كانت النّفس أقوی قوّة :- س.

كان اشتغالها بالشّواغل أقلّ؛ وكان يفضل منها[1] عن الجانب الآخر فضلة أكثر. فإذاكانت شديدة القوّة كان هذا المعنى فيها قويّاً. ثمّ إذاكانت مرتاضة كان تحفّظها عن مضادّات الرّياضة و تصرّفها فى مناسباتها أقوى.

التّفسير: المقصود[2] من هذا الفصل بيان أمرين: الأوّل؛ أنّ النّفس إذاكانت قويّة، قويت على حفظ عين[3] ما أدركته، و لم تنتقل عنه[4] إلى مايحاكيه. و أمّا إذاكانت ضعيفة، ضعفت عن حفظ[5] المدركات، فربّما انتقلت من الشّىء إلى مايحاكيه[6] و يشاركه[7] من[8] بعض الوجوه. ثمّ من ذلك المحاكى إلى ما يحاكيه مرّة أخرى، ولايزال ينتقل من الشّىء إلى ما يحاكيه[9] إلى أن يصل إلى أمر لايناسب المدرك الأوّل بوجه من الوجوه. و هذا المعنى أنّما يكون لاستيلاء القوّة المتخيّلة و ضعف النّفس عن إصلاحها و تثقيفها[10].

الثّانى؛ أنّ النّفس إذا قويت جدّاً لم يكن اشتغالها بتدبير البدن عائقاً لها عن اتّصالها بالعالم العقلى و استفادتها ممّا هنالك[11]. و بالجملة فالنّفس القويّة تكون[12] وافية بالجانبين، أعنى: الجانب العقلى، و الجانب البدنى. و لايكون التفاتها إلى أحد الجانبين عائقاً لها[13] عن الالتفات إلى الجانب الآخر[14]. ثمّ هذه النّفس إذاكانت مع قوّتها مرتاضة،كان تحفّظها[15] عن مضادّات الرّياضة و تصرّفها فيما يناسب تلك الرّياضات أقوى.

[الفصل الثّامن عشر]

تنبيه : و إذا[16] قلّت الشّواغل الحسّيّة، و بقيت شواغل[17] أقلّ، لم يبعد أن تكون للنّفس فلتات تخلّص عن شغل التّخيّل إلى جانب القدس، فانتقش فيها نقش من الغيب فساح إلى عالم التّخيّل، و انتقش فى الحسّ المشترك. و هذا فى حال النّوم أو فى حال مرض ما يشغل الحسّ و يوهن التّخيّل.

١- منها: فيها + للجانب م ٢- المقصود: المراد مص. ٣- عين: غير س، م، مج، مص. ٤- عنه: منه م، مص.
٥- حفظ : حال س، مص. ٦- يحاكيه : يحاكى س. ٧- يشاركه : يشابهه م. : شابهه ط. ٨- من : فى ط.
٩- يحاكيه : يحاكى س. ١٠- تثقيفها : بنفسها مص. : تنقيقها م، مج. ١١- هنالك : بيّنالك مج. : هناک مص.
١٢- تكون :- ط. ١٣- لها :- ط، م، مص. ١۴- الجانب الآخر: الجهة الأولى س. ١۵- تحفّظها: لحفظها مج.
١۶- و إذا : فإذا مص. ١٧- شواغل : الشّواغل ط.

فإنّ التّخيّل قد يوهنه المرض، و قد توهنه كثرة الحركة لتحلّل الرّوح الّذى هو[1] آلته، فيسرع[2] إلى سكونٍ ما و فراغٍ ما؛ فتنجذب النّفس إلى الجانب الأعلى بسهولة. فإذا طرأ على النّفس[3] نقش، انزعج التّخيّل إليه و تلقّاه أيضاً؛ و ذلك إمّا لمنبّه من هذا الطّارىء و حركة التّخيّل بعد استراحته أو وهنه فإنّه سريع[4] إلى مثل هذا التّنبّه. و إمّا لاستخدام النّفس النّطقيّة[5] له طبعاً، فإنّه من معاون النّفس عند أمثال هذه السّوانح. فإذا قبله التّخيّل حال تزحزح الشّواغل[6] عنها، انتقش فى لوح الحسّ المشترك.

التّفسير: لمّافرغ من بيان[7] المقدّمات شرع الآن فى[8] المقصود، و هو بيان سبب مشاهدة[9] الصّور حال[10] النّوم و المرض. و حاصل الكلام فيه[11] أنّه متى تمكّنت النّفس من[12] الاتّصال بالعقول عقلت أموراً، فركّبت المتخيّلة صوراً جزئيّة مناسبة لتلك المعقولات. فانحدرت[13] تلك[14] الصّور إلى الحسّ المشترك، فصارت حينئذ مشاهدة. و متى عرض للقوّة المتخيّلة ضعف ما بسبب مرض[15] عرض لها، أولتحلّل الرّوح الّذى هو آلتها بسبب كثرة حركاتها و أفعالها، مالت[16] هذه القوّة[17] إلى الدّعة[18] و السّكون. فيحصل حينئذ للنّفس النّاطقة خلاص عن تدبيرها و تثقيفها[19]، و يتّصل بالعالم العقلى، فيحصل فيها من[20] هناك شىء من النّقوش العقليّة و الجلايا القدسيّة. و عند ذلك تنزعج القوّة المتخيّلة إلى تشبيح[21] ذلك المعنى الكلّى فى صورة جزئيّة.

و سبب هذا الانزعاج أمران: أحدهما؛ أنّ هذه القوّة يزول عنها الكلال و الملال بسبب الاستراحة القليلة[22]، و يعود إلى مقتضى ذاتها من التّلويح و التّشبيح. و الثّانى[23]؛ أنّ النّفس النّاطقة تستخدمها و تستعين بها. فلهذين السّببين[24] تنزعج القوّة المتخيّلة، و تركّب صورة جزئيّة مناسبة لذلك المعنى الكلّى النّفسانى. فإذا انحدرت تلك الصّورة إلى لوح الحسّ المشترک صارت مشاهدة.

١- هو :- مص. ٢- فيسرع : فليسرع م. ٣- النّفس : النّقش م. ۴- سريع :+ الحركة م. ۵- النّطقيّة : النّاطقة مص. :- م. ۶- الشّواغل : للشّواغل م. ٧- بيان : + هذه ط، م، مص. ٨- فى :+ بيان س، مص.
٩- مشاهدة :+ هذه مص؛ و إيضاً على الهامش س. ١٠- حال : حالة مج. : فى س. ١١- فيه :- مج.
١٢- من : عن مص. : فى ط. ١٣- فانحدرت : فانجذبت م، مج، مص. ١۴- تلك : بتلک مص.
١۵- عرض للقوّة... مرض :- ط. ١۶- مالت: نالت م. ١٧- القوّة: القوىٰ مص، ط. ١٨- إلى الدّعة: الّتى أبدعه ط.
١٩- تثقيفها : تنقيقها مج. : شفيقها م. : نقيضها مص. ٢٠- فيها من :- م، مص. ٢١- تشبيح : شبه ط.
٢٢- القليلة : العقليّة س، مص. : القلبيّة مج. ٢٣- الثّانى : الثّانية م، مص. ٢۴- السّببين : الشّيئين ط، م، مص.

[الفصل التّاسع عشر]

إشارة: و إذا[1] كانت النّفس قويّة الجوهر تسع[2] للجوانب المتجاذبة، لم‌يبعد أن يقع لها هذا الخلس[3] و الانتهاز فى حال اليقظة. فربّما نزل الأثر إلى الذّكر فوقف هناك. و ربّما استولى الأثر فأشرق فى الخيال إشراقاً واضحاً، و اغتصب الخيال لوح الحسّ المشترک إلى جهته[4]، فرسم ما انتقش فيه منه؛ لاسيّما و النّفس النّاطقة مظاهرة له غير صارفة[5] مثل ما قد يفعله التّوهّم فى المرضىٰ و الممرورين، و هذا أولىٰ. و إذا فعل هذا، صار الأثر مشاهداً مبصراً[6]، أو هتّافاً، أو غير ذلک. و ربّما تمكّن مثالاً موفور الهيئة، أو كلاماً محصّل النّظم؛ و ربّما كان فى أجلّ أحوال الزّينة.

التّفسير: و كما أنّ النّفس تتّصل عند النّوم بالعقول فتعقل[7] من هناک أموراً، ثمّ تركّب[8] المتخيّلة صوراً مناسبة لها؛ ثمّ تنحدر[9] تلک الصّور إلى[10] الحسّ[11] المشترک، فقد يحصل مثل هذه الحالة فى اليقظة إذا[12] كانت النّفس قويّة وافية بالجانبين[13] واسعة لهما، حتّى أنّ الإنسان حال اليقظة يتّصل نفسه بالعقول. فأدركت[14] من هناک أموراً، ثمّ ركّبت المتخيّلة صوراً مناسبة لتلک التّعقّلات، ثمّ انحدرت تلک الصّور[15] إلى لوح الحسّ المشترک فصارت مشاهدة[16] محسوسة. فيحصل حينئذ أيضاً صورة[17] و سماع كلام، و إن لم‌يكن لشىء من ذلک وجود فى الخارج.

[الفصل العشرون]

تنبيه: إنّ القوّة المتخيّلة جبلّت محاكية لكلّ مايليها من هيئة إدراكيّة، أو هيئة مزاجيّة سريعة التّنقّل من الشّىء[18] إلى شبهه[19] أو إلى ضدّه، و بالجملة إلى ماهو[20] منه بسبب. و للتّخصيص أسباب جزئيّة لامحالة و إن لم‌نحصّلها[21] نحن بأعيانها. و لو لم‌تكن هذه القوّة على هذه الجبلّة لم‌يكن لنا مانستعين به فى انتقالات الفكر مستنتجاً[22] للحدود الوسطىٰ و مايجرى مجراها بوجه، و فى تذكّر

۱- و إذا: فإذا مص. ۲- تسع: يتّسع م. ۳- الخلس: الحسّ م. ۴- جهته: جهة مص. :- س. ۵- صارفة: + عنه مص. ۶- مبصراً: منظراً س. ۷- فتعقل: منفعل ط. ۸- تركّب: ترک م. ۹- تنحدر: ارتسمت ط، م.
۱۰- إلى: فى ط. ۱۱- إلى الحسّ :- م. ۱۲- إذا: فإذا س. ۱۳- بالجانبين: تقدير الجنسين ط. : بتدبير الجنبين م، مج. ۱۴- نفسه بالعقول فأدركت: بنفسه مالقول فيدرک ط. ۱۵- الصّور: الصّورة مص، م.
۱۶- مشاهدة: هذه ط، م، مص. ۱۷- صورة: اتّصال مج. ۱۸- الشّىء: شىء مص. ۱۹- شبهه: شبيهه م.
۲۰- ماهو: + ينتسب: على الهامش م. ۲۱- لم نحصّلها: لم نخلّصها مص. ۲۲- مستنتجاً: - م. : مستليحاً س.

أمور منسيّة و فى مصالح أخرى. فهذه القوّة يزعجها كلّ سانح إلى هذا الانتقال أو تضبط[1]. و هذا الضّبط إمّا لقوّة من معارضة النّفس، أو لشدّة جلاء الصّورة[2] المنتقشة فيها حتّى يكون قبولها شديد الوضوح متمكّن التّمثّل. و ذلک صارف[3] عن التّلذّذ و التّردّد، ضابط للخيال فى موقف مايلوح فيه بقوّة و كمايفعل الحسّ أيضاً ذلک[4].

التّفسير: لمّابيّن السّبب فى مشاهدة الصّور و سماع الأصوات الّتى لاوجود[5] لها فى الخارج حالتى النّوم و اليقظة، أراد أن يتكلّم فى أقسامها و أحكامها. فإنّ منها مايكون صواباً غنيّاً عن التّعبير و التّأويل، و منها مايحتاج إليهما[6]، و منها ما يكون باطلاً بالكلّيّة. فقدّم[7] لذلک هذه المقدّمة، و هى أنّ من شأن هذه[8] القوّة المتخيّلة الانتقال من المعنى[9] إلى ما له تعلّق، إمّا[10] إلى شبيهه، و إمّا[11] إلى ضدّه[12]. و سبب ذلک[13] الانتقال تارة إلى الشّبيه[14]، و أخرىٰ إلى الضّدّ، أمورٌ جزئيّة لاوقوف لنا[15] عليها. ثمّ بيّن[16] أنّ الحكمة الإلٰهيّة[17] تقتضى أن يكون خلقة هذه القوّة[18] على هذا الوجه، فإنّها لو لم تكن كذلک لماانتفعنا[19] بها عن التّفكّر؛ لأنّ التّفكّر لايتمّ إلّا بالانتقالات من الأمور الحاصلة إلى الأمور المستحصلة.

و لمّاثبت أنّ هذه القوّة من شأنها و غريزتها هذا الانتقال، فهى لاتخلو[20] عن هذا الانتقال إلّا إذا منعها[21] من ذلک مانع[22] و ما ذاک إلّا أحد أمرين: أحدهما؛ استيلاء النّفس النّاطقة عليها، فإنّها تمنعها عن هذه الانتقالات و تثقفها[23]. و الثّانى؛ أن تكون الصّورة المنتقشة فيها قويّة جليّة، فهى لجلائها[24] و قوّتها تمنعها عن الانتقال عنها[25] إلى غيرها[26] لماعرفت فيما سبق أنّ[27] من شأن القوى الجسمانيّة أن لاتكون لهاشعور بالمدركات الضّعيفة عند شعورها بالمدركات القويّة.

۱- هذاالانتقال أو تضبط: هذه‌الانتقالات أو تضبطه م. ۲- الصّورة: الصّور مص. ۳- صارف: صارت م.
۴- ذلک: كذلک مص. ۵- وجود: وجه ط. ۶- إليهما: إليها م. ۷- فقدّم: تقدّم م، مص. ۸- هذه :- ط، م، مج.
۹- المعنى: معنى مص. ۱۰- إمّا: ما إمّا م، ط. : ثمّ س، مص. ۱۱- و إمّا : أو ط، م، مص.
۱۲- ضدّه: هذه ط، مص. ۱۳- ذلک :- ط، م، مص. : كلّ ذلک مج. ۱۴- الشّبيه : الشّبه مص. : التّشبّه م.
۱۵- لنا :- م. ۱۶- بيّن: نبيّن س. ۱۷- الحكمة الإلٰهيّة: الحكم ط. ۱۸- القوّة :- مج. ۱۹- انتفعنا: ينفعنا ط.
۲۰- فهى لاتخلو : فلاتخلو ط. ۲۱- منعها : منها ط. ۲۲- مانع : منعها م. ۲۳- تثقفها : تنفعها ط، مص.
۲۴- لجلائها : لجلالها مج. : بخلائها مص. ۲۵- عنها : منها ط، م، مص. ۲۶- غيرها :+ و ط، م، مص.
۲۷- أنّ :- س.

[الفصل الحادی و العشرون]

إشارة : فالأثر الرّوحانی السّانح للنّفس فی حالتی النّوم و الیقظة قدیکون ضعیفاً، فلایحرّک الخیال و الذّکر، و لایبقی له أثر[1]. و قدیکون أقوی من ذلک فیحرّک الخیال، إلّا أنّ الخیال یمعن[2] فی الانتقال و یخلّی عن الصّریح[3]، فلایضبطه الذّکر، و إنّما یضبط انتقالات التّخیّل و محاکیاته[4] و قدیکون قویّاً جدّاً، و تکون[5] النّفس عند تلقّیه رابطة الجأش، فترتسم الصّورة فی الخیال[6] ارتساماً جلیّاً. و قدتکون النّفس بها معنیّة[7] فترتسم فی الذّکر ارتساماً قویّاً، و لاتتشوّش بالانتقالات. و لیس إنّما یعرض لک ذلک فی هذه الآثار فقط، بل و فیما تباشره فی أفکارک[8] یقظان. فربّما انضبط فکرک فی ذکرک، و ربّما نقلت[9] عنه إلی أشیاء متخیّلة تنسیک مهمّک، فتحتاج إلی أن تحلّل بالعکس، و تصیر عن السّانح المضبوط إلی السّانح الّذی یلیه متنقلاً عنه إلیه، وکذلک إلی آخر. فربّما اقتنص ما أضلّه من مهمّه الأوّل، و ربّما انقطع عنه. و إنّما یقتنصه بضرب من التّحلیل[10] و التّأویل.

التّفسیر : لمّافرغ من بیان تلک المقدّمة رجع الآن إلی المقصود. و هو أنّ النّفس إذا اتّصلت بالعقول المفارقة، فالأثر الحاصل منها فی النّفس علی أقسام: الأوّل؛ أن یکون ضعیفاً جدّاً، فلایحرّک الخیال و الذّکر، و لایبقی معه[11] أثر[12] منهما[13] ألبتّة[14]. الثّانی؛ أن یکون أقوی من ذلک فیحرّک الخیال، إلّا أنّ الخیال یمعن[15] فی الانتقال. الثّالث؛ أن یکون قویّاً جدّاً، فترتسم[16] الصّورة فی الخیال ارتساماً جلیّاً تامّاً.

ثمّ قال : و لیست هذه الأحوال مختصّة بحال النّوم فقط، بل هی حاصلة أیضاً عند الیقظة. فإنّک إذا تفکّرت فی أمور فربّما انضبط فکرک فی ذکرک؛ و ربّما انتقلت عن مطلوبک إلی أمور آخر بحیث تنسی مهمّک، فتحتاج فی تذکّر ذلک المطلوب إلی أن تحلّل[17] بالعکس. و ذلک التّحلّل قد یؤدّیک إلی وجدان ذلک المطلوب[18] تارة، وقد لایؤدّیک[19] إلیه[20] أخری.

۱- أثر :+ هما مص. ۲- یمعن : مغن س. ۳- الصّریح : التّصریح م، مص. ۴- محاکیاته : محاکاته مص.
۵- و تکون : أو تکون مص. ۶- فی الخیال :- س. ۷- معنیّة: معیّنة م، مص. ۸- فی أفکارک: من أفکار مص.
۹- نقلت: تفلّت س. : انقلب م. ۱۰- التّحلیل: التّخیّل س. ۱۱- معه: منه م، مج. : فیه ط. ۱۲- أثر: أثرها ط.
۱۳- منهما : فیهما مج. ۱۴- ألبتّة :- س. ۱۵- یمعن : بمعنی ط. ۱۶- فترتسم : فرسم ط.
۱۷- تحلّل : تتحلّل ط، م، مص. ۱۸- إلی أن تحلّل ... ذلک المطلوب :- ط، م.
۱۹- و قد لایؤدّیک : و لایؤدّیک ط. : تارة و لایؤدّیک م، مص. ۲۰- إلیه :- مص.

[الفصل الثّانی و العشرون]

تذنیب : فماکان من الأثر[1] الّذی فیه الکلام مضبوطاً فی الذّکر[2] فی[3] حال یقظة أو نوم[4] ضبطاً مستقرّاً کان إلهاماً، أو وحیاً صراحاً، أوحلماً لایحتاج إلی تأویل أوتعبیر، و ماکان قدبطل هو و بقیت محاکیاته و توالیه احتاج إلی أحدهما. و ذلک یختلف بحسب الأشخاص و الأوقات و العادات: الوحی إلی تأویل، و الحلم[5] إلی تعبیر.

[الفصل الثّالث و العشرون]

إشارة : إنّه قدیستعین بعض الطّبائع بأفعال تعرض منها للحسّ حیرة، و للخیال وقفة؛ فتستعدّ القوّة المتلقّیة[6] للغیب تلقّیاً صالحاً. و قد وجّه الوهم إلی غرض بعینه، فیتخصّص بذلک قبوله. مثل مایؤثر عن قوم من الأتراک أنّهم إذا فزعوا إلی کاهنهم فی[7] تقدمة معرفة، فزع هو إلی شدّ[8] حثیث جدّاً، فلایزال یلهث فیه حتّی یکاد یغشی علیه، ثمّ ینطق[9] بما یخیّل إلیه، و المستمعة[10] یضبطون ما یلفظه[11] ضبطاً حتّی یبنوا[12] علیه تدبیراً. و مثل مایشغل بعض من یستنطق فی هذا المعنی بتأمّل شیء شفّاف مرعش للبصر برجرجته، أو مدهش ایّاه بشفیفه. و مثل ما یشغل بتأمّل لطخ من سواد برّاق، و بأشیاء ترقرق، و باشیاء تمور. فإنّ جمیع ذلک ممّا یشغل الحسّ بضرب من التّحیّر، و ممّا یحرّک الخیال تحریکاً محیّراً کأنّه إجبار[13] لاطبع. و فی حیرتهما اهتبال فرصة الخلسة المذکورة. و أکثر مایؤثّر هذا، ففی طباع من[14] هو بطباعه إلی الدّهش أقرب، و بقبول الأحادیث المختلطة أجدر، کالبله من الصّبیان. و ربّما أعان علی ذلک الإسهاب فی الکلام المختلط[15] و الإیهام لمسیس الجنّ، وکلّ ما فیه تحییر و تدهیش. و إذا اشتدّ توکّل الوهم بذلک الطّلب لم یلبث أن یعرض ذلک الاتّصال: فتارة یکون لمحان الغیب ضرباً من ظنّ قویّ، و تارة یکون شبیهاً بخطاب من جنّی أوهتاف من غائب، و

۱- الأثر :+ المذکور م. : الأمر مج. ۲- فی الذّکر :+ مرتسماًفیه م علی الهامش. ۳- فی :- ط، م.
۴- یقظة أو نوم : الیقظة أو النّوم مص. ۵- الحلم : الحکم م. ۶- المتلقّیة : المثقلیة م. ۷- فی : إلی مص.
۸- شدّ :+ عدد م. ۹- ینطق : ینطبق م. ۱۰- المستمعه : المتسمعة س. ۱۱- یلفظه: یلفظ به م.
۱۲- یبنوا: نبهوا مص. : بیّنوا م. ۱۳- إجبار: اختیار س. ۱۴- ففی طباع من: ففیمن س.
۱۵- المختلط : المخلّط س.

تارة يكون مع ترائى [١] شيء للبصر مكافحة حتّى يشاهد [٢] صورة الغيب مشاهدة.

[الفصل الرّابع و العشرون]

تنبيه : إعلم أنّ هذه الأشياء ليس سبيل القول بها و الشّهادة لها، إنّما هى ظنون إمكانيّة صير إليها من أمور عقليّة فقط، و إن كان ذلك أمراً معتمداً لوكان، ولكنّها تجارب لمّا ثبتت طلبت [٣] أسبابها. و من السّعادات المتّفقة لمحبّى [٤] الاستبصار أن تعرض لهم هذه الأحوال فى أنفسهم، أو يشاهدوها مراراً متوالية فى غيرهم حتّى يكون ذلك تجربة فى إثبات أمر عجيب، له كون و صحّة، و داعياً إلى طلب سببه. فإذا اتّضح جسمت الفائدة [٥]، و اطمأنّت النّفس إلى وجود تلك الأسباب، و خضع الوهم فلم يعارض العقل فيما يربأ ربأه منها؛ و ذلك من أجسم الفوائد و أعظم المهمّات. ثمّ إنّى لواقتصصت جزئيّات هذا الباب فيما شاهدناه، و فيما حكاه من صدقناه، لطال الكلام. و من لم يصدّق الجملة [٦]، هان عليه أن لايصدّق أيضاً التّفصيل [٧].

التّفسير: هذه الفصول الثّلاثة غنيّة عن الشّرح لجلائها [٨] [٩].

المسئلة الرّابعة

فى لمّيّة [١٠] خوارق العادات [١١]

[الفصل الخامس و العشرون]

تنبيه : و لعلّك قدبلغك [١٢] عن العارفين أخبار تكاد تأتى بقلب العادة، فتبادر إلى التّكذيب. و ذلك مثل ما يقال: إنّ عارفاً استسقى للنّاس فسقوا، و استشفى لهم فشفوا، أو دعا عليهم فخسف بهم

١- ترائى :+ من مص.   ٢- يشاهد : يشاهده مص.   ٣- طلبت : طلب س.   ٤- لمحبّى : لمجىء مص.
٥- الفائدة :+ به مص.   ٦- الجملة: بالجملة س.   ٧- التّفصيل :+ قال رضى الله عنه س.:+ التّفسير قال الأمام الشّارح رضى الله عنه مص.   ٨- عن الشّرح لجلائها : عن الشّرح والتّفسير مج. : عن التّفسير مص.
٩- فإنّ جميع ذلك ممّا يشغل (ص ٦٥٧ س ١٤) .... غنيّة عن الشّرح لجلائها :- م.   ١٠- لمّيّة : كميّة مص.
١١- فى لمّيّة خوارق العادات :- ط. :+ و هى آخر الكتاب س، مج.   ١٢- بلغك : يبلغك مج، مص.

و زلزلوا، أوهلكوا بوجه آخر، و دعا لهم فصرف عنهم الوباء و الموتان و السّيل [١] و الطّوفان. أو خشع [٢] لبعضهم سبع، أو لم ينفر عنه طير، أو مثل ذلک ممّا لايأخذ فى طريق الممتنع الصّريح. فتوقّف و لاتعجل، فإنّ لأمثال [٣] هذه أسباباً فى أسرار الطّبيعة. و ربّما يتأتّى لى أن أقتصّ [٤] بعضها عليك.

التّفسير: عدّ فى هذا الفصل أموراً كثيرة من [٥] خوارق العادات ولكنّها بأسرها متعلّقة بالتّصرّف فى العالم العنصرى. و ذكر أنّ لها أسباباً معلومة، و لم يذكر ألبتّة شيئاً [٦] يتعلّق بالأجرام الفلكيّة. فإنّ التّصرّف فيها بالتّغيير [٧] عن مجاريها عنده محال.

[الفصل السّادس و العشرون]

تذكرة [٨] و تنبيه : أليس قد بان لک أنّ النّفس النّاطقة ليست علاقتها مع البدن علاقة انطباع، بل ضرباً من العلائق [٩] أخر. و علمت أنّ تمكّن هيئة العقد [١٠] منها، و ما يتبعه [١١]، قديتأدّى [١٢] إلى بدنها مع مباينتها لها [١٣] بالجوهر. حتّى أنّ وهم الماشى على جذع معروض فوق فضاء يفعل [١٤] فى إزلاقه مالايفعله وَهْمُ مثله، و الجذع على قرار. و يتبع أوهام النّاس تغيّر مزاج مدرّجاً [١٥] أودفعة، و ابتداء [١٦] أمراض أو إفراق منها. فلاتستبعدنّ [١٧] أن يكون لبعض النّفوس ملكة يتعدّى تأثيرها بدنها، و تكون لقوّتها كأنّها نفس ما للعالم. و كما تؤثّر بكيفيّة مزاجيّة، تكون قد أثّرت بمبدأ لجميع [١٨] ما عدّدته، إذ مباديها [١٩] هذه الكيفيّات لاسيّما فى جرم صار أولى [٢٠] به لمناسبة تخصّه مع بدنه. لاسيّما و قد علمت أنّه ليس كلّ مسخّن بحارّ، و لا كلّ مبرّد ببارد. فلاتستنكرنّ [٢١] أن تكون [٢٢] لبعض النّفوس هذه القوّة حتّى تفعل فى أجرام أخر، تنفعل عنها انفعال بدنه. و لاتستنكرنّ أن تتعدّى عن قواها الخاصّة إلى قوى نفوس أخرى تفعل فيها. لاسيّما إذاكانت شحذت [٢٣] ملكتها بقهر قواها البدنيّة الّتى لها، فتقهر شهوة

١- السّيل : السّعير؛ و أمّا على الهامش : «السّيل» س.   ٢- خشع : خضع مص.
٣- فإنّ لأمثال : فإنّ مذهب الأمثال م.   ٤- اقتصّ : اقصّ مص.   ٥- من : فى مص.   ٦- شيئاً : سبباً مج.
٧- بالتّغيير : بالتّعيّن ط.   ٨- تذكرة : على الهامش س.   ٩- العلائق : علائق مص. : العلاقة س.
١٠- العقد : العقل م، مص.   ١١- ما يتبعه : مايتبعها س. : ممّا يتبعها مص.   ١٢- يتأدّى : تتاتّى س.
١٣- لها : له م.   ١٤- يفعل : يفعله مص.   ١٥- مدرّجاً : مدرّج س. : متدرّج م.   ١٦- و ابتداء : أو ابتداء م.
١٧- فلاتسبعدنّ : فلايستبعد م.   ١٨- بمبدأ لجميع : لمبدأ جميع مص.   ١٩- مباديها : مادّتها س.
٢٠- أولى : أو م.   ٢١- فلاتستنكرنّ : فلاتستنكر م.   ٢٢- تكون :- س.   ٢٣- شحذت :- مص.

أوغضباً أوخوفاً من غيرها.

التّفسير : بنى[١] هذا الباب على مقدّمتين: إحداهما، أنّ النّفس النّاطقة ليست جسماً و لاجسمانيّة، و قدمرّ بيان ذلك. و ثانيهما[٢]، أنّ الهيئات النّفسانيّة قدتكون مبادى لحدوث الحوادث[٣] فى الأبدان مع[٤] كون النّفس[٥] مباينة لها. و بيّن ذلك بأمور أربعة[٦]:

فأوّلها، أنّ الإنسان قديمكنه المشى على خشبة موضوعة على الأرض، ولو وضعت تلك الخشبة على طرف جدار لماتمكّن[٧] من المشى عليها. و ما ذاك إلّا أنّ[٨] توهّم السّقوط يوجب السّقوط[٩].

و ثانيها، أنّ أمزجة النّاس تتغيّر بحسب تغيّر[١٠] أحوالهم النّفسانيّة من الغضب و الحزن و الخوف و الفرح؛ و ذلك معلوم بالضّرورة.

و ثالثها، أنّ التّوهّم الشّديد للمرض[١١] أو الصّحّة[١٢] ربّما[١٣] أوجب ذلك؛ و هذا معلوم بالاختبار و الاستقراء[١٤].

و رابعها، أنّه ليس كلّ مسخّن[١٥] بحارّ، فإنّ الحركة تسخّن[١٦] و هى غير[١٧] حارّة. و لاكلّ مبرّد بارد، فإنّ القوّة الّتى فى الأفيون تبرّد فوق تبريد[١٨] الماء مع أنّ الأفيون مركّب و الماء بسيط. و قوّة الكيفيّة فى البسيط[١٩] أقوى منها فى المركّب.

و إذا ثبت ذلك فلايستبعد أن يكون لبعض النّفوس خاصيّة[٢٠] لأجلها يتمكّن من التّصرّف فى عنصر هذا العالم. و تكون تلك النّفوس[٢١] لكلّيّة عنصر[٢٢] هذا العالم كنفسنا بالنّسبة إلى بدننا. و لايستبعد أيضاً أن يتعدّى تأثير تلك النّفس إلى سائر النّفوس، حتّى تصير سائر النّفوس لاتّصالها بها قويّه على[٢٣] مثل ذلك التّصرّف أومايقرب منه.

١- بنى: بناء مص. : بيّن ط. ٢- ثانيهما: الثّانية س. ٣- الحوادث: الحادثات ط، م، مص. ٤- مع : فى مج.
٥- النّفس : النّفوس ط. ٦- أربعة : ثلاثة ط، س، مص. ٧- لماتمكّن : لم‌يمكن م. ٨- أنّ : لأنّ ط، م.
٩- يوجب السّقوط : يوجبه ط، م، مص. ١٠- تغيّر :- ط،م. ١١- للمرض :- س.
١٢- الصّحّة : للصّحّة ط، م، مص. ١٣- ربّما: أيضاً ط. :- م. ١٤- و الاستقراء: على‌الهامش س.
١٥- أنّه ليس‌كلّ مسخّن: أنّ كلّ مسخّن‌ليس مج. ١٦- تسخّن: مسخّن مج، مص. ١٧- غير : ليس م.
١٨- تبريد: تبرّد م، مص. ١٩- فى البسيط : -ط. ٢٠- خاصيّة: خاصّة س. ٢١- النّفوس: النّفس ط. :- م.
٢٢- عنصر :- س. ٢٣- قويّة على : على قوّته مص.

و إذا ثبت أنّ هذا المعنى محتمل فى جوهر النّفس، فإذا انضمّت الرّياضات إليه، أعنى كسر قوّتى[١] الشّهوة و الغضب، فلاشكّ أنّها تصير حينئذ أقوى. هذا حال هذا الفصل.

و لقائل أن يقول: هذه الوجوه الّتى ذكرتموها لاتفيد القطع بصحّة وجود هذه النّفس الّتى تذكرونها؛ لأنّه ليس إذاكان توهّم السّقوط موجباً له، و توهّم الصّحّة و المرض قديكون[٢] موجباً لهما، و سائر[٣] الانفعالات النّفسانيّة موجبة أنواعاً مخصوصة من تغيّرات[٤] المزاج، لزم من ذلك القطع بوجود نفس ناطقة[٥] تقوى على التّصرّف فى كلّيّة العالم العنصرى؛ لأنّ النّفس النّاطقة مخالفة[٦] بالماهيّة لهذه القوى الأخر. و لايلزم من ثبوت حكم لشيء، ثبوت حكم أقوى و أجلّ من الحكم الأوّل لشيء آخر يخالف الشّيء[٧] الأوّل.

فلئن قلتم: ليس غرضنا من ذكر هذه الوجوه إقامة البرهان على القطع بصحّة وجود هذه النّفس، بل إزالة الاستبعاد، و بيان أنّه ليس فى العقل ما ينافيه؛ قلنا: فإذن يرجع حاصل ما ذكرتموه ههنا إلى أنّه لادليل على صحّته و[٨] على امتناعه. و ذلك يوجب التّوقّف، لا القطع بالصّحّة.

و أيضاً فقد بنيتم[٩] هذه المسئلة على إثبات النّفس النّاطقة، و ليس الأمر كذلك؛ لأنّ التّوهّم الموجب للسّقوط قوّة جسمانيّة، و التّخيّلات الّتى لأجلها يختلف حال المزاج و هى[١٠] الغضب و الفرح و الغمّ جسمانيّة. و إذاكان الأمر كذلك، فالاستدلال بكون هذه القوى[١١] الجسمانيّة موجبة لهذه التّغيّرات على تجويز أن يكون للبدن المخصوص خاصيّة معيّنة لأجلها يتمكّن الإنسان من التّصرّف فى هذا العالم، أولى من الاستدلال بذلك على تجويز أن يكون فى النّفوس النّاطقة نفس قويّة[١٢] تقوى على ذلك. اللّهمّ إلّا إذا دلّت دلالة منفصلة[١٣] على أنّ النّفس النّاطقة ليست جسماً و لاجسمانيّة. فعلمنا أنّه لاتعلّق لإثبات هذا الاحتمال الّذى ذكرتموه بإثبات تجرّد النّفس و عدم تجرّدها ألبتّة و أصلاً.

فقد تلخّص ممّا ذكرنا أنّه لاحاصل لهذا الفصل بعد حذف الأمور الخارجيّة و تحصيل الأمور

١- قوّتى : قوىٰ م، مص. ٢- قديكون :- س. ٣- سائر : لسائر م. ٤- تغيّرات: تغيّر س.
٥- نفس ناطقة: النّفس‌النّاطقة مص. ٦- مخالفة : -ط. ٧- يخالف‌الشّيء : مخالف‌للشّيء س.
٨- على صحّته و :- س. ٩- بنيتم : علمتم م. ١٠- و هى :- ط. ١١- القوىٰ : للقوىٰ م.
١٢- قويّة : قوى مص. :- ط، م، مج. ١٣- منفصلة : متّصلة س.

المهمّة[١]، إلّا أن يقال: إنّ كون الإنسان موصوفاً بخاصيّة لأجلها يتمكّن من التّصرّف فى هذا العالم العنصرى، إمّا فى نفسه النّاطقة أو فى بدنه، جائز لابمنعى[٢] القطع بصحّته. بل بمعنى أنّه ليس عندنا مايدلّ على امتناعه أصلاً. و معلوم أنّ هذا القدر من الجواب لايستدعى التّطويل المذكور.

[الفصل السّابع و العشرون]

إشارة: هذه القوّة ربّماكانت للنّفس بحسب المزاج الأصلى[٣]، لمايفيده من هيئة نفسانيّة يصير للنّفس الشّخصيّة تشخّصها[٤]. و قد تحصل لمزاج يُحَصَّل[٥]، و قد تحصل بضرب من الكسب يجعل النّفس[٦] كالمجرّدة لشدّة الذّكاء، كماتحصل لأولياء اللّه الأبرار.

التّفسير: لمّا ذكر أنّه[٧] تمكّن[٨] الآتى بخوارق العادت لاختصاص نفسه[٩] بخاصيّة معيّنة؛ ثمّ كان من مذهبه أنّ النّفوس النّاطقة البشريّة متساوية بالنّوع[١٠] أى[١١] هى متساوية فى تمام الماهيّة، و إن كان لم‌يذكر فى شىء من كتبه على هذا المطلوب شبهة فضلاً عن حجّة، فحينئذ وجب عليه القطع بأنّ امتياز تلك النّفس[١٢] عن سائر النّفوس بهذه القوّة ليس امتيازاً بأمر ذاتىّ، بل لابدّ و أن يكون بأمر عرضىّ[١٣]. و لايمكن أن يكون ذلك إلّا لأحد وجوه ثلاثة:

أحدها[١٤]؛ المزاج الأصلى، و بيانه أنّ النّوع الّذى يوجد فى أشخاص كثيرة فإنّ تشخّصات[١٥] تلك الأشخاص لابدّ و أن تكون معلّلة بالقوابل، على مامرّ بيان هذه المقدّمة فى النّمط الرّابع. و إذا كانت النّفوس البشريّة أشخاص نوع واحد، كانت تشخّصاتها معلّلة بالقوابل. و قوابلها هى الأبدان الموصوفة بالأمزجة المختلفة. فإذن[١٦] تلك الأمزجة علل لتشخّصات تلك النّفوس. و إذا ثبت ذلك فلا استبعاد فى أن تكون تلك الأمزجة، كماتكون عللاً لتشخّصات تلك النّفوس، تكون أيضاً عللاً لأحوال و صفات لازمة لتلك الأشخاص. و إذاكان كذلك، جاز أن تكون نفس مختصّة بالقوّة

١- المهمّة: المهملة مص. :+ألّلهم مج. ٢- لابمعنى: بمعنى مج. ٣- الأصلىّ :+ الّذى م.
٤- تشخّصها: لشخصيّتها م. : فيخصّها س. ٥- يُحَصَّل: تحصّل م. ٦- يجعل النّفس :- س. ٧- أنّه: أن ط، م، مص.
٨- تمكّن: يمكن مج، ط. ٩- نفسه: النّفس مج. ١٠- بالنّوع: فى النّوع ط، م، مص. ١١- أى: أو س.
١٢- النّفس: النّفوس مج. ١٣- عرضىّ: عدمىّ مج. ١٤- أحدها: الأوّل مج. :+ فى ط. :- س.
١٥- تشخّصات: مشخّصات م، مص. ١٦- فإذن: فإنّ س.

المذكورة لأجل المزاج المشخّص. فيكون ذلك وصفاً عرضيّاً، و إن كان لازماً من أوّل الوجود إلى آخره.

و ثانيها؛ أن تحصل تلك الخاصيّة للنّفس لأجل مزاج طارى غيرمكتسب[١].

و ثالثها؛ أن تحصل تلك القوّة بالكسب و الاجتهاد فى الرّياضة و تصفية النّفس كماتحصل لأولياء اللّه الأبرار.

[الفصل الثّامن و العشرون]

إشارة: و الّذى يقع له هذا فى جبلّة النّفس[٢] ثمّ يكون خيّراً رشيداً مزكيّاً لنفسه، فهو ذو معجزة من الأنبياء أوكرامة من الأولياء، و تزيده تزكيته[٣] لنفسه من هذا المعنى زيادة على مقتضى جبلّته فيبلغ المبلغ الأقصى. و الّذى يقع له هذا، ثمّ يكون شريراً، و يستعمله فى الشّرّ، فهو السّاحر الخبيث. و قد يكسر قدر نفسه من غلوائه فى هذا المعنى، فلا يلحق شأو[٤] و الأزكياء[٥] فيه.

التّفسير: لمّا بيّن إمكان وجود نفس قويّة على التّصرّف فى عنصر هذا العالم، شرع الآن فى ذكر أقسام هذه النّفس[٦]. فقال: النّفس الّتى يكون لها مثل هذه الخاصيّة: إمّا أن تكون خيّرة، أو شريرة. فإن كانت خيّرة فهو الّذى يكون صاحب المعجزة من الأنبياء[٧]، و الكرامة من الأولياء. ثمّ إنّ هذه النّفس إذا انضمّت[٨] الرّياضة و[٩] الاجتهاد إلى مالها من الخاصيّة، قويت فى هذا الكمال، و بلغت الغاية[١٠] فيه. و أمّا إن كانت شريرة فهو السّاحر الخبيث. و ربّما منعه خبثه من الوصول إلى الكمال حتّى[١١] لايبلغ فى كمال القوّة مبلغ الأنبياء و الأولياء.

[الفصل التّاسع و العشرون]

إشارة: الإصابة بالعين تكاد أن تكون[١٢] من هذا القبيل. و المبدأ فيه حالة نفسانيّة معجبة[١٣]، تؤثّر

١- غير مكتسب :- س، مج. ٢- النّفس: لنفس مص. ٣- تزكيته: تزكية مص. ٤- شأو: شيئاً و م، مص. [الشّأو: الغاية و الأمد.] ٥- الأزكياء: الأذكياء مص. ٦- النّفس: النّفوس ط، م، مص. ٧- من الأنبياء: على الهامش س.
٨- انضمّت :+ إليها س. ٩- الرّياضة و: رياضة مص. ١٠- الغاية: للغاية مج. ١١- حتّى :- مج.
١٢- أن تكون: تكون س. ١٣- معجبة: تعجبيّة س.

نهکاً[1] فی المتعجّب منه بخاصیّته[2]. و إنّما یستبعد هذا من یفرض أن یکون المؤثّر فی الأجسام ملاقیاً، أو مرسل جزء، أومنفذ کیفیّة فی واسطة. و من تأمّل ما أصّلناه استسقط هذا الشّرط عن درجة الاعتبار.

التّفسیر: لمّاتکلّم فی النّفوس الشّریرة[3] المؤثّرة فی عنصر هذا العالم، ذکر فی هذا الفصل ما یؤکّد هذا القول[4]. و هو الإصابة بالعین. فإنّه لامعنی[5] لها إلّا أنّ[6] الحالة النّفسانیّة الّتی فی نفس المتعجّب[7] أفادت نهکاً[8] و ضعفاً فی المتعجّب منه. و إذا جاز[9] ذلک، فلم لایجوز مثله فی السّحر؟

و لقائل أن یقول: هذه الصّورة أیضاً غیرحاصلة لأن یستدلّ[10] بها علی التّطلّع علی صحّة[11] المطلوب. بل لافائدة فیها إلّا دفع[12] استبعاد المنکر. ثمّ لایبقی بعده إلّا التّوقّف فی الامتناع و الصّحّة إلی ظهور البرهان، أو مشاهدته فی العیان.

و أمّا قوله : «و إنّما یستبعد هذا من یفرض أن یکون المؤثّر فی الأجسام ملاقیاً أومرسل جزء» إلی آخره[13]، فاعلم أنّ من النّاس من أنکر التّأثیرات النّفسانیّة أصلاً، و قصّر الأمر علی التّأثیرات الجسمانیّة و زعم أنّ التّأثیر لایحصل إلّا بالملاقاة. ثمّ إنّهم تکلّفوا فی الجواب عن الإصابة بالعین أموراً رکیکة جدّاً[14]. مثل أنّ بعضهم قال: إنّه یخرج من قلب العائن نَفَسٌ و هواءٌ یصل إلی ذلک الشّیء، یکون جاریاً مجری السّهم[15]. و منهم من ذکر فی جذب المغناطیس[16] الحدید ما[17] یقرب منه، فزعم أنّه یخرج منه خیوط دقیقة و تتعلّق بالحدید[18]، و حینئذ ینجذب الحدید[19] إلیه. فهذا هو المعنی بارسال الجزء. و أمّا إرسال الکیفیّة فهو أنّ النّار إذا سخّنت جسماً بعیداً عنها، فإنّما تسخّنه لأنّها[20] تسخّن الأقرب فالأقرب[21]. و کأنّها بعث کیفیّتها إلی مایقرب منها، ثمّ أنّ تلک الکیفیّة سخّنت الجسم البعید.

١- نهکاً : تهتّکاً : ثابتة علی هامش س. ٢- بخاصیّته : لخاصیّة س. : بخاصیّتها مص. ٣- الشّریرة : البشریّة مج.
٤- هذا القول : القول به ط، م، مص. ٥- لامعنی : معنی ط. ٦- أنّ :- ط. : علی الهامش س.
٧- المتعجّب : +الّتی ط، م، مص. ٨- نهکاً: تهتّکاً س. ٩- جاز: کان س. ١٠- لأن یستدلّ: لایستدلّ م،مص.
١١- علی صحّة: بصحّة س. : فی صحّة مج. ١٢- إلّادفع : -ط.
١٣- إلی آخره : إلی جزئه مص. : أو منفذ کیفیّة فی واسطة و من تأمّل ما أصّلناه استسقط هذا الشّرط عن درجة الاعتبار ط، م.
١٤- جدّاً :- مج. ١٥- السّهم : السمّ س. : إلیه م. : إسم له ط، مج. ١٦- فی جذب المغناطیس :- م.
١٧- ما : و ما مج. : ممّا ط. ١٨- تتعلّق بالحدید: تعلّق م. ١٩- و حینئذ ینجذب الحدید : -ط.

ثمّ الشّیخ قال : «و من تأمّل ما أصّلناه استسقط هذا الشّرط عن درجة الاعتبار»؛ یعنی من تأمّل ما ذکرناه فی أوّل الباب من تأثیر الوهم فی السّقوط و تأثیر الخیال[1] فی تغییر[2] المزاج، علم فساد هذا الشّرط.

[الفصل الثّلاثون]

تنبیه : إنّ الأمور الغریبة تنبعث فی عالم الطّبیعة من مبادی ثلاثة:

أحدها؛ الهیئة النّفسانیّة المذکورة.

و ثانیها؛ خواصّ الأجسام العنصریّة، مثل جذب المغناطیس للحدید بقوّة تخصّه.

و ثالثها؛ قوی سماویّة بینها و بین أمزجة أجسام[3] أرضیّة مخصوصة بهیئات وضعیّة. أوبینها و بین قوی نفوس أرضیّة مخصوصة بأحوال فلکیّة فعلیّة[4] و[5] أو انفعالیّة مناسبة تستتبع حدوث[6] آثار[7] غریبة.

و السّحر من قبیل القسم الأوّل، بل المعجزات و الکرامات. و النّیرنجات من قبیل القسم الثّانی. و الطّلسمات من قبیل[8] القسم الثّالث.

التّفسیر: لمّاتبیّن أنّ ظهور الخوارق یجوز أن تکون لخاصیّة[9] النّفس، بیّن ههنا أنّ ذلک قدیکون لغیر هذه العلّة بل لعلل أخر[10]. ثمّ جلعها علی أقسام ثلاثة، و ذلک لأنّ المقتضی لهذه الخوارق إمّا أن یکون قوّة نفسانیّة، أوجسمانیّة. و إن[11] کانت جسمانیّة: فإمّا أن تکون قوّة جسمانیّة عنصریّة، أو قوّة جسمانیّة فلکیّة[12]. فأمّا الخوارق الحاصلة[13] من[14] التّأثیرات النّفسانیّة فهی المعجزات و الکرامات و السّحر[15]. و أمّا الحاصلة من القوی العنصریّة کجذب المغناطیس للحدید[16] فهی النّیرنجات. و أمّا الحاصلة من النّفوس[17] الفلکیّة فهی المسمّاة بالطّلسمات.

١- الخیال: الخیالات ط، م،مج. ٢- تغییر: -مص. ٣- أمزجة أجسام: أمراللهالأجسام م. ٤- فعلیّة: علی الهامش م.
٥- فلکیّة فعلیّة : فعلیّة ملکیّة س. ٦- تستتبع حدوث :- م. ٧- آثار :+ عجیبة م. ٨- قبیل : -س.
٩- لخاصیّة: بخاصیّة م، مص. ١٠- لعلل أخر: لعلّةأخری مص. ١١- و إن: فإن م، مص،مج.
١٢- فلکیّة : أو فلکیّة ط. : علی الهامش س. ١٣- الحاصلة :- مج. ١٤- من :- ط. ١٥- و السّحر :- ط.
١۶- للحدید :- م، ط، مص. ١٧- النّفوس: القوی ط، م.

و اعلم أنّ القوى الفلكيّة لاتؤثّر فى الخوارق إلّا عند انضمام القوى العنصريّة القابلة و القوى[١] النّفسانيّة الأرضيّة الفاعلة، و هذا هو الطّلسمات. فهذا ما أورده ههنا و شرحناه نحن[٢]. ثمّ ارجع إلى السّرّ المكتوم إن كنت راغباً فى التّحقيق. فقد ظهر إمكان وقوع[٣] الخوارق على هذه الوجوه الثّلاثة[٤].

[الفصل الحادى و الثّلاثون]

نصيحة : إيّاك[٥] أن يكون تكيّسك و تبرّؤك عن العامّة هوتنبرى[٦] منكراً لكلّ شىء، فذلك طيش وعجز. و ليس الخرق فى تكذيبك ما لم تستبن لك بعد جليّته دون الخرق فى تصديقك بما لم تقم بين يديك بيّنته[٧]، بل عليك الاعتصام بحبل التّوقّف، و إن أزعجك استنكار مايوعاه سمعك ما لم تتبرهن استحالته لك. فالصّواب لك[٨] أن تسرح أمثال ذلك إلى بقعة الإمكان ما لم يذدك[٩] عنها[١٠] قائم البرهان. و اعلم أنّ فى الطّبيعة عجائب، و للقوى العالية الفعّالة، و القوى السّافلة المنفعلة، اجتماعات على غرائب.

التّفسير: الظّاهريّون من الفلاسفة و الّذين لم يمارسوا حقائق العلوم قد جرت عادتهم[١١] بإنكار الكرامات و المعجزات، بل كلّ[١٢] ماكان على خلاف العادات المألوفة و المناهج المطّردة. و غرضهم من ذلك أن يتميّزوا عن العامّة، و الإغمار[١٣] فى عدم الاغترار[١٤] بكلّ ما يقال. و الشّيخ نعم ما استهجن طريقتهم، و زيّف سيرتهم، و بيّن أنّ الحُمْق[١٥] فى إنكار مالم يعرف امتناعه بالبرهان ليس دون الحمق[١٦] فى الاعتراف بمالم يعرف ثبوته[١٧] بالبرهان[١٨]. وذلك لأنّ الجزم بالقضيّة[١٩] المحتملة من[٢٠] غير دلالةٍ حمقٌ[٢١]، سواء كان ذلك الجزم جزماً[٢٢] بالإثبات، أو بالنّفى[٢٣]. فالعوام حَمْقَىٰ لجزمهم بالثّبوت

١- و القوىٰ : إلى القوىٰ مج. : أو القوىٰ ط، م. ٢- نحن :- ط، م، مص. ٣- وقوع : ظهور مج.
٤- الثّلاثة :+ و باللّه التّوفيق مج. ٥- إيّاك :+ و مص. ٦- تنبرى :- م. ٧- بيّنته : بيّنة مص.
٨- لک :- مص. ٩- لم يذدك : لم تذده س. ١٠- عنها : عنه مص. ١١- عادتهم : عاداتهم مج.
١٢- كلّ :- س، مص. ١٣- الإغمار :- ط. ١۴- الاغترار : الاعتراف ط. ١٥- أنّ الحمق : أنّ الحقّ مج.
١۶- دون الحمق: دون الحقّ مج. ١٧- ثبوته: تقوّيه مج.
١٨- ليس دون الحمق ... بالبرهان: -م لكن ثابتة على الهامش بخطّ جديد. ١٩- بالقضيّة : فى القضيّة مج.
٢٠- من : فى مج. ٢١- حمق : الحقّ مج. :- ط، م. ٢٢- جزماً :- ط. ٢٣- بالنّفى : النّفى ط، م، مص.

لالدلالة، و هؤلاء المتفلسفة حمقى أيضاً لجزمهم بالنّفى لالدلالة. بل الحمق الأوّل أقرب إلى السّلامة من الحمق الثّانى، لأنّ الأوّل يوجب[١] الانقياد للأنبياء[٢] عليهم السّلام و الشّرائع. و ذلك سبب للنّظام[٣] فى الدّنيا، و السّعادة بوجه ما فى الآخرة، على ما مرّ تقريره فى النّهج الثّامن. و أمّا الحق الثّانى فهو سبب الفساد و الخلاعة، و الشّرّ فى الدّنيا، و الشّقاوة فى الأخرى. فالأحمق الأوّل جاهل سليم، و الأحمق الثّانى شيطان رجيم.

و أمّا المحقّق فإن لاح له برهان فى النّفى[۴] أو الإثبات[٥] قال به، و إلّا توقّف فيه، و سرّحه إلى بقعة الإمكان و الاحتمال وعدم الجزم لابصحّته و لابامتناعه.

و أمّا قوله:[۶] «و اعلم أنّ فى الطّبيعة عجائب و للقوى[٧] العالية الفعّالة و القوى السّافلة المنفعلة اجتماعات على غرائب»؛ فمعناه ظاهر.

[الفصل الثّانى و الثّلاثون]

خاتمة و وصيّة : أيّها الأخ، إنّى قد مخضت[٨] لك فى هذه الإشارات[٩] عن زبدة الحقّ، و ألقمتك قفىّ الحكم فى لطائف الكلم. فصنه عن المبتذلين و الجاهلين[١٠]، و من لم يرزق الفطنة الوقّادة و الدّربة و العادة، وكان صغاه مع الغاغة، أوكان من ملحدة هؤلاء المتفلسفة و من همجهم. فإن وجدت من تثق بنقاء سريرته، و استقامة سيرته، و بتوقّفه[١١] عمّا يتسرّع إليه الوسواس، و بنظره إلى الحقّ بعين الرّضا و الصّدق، فآته ما[١٢] يسألك منه[١٣] مدرّجاً، مجزّءاً مفرّقاً، تستفرس ممّا تسلفه لماتستقبله. و عاهده باللّه، و بأيمان[١۴] لامخارج لها، ليجرى فيما تؤتيه[١٥] مجراك، متأسّياً بك. فإن أذعت هذا العلم، و أضعته[١۶]، فاللّه بينى و بينك. وكفى باللّه[١٧] وكيلاً.

١- يوجب : موجب س. ٢- للأنبياء : للأولياء ط، م. : إلى الأنبياء مج. ٣- للنّظام : النّظام س.
۴- فى النّفى : بالنّفى مج. ٥- أو الإثبات : أو فى الإثبات س : و الإثبات م، مص. ۶- و أمّا قوله :- م.
٧- فى الطّبيعة عجائب وللقوىٰ : فى القوىٰ ط، م، س، مص. ٨- مخضت: محضت م، ط.
٩- الإشارات :+ و التّنبيهات س. ١٠- المبتذلين و الجاهلين : الجاهلين و المبتذلين مص.
١١- بتوقّفه : توقّفه م. ١٢- ما : عمّا م. ١٣- منه : من ذلک س. ١۴- بأيمان : بالإيمان الّتى م.
١٥- تؤتيه : يأتيه مص. ١۶- و أضعته : أو أضعته م، مص. ١٧- و كفى باللّه :- م.

التّفسير: المخض: تحريك اللّبن ليؤخذ زبده[١]. القفىّ و القفيّة: الشّىء[٢] يؤثر به الضّيف. و الغرض من هذا الفصل منع إلقاء هذا الكتاب و ما يجرى مجراه من العلوم النّفيسة فى أيدى أقوام مخصوصين. فالأوّل الجاهل[٣] المبتذل المستخفّ بالعلم، كماقيل: و من[٤] منح الجهّال علماً أضاعه. و الثّانى البليد الّذى لايفهم، فإنّه لايقف على الحقيقة، و ربّما[٥] صار سبباً لخروجه عن ربقة[٦] الشّرائع[٧] و صار أشقى الأشقياء. و الثّالث المقلّدة، فإنّهم لاينتفعون بشىء من العلوم و إن كانوا فى غاية الذّكاء، لأنّ حبّهم المفرط[٨] بماهم عليه[٩] من المذاهب يعميهم و يصمّهم عن الوقوف[١٠]. و أخسّ النّاس و أرذلهم[١١] مقلّدة هؤلاء المتفلسفة، فإنّهم ينظرون إلى أصحاب الشّرائع و الأديان[١٢] بعين الاستخفاف، مع كونهم أخسّ النّاس درجة و أنزلهم مرتبة. و استحقاقهم اللّعن فى الدّنيا و العذاب فى الآخرة.

قال مصنّف[١٣] الكتاب محمّدبن عمر الرّازى[١٤] تجاوز اللّه عنه[١٥و١٦]: و أنا أيضاً أوصيك يا أخى فى الدّين[١٧]، و صاحبى فى طلب اليقين، أن تعمل بهذا الشّرح ما أمرك الشّيخ به. و أن لاتعدل عن قانون قوله، فإنّك بعد اطّلاعك على ما فيه، و وقوفك[١٨] على حقائقه و معانيه، تعلم أنّ الضّنّة[١٩] إن حسنت[٢٠] فى المشروح[٢١] فهى واجبة فى هذا[٢٢] الشّرح لكثرة ما فيه[٢٣] من الحقائق الدّقيقة والمباحث العميقة. و نسأل اللّه تعالىٰ يجعل ماكتبناه[٢٤] حجّة لنا لاعلينا، و أن ينفعنا و جميع

١- المخض... زبده :- س. ٢- الشّىء : +الّذى ط، مص. ٣- الجاهل : +للجاهل م. ٤- و من: فمن ط، م، مج.
٥- و ربّما : فربّما مج، مص. ٦- ربقة : +الإسلامو : ثابتة على الهامش س. ٧- الشّرائع: الشّريعة ط.
٨- حبّهم المفرط : جزمهم س. ٩- بما هم عليه: لما هم عليه م، ط. : بما عليهم مص. : لما غشيهم مج.
١٠- الوقوف : +عن الحقّ مص. ١١- أرذلهم : أردؤهم مص. ١٢- و الأديان :- س.
١٣- مصنّف :+ هذا مص. ١٤- الرّازى :- ط. ١٥- بن عمر... عنه :-م. ١٦- قال مصنّف ... تجاوز اللّه عنه : قال سيّدناومولانا الدّاعى إلى اللّه فخر الملّةوالحقّ والدّين حجّةالإسلام و المسلمين محمّدبن عمربن الحسين الرّازى قدّس اللّه روحه س. : قال الإمام الدّاعى محمدبن عمر مج. ١٩- الدّين : للدّنيا ط. ١٨- وقوفك : وقوّتك ط.
١٩- الضّنّة: الصّفة ط. : الغنية مج. ٢٠- حسنت: حسنة ط. ٢١- المشروح: الشّروح مج. ٢٢- هذا :- مج، مص.
٢٣- فيه : فيها م، مص. ٢٤- كتبناه : كتبنا م، ط، مص.

طالبى الحقّ به. إنّه خير معين[١].

١- خير معين :+ و لواهب العقل الحمد بلانهاية مص. :+ تمّ الكتاب م. :+ أنجز الكتاب، و الحمد للّه ربّ العالمين، الواجب حمده، و على ملائكته الكرام و انبيائه أفضل الصّلوات و التّحيّات، على يد عبداللّهبن عبدالواحد الجعفرى عفا اللّه بالقاهرة المغربة فى سلخ شوّال الّذى من سنة ثلاث و خمسين و ستّمأه. حامداً و مصلّياً س. :+ تمّ انتاجه بالخير بعون اللّه تعالىٰ و حسن توفيقه، و الحمد للّه ربّ العالمين، و الصّلوة على سيّدالمرسلين و خاتم النّبيّين محمّد و آله و أهل بيته أجمعين. و السّلام ط. :+ و هذا آخر الكتاب و الحمدللّه ربّ العالمين، و الصّلوة على محمّد و آله الطّيبين الطّاهرين. نجز بعون اللّه و حسن توفيقه نهار الإثنين تاسع شهر ربيع الأوّل من شهور سنة أربع و تسعين و ألف من الهجرة النّبويّة على مهاجرها و آله أفضل الصّلوة و أتمّ السّلام، بقلم أفقر عباداللّه و أحوجهم إلى رحمةٍ إبراهيم بن علىّ بن موسى العاملى عفى اللّه عنهم بمنّه و كرمه. الحمدللّه أوّلاً و آخراً مج.